أعلام المسلمين
٩٣



الإمام الأوزاعي

شيخ الإسلام وعالم أهل الشام

٨٨ هـ - ١٥٧ هـ

تأليف
عبد الستار الشيخ

دار القلم
دمشق

الإمام الأوزاعي

شيخ الإسلام وعالم أهل الشام

٨٨ هـ - ١٥٧ هـ

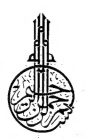
تأليف

عبد الستار الشيخ

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

تُطلب جميع كتبنا من :
دار القلم - دمشق : ص.ب : ٤٥٢٣ - ت : ٢٢٢٩١٧٧
الدار الشامية - بيروت - ت : ٦٥٣٦٥٥ / ٦٥٣٦٦٦
ص.ب : ٦٥٠١ / ١١٣

توزع جميع كتبنا في السعودية عن طريق
دار البشير - جدة : ٢١٤٦١ - ص.ب : ٢٨٩٥
ت : ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١



«فَضْلُ العالِمِ على العابِدِ كفَضْلي على أَدْناكم، إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ، وملائكتَه، وأهلَ السمواتِ والأرض، حتَّى النَّملةَ في جُحْرِها، وحتَّى الحوتَ، لَيُصَلُّون على مُعَلِّمِ النَّاسِ الخيرَ».

«حديث صحيح»

النَّاسُ مِنْ جِهَةِ التِّمْثَال أَكْفَاءُ ... أَبُوهُمُ آدَمُ والأُمُّ حَوَّاءُ
فَإنْ يَكُنْ لَهُم مِنْ أَصْلِهِم شَرَفٌ ... يُفَاخِرُونَ بِهِ فالطِّيْنُ والمَاءُ
ما الفَضْلُ إلاَّ لأهْلِ العِلْمِ إنَّهُمُ ... عَلَى الهُدَى لِمَنِ اسْتَهْدَى أدلاَّءُ
فَفُزْ بِعِلْمٍ ولاَ تَطْلُبْ بِهِ بَدَلاً ... فالنَّاسُ مَوْتَى وأَهْلُ العِلْمِ أحْيَاءُ

علي بن أبي طالب

«لا شيءَ أعزُّ مِنَ العِلْمِ، لأنَّ المُلُوكَ حُكَّامٌ عَلَى النَّاسِ، والعُلَمَاءُ حُكَّامٌ عَلَى المُلُوكِ».

أبو الأسود الدؤلي

الإمامُ الأوزاعيّ

«حَجَجْنا مع الأوزاعيِّ سنة خمسين ومئة، فما رأيتُه مضطجعاً على المَحْمِل في ليلٍ ولا نهارٍ قطُّ، كان يصلِّي، فإذا غلبه النومُ استَنَدَ إلى القَتَبِ».

تلميذه الإمام الحافظ ضَمْرة بن ربيعة

«أفتى الأوزاعيُّ في سبعين ألف مسألة».

تلميذه الإمام الحافظ الهِقْل بن زياد

«اجتمع عندي الأوزاعي وسفيان الثوري وأبو حنيفة، فكان أرجَحَهم ـ علماً ـ الأوزاعيُّ».

الإمام مالك بن أنس

«رأيتُ سفيانَ الثوريَّ بمكةَ آخذاً بزمام ناقة الأوزاعي، وهو يقول: كُفُّوا عنّا يا معشرَ الشباب حتى نَسُلَّ الشيخ».

عثمان بن عاصم

«لو قيل لي: اختَرْ لهذه الأمة، لاخترتُ سفيانَ الثوريَّ والأوزاعيَّ، ولو قيل لي: اختر أحدَهما، لاخترتُ الأوزاعيَّ، لأنه أوفقُ الرَّجُلَين».

عبد الله بن المبارك

«أئمةُ الناسِ في زمانِهم أربعةٌ: سفيان الثوري بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام، وحمَّاد بن زيد بالبصرة».

عبد الرحمن بن مهدي

«العلماء أربعة: الثوري، وأبو حنيفة، ومالك، والأوزاعي».

يحيى بن معين

«الحُجَّة على المسلمين الذين ليس فيهم لُبْس: سفيان الثوري، وشعبة، وحماد بن زيد، وسفيان بن عُيينة، وبالشام الأوزاعي».

أبو حاتم الرازي

«أحدُ أئمة الدنيا فِقْهاً وعلماً ووَرَعاً وحِفْظاً وفَضْلاً وعِبادة وضَبْطاً مع زهادة».

ابن حبان

«كان واحدَ زمانه، وإمامَ عصرِه وأوانه، كان ممن لا يَخاف في الله لومةَ لائم، مِقْوالاً بالحق، لا يَخافُ سَطْوة العظائم، وهو أحدُ أئمة الدين وأعلام الإسلام».

أبو نعيم الأصبهاني

«الأوزاعي إمام أهل الشام في الحديث والفقه».

الحافظ ابن عساكر

«أجمعَ العلماءُ على إمامةِ الأوزاعيِّ وجلالتِه، وعلوِّ مرتبتِه، وكمالِ فضله، وأقوالُ السلف ـ رحمهم الله ـ كثيرةٌ مشهورة مصرِّحةٌ بورعِه، وزهدِه وعبادته، وقيامِه بالحقِّ، وكثرةِ حديثه، وغزارةِ فقهه، وشدَّةِ تمسُّكِه بالسُّنَّة، وبراعتِه في الفصاحة، وإجلالِ أعيان أئمة عصره من الأقطار له واعترافهم بمرتبته».

الإمام النووي

«شيخُ الإسلام، وعالمُ أهلِ الشام، وكان يَصلح للخلافة».

الحافظ الذهبي

«نزلَ دمشقَ، وساد أهلَها في زمانِه وسائرَ البلاد في الفقه والحديث والمغازي وغير ذلك من علوم الإسلام، وأجمع المسلمون على عدالته وإمامته، وكان كثيرَ العبادةِ، حسنَ الصلاة، وَرِعاً ناسِكاً، طويلَ الصَّمْت».

الحافظ ابن كثير



المقـــدّمَة

الحمـد لله رب العالميـن الـذي أكرم الأمـة الإسـلامية بـالقرآن الكريم، واقتضت حكمته أن كانت أول آياته نزولاً: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: ١ ـ ٥]، وأرشد الناسَ، ووجَّههم للاستزادة من العلم فقال سبحانه: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤]، ورَفَع شأنَ العلم، وأعلى منزلة العلماء، فأعلن ذلك على الأشهاد مُشيداً ومُثْنياً ومتفضِّلاً، فقال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة: ١١].

والصلاة والسلام الأتمَّان الأكملان على النبي الأمي محمد ﷺ، الذي اختاره الله من بين خَلْقه، وآواه إلى كَنَف عزِّه، وهداه من حَيْرة تعبُّده إلى نـور نبوَّته، وخَلَع عليه حُلَلَ فضله، وشَرح له صدره حتى انفسحَ لكتابِ الكونِ علماً ومعرفة، وأنزل عليه وحيه، وآتاه الحكمة وعلَّمه فَصْل الخطاب، وألبسه خِلَع رأفته ورحمته، فكان كما وصفه ربه: ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨]، فاستسلمتْ له العقول، وهَفَت إليه النفوس، وتعلَّقت بـه الأرواح، واحتشـد حولـه المؤمنون، فكان خير رسول لخير أمة، كانت به بؤرة شمس الإنسانية،

ومشرقَ ضياء الهداية الربانية، التي انساحت على البشرية، فأخرجَتْها من العَمَاية، وأنقذَتْها من الضلالة، وزَرعت فيها الحق والخير والعدالة وكل القيم السامية، فكانت بحق أفضلَ قيادة للمؤمنين، وخير هداية للعالمين.

ورضي الله عن صحابة رسول الله ﷺ الأطهار الأبرار، الذين آمنوا به، واتبعوا النور الذي أُنزل معه، وآووه ونَصَروه، وحملوا عنه القرآن والسنة، فَعَلِموا ما فيهما، وعملوا بمقتضاهما، وألقوا إلى التابعين ما تلقوه نقياً صافياً زلالاً، فكانوا خير أتباع لخير نبي، وأصدق مبلِّغين عنه، وأفضلَ أساتذة للبشرية.

ورضي الله عن التابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، ومن سلك هديهم القويم، ونهج صراطهم المستقيم. وبعد:

فإن مما امتازت به الأمة الإسلامية تخليد مآثر السلف، بجمع أخبارهم، وتدوين سِيَرهم، ونشر مناقبهم، وكثرة الدعاء لهم، والترحم عليهم، وبيان مواضع القدوة والأسوة في حياتهم، فانفردت أمتنا عن غيرها من الأمم باختراع فن التراجم، فأسست أركانه، وأقامت ميزانه، وشيَّدت بنيانه.

واعتمد المؤرخون والمصنِّفون في هذا الفن البديع ـ منذ نشأته وإلى أمد طويل بعده ـ على إسناد الأخبار، ونقد الحكايات، أو روايتها بأسانيدها، وتأديتها بنزاهة تامة وأمانة كاملة، ووضعها بين يدي الأجيال

اللاحقة، وكل جيل يضيف ما استجد من مكملات هذا العلم وفروعه، ويَضم إلى دواوينه تراجمَ من نَبَغ في الأمة من رجالات أثَّروا في مسيرة الأمة، وشاركوا في صنع الأحداث، وتركوا بصماتهم في ذاكرة التاريخ، فتكوَّن من كل ذلك تراث ضخم تناقلته الأمة جيلاً بعد جيل.

وتنوعت أصناف التراجم لتشمل مختلف شرائح المجتمع وطبقات الناس، فترجموا للخلفاء والأمراء، والمفسرين والقراء، والمحدثين والفقهاء، والأدباء والشعراء، والفلاسفة والحكماء، والأذكياء والأطباء، والزهاد والعبَّاد، والمؤدِّبين والنحاة، والقادة والفاتحين، والمفكرين والمصنفين، والساسة والمصلحين، ومشاهير علماء البلدان، وأصحاب المذاهب الأربعة المتبوعة وطبقات علماء كل مذهب، وغير هؤلاء كثير.

وأصبح في مكتبتنا الإسلامية مئات الموسوعات وآلاف الكتب في تراجم الرجال، تحتوي ذخائرها على عدد هائل من سير الرجال قد يُناهز المليون نفس، فيها المطوَّل وفيها المختصر، تشكل بمجموعها أضخم مكتبة للسِّيَر عند أمم الأرض، وتصف مسيرة حياة الأجيال المتلاحقة، وتكوِّن مادة قيِّمة نادرة خصبة للوقوف على حقائق التاريخ، وصفات المجتمع، وعوامل المد والجزر، والتقدم والتأخر، وما ساد المجتمعات من عقائد ومذاهب وأهواء، وعادات وتقاليد وخرافات، وفتن وحروب كبيرة أو صغيرة، وما كان عليه الناس من أخلاق ومعاملات، وما اعْتَوَر التدينَ من فورة وفتور، وما كانت عليه أحوال الدول من قوة وتقدم أو ضعف وتأخر، وعلائق الدول بعضها ببعض،

والحكام بالمحكومين، وأشكال الحكم، وغير ذلك من ركائز تاريخ الأمم والشعوب، وعوامل نهضتها وازدهارها، أو أسباب تقهقرها وذبولها، على جميع المستويات العَقَدية والفكرية والأخلاقية والمذهبية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والعلمية وغير ذلك.

والقصص القرآني عن السابقين من أنبياء ورجالات وأمم من المحاور التي دارت عليها سور القرآن الكريم[1]، حيث يعرضها بأسلوب محكم، وينفخ الحياة في القرون الهامدة والأجسام الفانية، فيشعر قارئها بضجيج التاريخ حيث يعترك فيه المُحِقّون والمُبْطِلون، وما كانت عليه الشعوب من جد وهزل، ورشد وغي، واعتدال وكبرياء، واستقامة واعوجاج، ليكون ذلك في ذهن المسلم وقارئ القرآن موطن عبرة، وأداة تربية، ومصدر توجيه.

﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ [هود: ١٢٠].

﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [يوسف: ١١١].

لهذا دأَبَ القرآن الكريم على تقديم النماذج عن الأمم السابقة، وعَرَض سيرَ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع أممهم، ولَفَتَ الأنظار، وأثارَ الألباب للادّكار بمصارع المتجبرين والحائدين عن الحق، والمعاندين لهدي الفطرة ومكارم الأخلاق، فشنَّع عليهم، وقرر سخطَ

(١) انظر كتاب «المحاور الخمسة للقرآن الكريم»، للشيخ العلامة محمد الغزالي رحمه الله تعالى.

الله عليهم، للتنفير منهم، كما يظهر ذلك بجلاء في آيات كريمة كثيرة، مثل قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧]، ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢]، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨]، ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١]، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل: ٢٣].

وأشاد القرآن الحكيم بسير الصالحين المصلحين، الذين ملؤوا الحياة بالمواقف النبيلة، وزيَّنوها بالأعمال الجليلة، أولئك الذين يؤمنون بالحق وبه يعدلون، ويمشون في الأرض مطمئنين لا يريدون علواً فيها ولا فساداً، وأشاعَتْ آياتُ التنزيل ثناءَ الله عليهم، ورضاه عنهم، وحبَّه لأعمالهم، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤]، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

فزكَّى الله أفعالَهم، وأثنى عليهم، وأمَر بالاقتداء بهم، فقال سبحانه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وفي هذا الطريق اللاَّحِب والمَهْيَع العريض سار أئمتنا ومؤرِّخونا

من كُتَّاب السير وأصحاب التراجم ومصنفي الأخبار، فدوَّنوا سير الجَمِّ الغفير من أئمة الهدى ومصابيح الظلام، ونقلوا لنا في صدقٍ تاريخي باهر الدقيقَ والجليلَ من حيواتهم ومواقفهم وشمائلهم، وأقاموا للأجيال المسلمة مناراتِ هدًى ودلائلَ خيرٍ، تُنير الطريق للسالكين، وتقودهم أكرم قيادة إلى الفلاح والنجاح في الدنيا، والسعادة برضا الله في الآخرة.

وبالإضافة إلى الفوائد الجليلة المشار إليها، والتي ينالها مُطالع سير هؤلاء العظماء والأكابر، فإنَّ من يَتصفَّح مواقفهم، ويتأمل هَدْيَهم، ويقلِّب الفكر في خصالهم وشمائلهم، تنساب إلى قلبه فضائلُهم، وتُلهِب هِمَّتَه هِمَمُهم، وتُنير دربَه تجاربُهم، ويَنضاف إلى عقله خلاصةُ فكرهم وعصارةُ اجتهاداتهم، فكأنَّه يَضمّ إلى عُمُره عُمُرَهم:

إذَا عَلِمَ الإنْسَانُ أخْبَارَ مَنْ مَضَى ... تَوَهَّمْتَهُ قَدْ عَاشَ مِنْ أوَّلِ الدَّهْرِ
وتَحْسَبُهُ قَدْ عَاشَ آخِرَ عُمْرِهِ ... إذَا كَانَ قَدْ أبْقَى الجَمِيْلَ مِنَ الذِّكْرِ
فَقَدْ عَاشَ كُلَّ الدَّهْرِ مِنْ كَانَ عَالِماً ... حَلِيْماً كَرِيماً فَاغْتَنِمْ أطْوَلَ العُمرِ[1]

والحقّ أن تدوينَ سير هؤلاء الأئمة السادة، ونشرَ فضائلهم، وبيانَ مواضع الأسوة والقدوة فيهم؛ واجبٌ ديني وضرورةٌ إنسانية حضارية، وذلك وفاء لهم بما قدَّموه للأمة من تبليغ عقيدتها، ونشر مبادئها، ونصرة شرائعها، والحياطة لأصولها وفروعها، وحماية بَيْضتها، والذَّود

---

(١) الإعلان بالتوبيخ، ص٨٣ ـ ٨٤، وأورد هذا الشعر بنحوه الصفدي في «الوافي»: ١/ ٥.

عن وجودها، فَهُم جزءٌ رئيس من تاريخنا، بل هم الذين صنعوه، وهم الذين نَسَجوا ملاحمه، وبَنَوا أمجاده، ثم صاغوه ودَوَّنوه وتوارثوه، وأوصلوه لنا لمتابعة المسيرة على هُداه، والاستبسال في حمايته وإذاعته ونفي الشُّبه عنه.

كما أنه ضرورة حضارية لاستمرار وجودنا، وربط أبنائنا بماضي سلفنا الصالح، للاتصال بهم، والانتفاع بهديهم، والسير على نهجهم، ومتابعة التأصيل على ما شَيَّدوه، والبناء على أركانه الأصيلة وقاعدته الراسخة. وإن أي محاولة للتهوين من شأن ذلك الرعيل المبارك على مرِّ العصور، أو قطع صِلة الأحفاد بالأجداد، إنما هي مؤامرة كبرى، وتدبير ذميم، لا يريد مَن يحيك خيوطه سوى بَتْر حاضرنا عن ماضينا، وبالتالي قطع جذورنا، وبتر أصولنا، وتقويض أركان مجدنا، حتى تبقى أجيالنا إمَّعة تبَّاعةً لكل ناعق، فتضيع هويتها، وتذوب شخصيتها، وتندثر حضارتها، وتلك خسارة للأمة وللإنسانية.

(ومن هنا نجد أن دراسة التاريخ فريضةٌ دينية، وهي إلى جوار ذلك فريضة إنسانية، بل إنني ـ بعد التأمل في تاريخ المسلمين القريب والبعيد ـ أشعر بأنها ضرورةُ بقاء، وسياجٌ لحياتنا ورسالتنا، إذا كنا حُرَّاصاً على صَوْن حياتنا وتبليغ رسالتنا)[1].

---

(١) المحاور الخمسة للقرآن الكريم، ص١١٦.

ومن الظواهر الطيبة في هذا العصر أن نجد جمهرة من المفكرين والكتّاب والباحثين قد تسابقت أقلامهم في الكتابة عن جماعة كبيرة من أعلام الأمة وقادتها وهُداتها، في شتى الميادين، وعلى جميع المستويات، وتناولت مختلف الطبقات من لدن الصحابة الكرام إلى يومنا هذا. ويأتي في طليعة هذه الجهود المباركة المثمرة سلسلة «أعلام المسلمين»، التي ظهرت بواكيرها منذ ثلاثين سنة، وقطعت شوطاً طيباً حيث صدر منها قريب من تسعين كتاباً، تناولت سير جماعة جليلة من علماء الأمة على مدى أربعة عشر قرناً.

وهذا الكتاب حلقة في عِقْد هذه السلسلة، يبسط القول في سيرة أحد أكابر علماء الأمة في القرن الثاني الهجري، وهو الإمام الأوزاعي.

وحياة هذا العَلَم غنيةٌ ثَرَّةٌ فوَّارةٌ، فلقد حَبَاه الله همة باهرة، ونفساً موَّارة، وروحاً وثَّابة، وعقلاً وقاداً، وهَيّأ له بيئة طاهرة، ويسَّر له عوامل التوفيق والنبوغ، فتملَّك ذلك كله، ووجَّهَه الوجهة الصحيحة، فيما فيه فلاحه ونجاحه، وصلاح أمته وعزة دينه، فَسَطَّر في مسيرة حياته في ساعاته وأيامه أجملَ سير الرجال، وأروعَ مواقف العظماء، فكان متصفاً بالشمائل الحميدة، متحلِّياً بالخصال المجيدة، فعَّالاً للأعمال الجليلة، مشاركاً في مجتمعه بالمواقف الجسام على مستوى الأفراد والجماعات والأمراء والحكام، فصنع من حياته معلمةً بارزةً، وحقيقة شاهدة لما يكون عليه العالم المسلم، الذي يعيش لدينه وأمته ودنياه وآخرته.

وسيرته الطيبة المباركة متشعبة النواحي، عديدة الجوانب، كثيرة الملامح، لا تحيط بمساربها سطور هذه المقدمة، وتعجز عن وصف تفاصيلها، بيد أنه يمكن إجمالها في ستة محاور:

المحور الأول ـ نشأته وبداية أمره: نشأ يتيماً في حَجْر أمه، وكانت امرأة طاهرة عاقلة لبيبة، فأحسنَتْ تربيته، وأطابت تنشئته، وبَرَعت في توجيهه نحو المكارم والمعالي، فتنقَّلَت به من بلدة إلى أخرى من بلدان البِقاع ـ في لبنان ـ مفتشة عن أفضل المحاضن له، ليرضع فيها ينابيع الخير، وثَبَّتَتْ قدميه على طريق العلم في الكُتَّاب، ثم أسلمَتْه إلى شيخ جليل مبارك، كان صديقاً لأبيه، فأَحْسَن الكفالة، وأجادَ الرعاية، فنمَّى في نفس الغلام التوَّاقة حُبَّ العلم والتطلعَ إلى ذروة سنام الفضائل، وأرسله في بَعْث إلى اليمامة، فالتقى بشيخها الجليل الإمام الحافظ يحيى بن أبي كثير، ومكث عنده مدة طويلة، فاقتبس من آدابه، واغترف من بحره علماً جماً.

المحور الثاني ـ ربانيته وأخلاقه: وهذا من المعالم البارزة في حياة إمامنا رضي الله عنه، فمنذ أَيْفَعَ اشتهر بالعبادة والخشوع، وبقي على ذلك حياته، فكان لا يَفْتُرُ عن الصلاة والتطوع والقيام والذِّكر، حَجَّاجاً إلى بيت الله الحرام، رقيقاً بكّاءً، سمحَ النفس، جَمَّ التواضع، ودوداً حليماً، عفيفاً نبيلاً، طويلَ الصمت، ندِيَّ اليد، كثيرَ الإحسان للناس، مَأْلفاً لهم، مُحبَّباً إليهم، ساعياً في مصالحهم، متفانياً في قضاء حوائجهم، حتى لو كانوا على غير دينه!

المحور الثالث ـ جهاده وجرأته وصلابته في الحق: ويمثل هذا المحور جانباً شامخاً في شخصية هذا العلم، فكان يجاهد في سبيل الله ما وجد إلى ذلك سبيلاً، مستمسكاً بالمرابطة في الثغور، حتى وافَتْه منيتُه وهو مرابط في بيروت.

أما صلابته في الحق وجرأته في إبلاغه على وجهه، فشيء يدعو إلى الإعجاب، ولقد كانت له مواقف هائلة مع أبي جعفر المنصور وعمِّه وبعضِ أمرائه ووزرائه، صَدَعَ الجميع فيها بِمُرِّ الحق، وما تقاعَسَ عن نُصرة ضعيف، ولا ضَعُفَ أمام سطوة سلطان أو بطش أمير، ولا داهَنَ واحداً منهم مهما علا شأنُه واشتدَّ خطَرُه، وأقام أمامهم الصورة الحقيقية للعالم المسلم الذي يحمل رسالة الأنبياء، فرَضَخوا للحق الذي يجهر به، وأَجَلُّوه، واستجابوا لرأيه، ولَبّوا مطالبه، واستكثروا من نصائحه وتوجيهاته.

المحور الرابع ـ أدبه وفصاحته: وهو جانب مهم بارز في سيرة الأوزاعي، فلقد أجمع معاصروه ومترجموه على أنه كان أحدَ فصحاء زمانه، والمترسِّلين فيه، وأُثِرتْ عنه رسائل كثيرة إلى شخصيات متعددة تمثل طبقات مختلفة من المجتمع، بدءاً من الخليفة فمن يليه، والسِّمةُ العامة لهذه الرسائل: البيانُ العالي، والبلاغةُ الرفيعة، والفصاحة المطبوعة، والأسلوبُ الرقراق، والبعدُ عن التكلفِ واصطناع العبارة والتقعّرِ في الكلام، وهذا ما أَقَرَّ به بُلَغاءُ عصره ومشاهيرُ كتّاب الرسائل، واعترفوا بعجزهم عن محاكاته في أسلوبه وعباراته، وصَرَّحوا بأنهم

يقتبسون من كلامه عندما يُدوِّنون رسائلَهم ويوجِّهونها للآخرين.

المحور الخامس ـ الجانب العلمي: والحديث عنه غزيرُ المادة بعيدُ الأكناف، فقصدتُ جَمْعَ أطرافه والتأليفَ بين تفرعاته، لتعطي فكرة شاملة متكاملة، وأقمتُ البحث فيه على ستة فصول:

الأول: طلبه العلم، ورحلاته في تحصيله، وشملتْ بلاد الشام والحجاز والعراق.

الثاني: الحافظ الكبير، بَيَّنتُ فيه تقدُّمَه في مجال الحديث رواية ودراية، ودوره البارز في نشأة علم «مصطلح الحديث»، والجرح والتعديل.

الثالث: تناولتُ فيه بشيء من الإسهاب الجانبَ الفقهي عند الأوزاعي، لبروزه عنده واشتهاره به من ناحية، ولأنه كان صاحبَ مذهبٍ متبوعٍ مدة قرنين من الزمان من ناحية أخرى، مع بيان تراجع مذهبه أمام المذهبينِ المالكي والشافعي، وفناء القائلين به، وأسباب ذلك.

الرابع: تصدّره لنشر العلم، وشمل التحديثَ والإفتاءَ، فالأوزاعي أحد الأكابر الذين يدور عليهم الإسناد، كما أنه من أساطين الفقه، ومن نُظراء أبي حنيفة والثوري ومالك فيه، وكان فقيه الشام في عصره، وبقي يُفتي الناس نَيِّفاً وأربعين سنة.

الخامس: مناظراته، وهي ذات شقين: مناظرات فقهية، وكانت مع أكابر فقهاء عصره، وهم: أبو حنيفة والثوري ومالك. ومناظرات

عَقَدية، ردَّ فيها على بعض أصحاب الأهواء؛ ومن أشهرهم غَيْلان القَدَريّ.

السادس: مصنفاته، وشمل الحديث عنها ذِكْر أسمائها، وبيانَ موضوعاتها، وما هو موجود الآن منها.

المحور السادس ـ منزلته وخاتمته: قصدتُ منه بيانَ مكانة هذا الإمام عند الأمة قديماً وحديثاً، وبَسطتُ فيه أقوالَ مزكِّيه من لدن أشياخه وأقرانه وتلامذته وهلم جَرّاً.

وتلا ذلك بيان القول في خاتمته ووفاته وجنازته، وقد حَزن عليه أهل بيروت بمختلف أديانهم، وخرج يُشيِّعه أهلُ أربعة أديان: المسلمون، والنصارى، واليهود، والقبط، يعبِّرون بذلك عن حُزنهم العميق لِفَقْد هذا العلم الكبير!

وخَتمتُ الكتاب بذِكر رؤى صالحة، رآها هو أو رُئيت له، تبشِّر بمنقلبه الكريم إلى الله إن شاء الله تعالى.

هذا وقد اعتنى بعض القدماء بِجَمْع حديث الإمام وعواليه، وتابَعَهم بعضُ المعاصرين، فتتبَّع الأستاذ خضر محمود شيخو مرويات الأوزاعي في كتب السنة، وصَنَّف كتابه «بذل المساعي» مقتصراً فيه على ما رواه الإمام من أحاديث مرفوعة، وسلك الأستاذ مروان الشعار سبيلاً آخر فجمع «سُنن الأوزاعي» وضَمَّنَها ما رواه الإمام من أحاديث وما جاء عنه من آثار وفتاوى. وتصدى الدكتور عبد الله محمد الجبوري فجمع

ما تناهى إليه من فقه الأوزاعي ووضعه في كتاب سمَّاه «موسوعة فقه الإمام الأوزاعي»، وقد تحدَّثتُ في ثنايا الكتاب عن هذه الجهود.

كذلك كتب في سيرة الأوزاعي جماعة من الباحثين والكتاب، ومن ذلك:

«محاسن المساعي في مناقب الأوزاعي» لابن زيد الحنبلي، و«عبد الرحمن الأوزاعي شيخ الإسلام وإمام أهل الشام» للشيخ محمد طه الولي، و«الأوزاعي وتعاليمه الإنسانية والقانونية» للدكتور صبحي المحمصاني، و«الأوزاعي إمام السلف» للشيخ مروان محمد الشعار.

وكلٌّ قد كَتب بقدر ما وُفِّق له، وقد أفدتُ من بعضهم فيما كَتَب وصَنَّف، وجزى الله الجميع خيراً على ما بذلوه في خدمة الإمام الأوزاعي والتراث الإسلامي.

وهذا الكتاب قائم على منهج سلكتُه في جميع ما كتبته في سلسلة «أعلام المسلمين»، حيث أبتدئ مع العَلَم الذي أترجم له منذ بداية أمره، وأسير معه في مسيرة حياته، حتى أنتهي حيث انتهى ودخل في سجل الآخرة، وبين البداية والنهاية أنتقل معه أنى انتقل، وأَحطُّ الرِّحَال حيثما حَطَّ، وخلال ذلك أُنقِّب عن خِصاله وخلاله، وأُفتِّش عن شمائله ومناقبه، وأُسلِّط الضوء على مواقفه وأعماله، وأُبرز جوانبَ شخصيته العلمية، وأؤكد على ملامح الأسوة ومكامِن القدوة، ليتحقق من الكتاب أمران:

الأول: **إبراز معالم شخصية صاحب الترجمة بصورة متناسقة متكاملة.**

الثاني: **تحقيق الفائدة المرجوّة من تدوين السيرة، وهي انتفاع الأجيال بها واقتفاء أثرها.**

وأتمنى أن أكون وُفِّقت في إنشاء هذا الكتاب عن إمام برز في القرن الثاني الهجري، وعلا نجمه بين أكابر علماء عصره، ولا تزال الأجيال تستضيء بنور علمه وروعة سيرته.

اللهمَّ تولَّني برحمتك، وأَسْبِغْ عليَّ نِعَم فَضْلك، وتقبَّل مني هذا العمل، وتجاوز عما سَهَا به الفِكر أو زَلّ به القلم، واجعلْهُ من العلم الذي لا يَنقطع إلى يوم الدين أَجْرُه، وأَلْهِمْني رُشْدي، ووفِّقْني وقارئه للعمل بما فيه من حق وهدى وخير، حتى تشملنا بقولك الكريم: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ [الزمر: ١٨].

والحمد لله رب العالمين.

عبد الستار الشيخ

البَابُ الأوّل

نبعته ونشأته ومكوّنات شخصيّته وَمَلامحُ سِيْرَتِهِ وَشِمَائلُهُ

الفصل الأول : عَصْرُ الإمامِ الأوزاعيِّ.

الفصل الثاني : أخبارُهُ الشخصية وحِلْيَتُه ونشأتُه.

الفصل الثالث : عبادتُه وأخلاقُه وشمائِلُه.

الفصل الرابع : عقيدتُه وتمسُّكُه بالسُّنَّة.

الفصل الخامس: جهادُه وجرأتُه في قول الحقِّ وصلابتُه في مواقفه.

الفصل السادس: فصاحَتُه وتَرَسُّلُه ومواعِظُه ونَصَائِحُه وحِكَمُه وأقوالُه.

الفصل السابع : رسائِلُه ـ سُموّ بيانِها ونُبْلُ غايتِها.



الفَصْلُ الأوَّل

عصر الإمام الأوزاعي

أدرك الإمام الأوزاعي النصف الثاني من عهد الدولة الأموية والربع الأول من العصر العباسي الأول[1]، وعايَنَ دولة بني أمية في فورة شبابها، وانتشار فتوحاتها، واتساع رقعتها، وقيام مؤسساتها، وانتظام أمورها، وتوطد أركانها، وقوة شكيمتها، ورسوخ هيبتها، ثم شاهدها وقد دَبَّ إليها الضعف وأنشَبَ فيها أظفاره، وكَثُرت الفتن، وتلاحقت المِحن، فذَبلت جَذْوتُها، ووَهَنتْ سطوتها، وآلَتْ سعادتها إلى الزوال.

وأقام بنو العباس دولتهم على أنقاض الخلافة الأموية، ومارسوا العَسْف والقسوة والعنف، فوطدوا أركانهم في البلاد، وبَسَطوا يمينَهم على العباد، ورسخوا أقدامهم، وبنوا دولتهم التي شملت معظم أمصار الدولة الأموية، واستمروا أكثر من خمسة قرون، تعاوَرَتْهم خلالها صروفُ الدهر من القوة والضعف، والاستقرار والاضطراب، الذي

---

(١) اصطلح المؤرِّخون على تقسيم مدة الخلافة العباسية إلى عصرين رئيسين هما: العصر العباسي الأول ويمتد مئة سنة ما بين (١٣٢هـ - ٢٣٢هـ)، والعصر العباسي الثاني ما بين (٢٣٢هـ-٦٥٦هـ).

انتهى بالأفول والزوال، والأيام دول.

ويتصف العصر الذي عاشه الأوزاعي بملامح مختلفة على مستوى الدين والدولة والحياة والبيئة والناس، يمكن أن نُلْمِع إليها بكلمات موجزة شاملة، تعكس لنا الواقع الذي نشأ فيه هذا الإمام، لنتلمَّس من خلاله الآثار التي تركها في مجتمعه، وما قدَّمه لِدِينه وأمته، مما هو مُناط بعالم كبير مثلِه.

أولاً ـ الحالة السياسية:

تولى الخلافة في المدة التي عاشها الأوزاعي جماعةٌ من الخلفاء الأمويين والعباسيين:

فمن الأمويين: الوليد بن عبد الملك (٨٦ـ٩٦هـ)، ثم قام بالأمر بعده سُليمان بن عبد الملك (٩٦ ـ ٩٩هـ)، واستَخْلَف بعده عمر بن عبد العزيز (٩٩ ـ ١٠١هـ)، تلاه يزيد بن عبد الملك (١٠١ ـ ١٠٥هـ)، ثم آلت الخلافة إلى هشام بن عبد الملك (١٠٥ ـ ١٢٥هـ)، وجاء بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥هـ) فكانت خلافته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوماً، فبويع بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك المُلَقَّب بالناقص[1] (١٢٦هـ)، فما مُتِّع بالخلافة، ولا بَلَع ريقه، فمات شاباً، وكانت ولايته نحو ستة أشهر، فقام بالأمر بعده أخوه إبراهيم بن

(١) لأنه نَقَص الناسَ أَعطياتهم بعد أن زادها الوليد بن يزيد.

الوليد بن عبد الملك (١٢٦هـ)، فمكث سبعين ليلة ثم خُلع، واستُخْلِف بعده مروان بن محمد بن عبد الملك (١٢٧ ـ ١٣٢هـ)، حيث بُويع بدمشق سنة (١٢٧هـ) في شهر صفر، واستمرت خلافته إلى سنة (١٣٢هـ)، وبنهايته تنتهي خلافة بني أمية، وكان يُعرف بمروان الحمار، لأنه لا يَجِفُّ له لِبْدٌ في محاربة الخارجين عليه، ولصَبْرِه على مكارِه الحرب.

وقد كان حكم الأمويين إلى عهد هشام بن عبد الملك قوياً ثابتاً مهيباً، آخذاً بناصية الأمور، ومن بعده بدأ الضعف يدبُّ إلى الخلافة الأموية بالوليد بن يزيد، الذي نُقم عليه لَهْوُه، وانحرافُه بعض الانحراف عن خُلق الشريعة، وكثُرت الفتن، وخَلَع كثيرٌ من البلدان عمَّالَها، واستلم الخلافة الراغبون من الضعفاء، منهم إبراهيم بن الوليد الذي خلعه مروان الحمار.

وكان مروان بطلاً شجاعاً، داهية مهيباً، أديباً بليغاً، جَبّاراً رزيناً، لكنه مع كمال أدواته، وقوة شخصيته، لم يُرزق سعادة، بل اضطربت الأمور عليه، وأَفل نجمُ دولة بني أمية بنهايته.

وهلكت الخلافة الأموية، وأقبلتْ سعادةُ بني العباس، وابتدأت خلافتهم على يدي أبي العباس السَّفّاح عبد الله بن محمد بن علي بن حِبْر الأمة عبد الله بن عباس، فكان أولَ الخلفاء العباسيين، واستمرت دولته أربع سنين وتسعة أشهر ما بين سنتي (١٣٢ ـ ١٣٦هـ). ثم ولي الخلافة

بعده أخوه أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (١٣٦ ـ ١٥٨هـ)، وكان فَحْلَ بني العباس هيبةً وشجاعةً، ورأياً وحَزْماً، ودهاءً وجبروتاً، ومات وهو مُحْرِمٌ بمكة قبل التَّرْوِية بيوم رحمه الله، وبُويع من بعده ابنُه المهدي، فتملَّك عشر سنين وشهراً ونصفاً.

ومن مميزات هذا العصر:

أن الحُكم بقي مستمراً على نظام ولاية العهد، وإهمال مبدأ الشورى في اختيار الخليفة، وبقاء منصب الخلافة منحصراً في البيت الأموي، ثم العباسي.

واعتمد الأمويون في الحكم على العرب دون غيرهم، فكان الحكم عربياً، وقيادات الجيش عربية، والمناصب الكبرى بيد العرب، وكل ذلك تحت الراية الإسلامية ورسالتها، والعمل في خدمتها ورفعتها والدفاع عنها.

وأما سلوك الخلفاء في هذه الحِقْبة فكان على هَدْي الإسلام إلى حد كبير، وما ذُكر عن الوليد بن يزيد ففيه تزيُّد كثير، نعم كان عنده بعض الانحراف عن أخلاق الشرع في مسلكه الشخصي، ولكن صنائع العباسيين ورواة الشيعة قد نَحَلُوه كثيراً من الحوادث التي لا تثبت أمام النقد العلمي الصحيح، واتهموه بالزندقة والفجور والمجون، وافتروا عليه أنه رمى كتابَ الله ومزّقه، ومثل هذه الأخبار لا يشكُّ عاقلٌ منصِف

أنها مدسوسة مكذوبة[1].

وامتـاز العصر العباسـي الأول بفتوَّتـه، وقـوة خلفائـه، ومَضَاء عزيمتهم، ومحافظتهم على رقعة الدولة الإسلامية الواسعة، واستقرار أمور البلاد، وسيرها ـ بصورة عامة ـ على نهج الإسلام، ورفع ألويته، وحمايـة حَوْزته، وتأديب الخارجين، وقمع البِدع، ومقارعـة الـروم وإذلالهم. وعَظُمت هيبة الخلفاء في النفوس، ودانت لهم الأمصار، ولم يبقَ خارجـاً عنهم سـوى الأندلس، وبَلَغ مـن قوتهم أنهم كانـوا يفرضون على وزرائهم أوامر الخلافة، لذا عُرفت الوزارة آنذاك بأنها وزارة تنفيذ.

واستطاع الخليفة أن يملك عِنان الدولة، فَبَسط جناح نفوذه على أطرافها، وسَاسَ أجناس الناس بحزم وعزم، واجتثَّ أطماع الطامحين في منابر الحُكْم، إلا فئة قليلة لها مؤيدوها وأنصارها.

ومما يؤخذ على أوائل العباسيين اعتمادُهم على العنصر الفارسي الأعجمي، حيث منحوا الفُرسَ المناصب العالية في الدولة كالوزارة وقيادة الجيش، فاستبدُّوا بأمور الدولة، وأساؤوا للعرب.

ومـمـا يُنتقـد عليهـم ـ أيضاً ـ ملاحقتُهـم للأمويـيـن ودعـاتِهم، واسـتخدامُ أسـلوب البطـش والانتقام بصورة مرَّة قاسية، مع أنهم بنـو

---

(١) انظر: السُّنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي، للدكتور مصطفى السباعي، ص١٩٧ ـ ١٩٨؛ الدولة الأموية للدكتور يوسف العُش، ص٣٠٢ ـ ٣٤٣.

عمومتهم! ولعلّ وراء ذلك الكيد الأعجمي المتحكّم!

وامتاز هذا العصر بأن الخلفاء ـ عدا القليل منهم كالوليد بن يزيد ـ كانوا معتزين بإسلامهم، يُناصرون من نَصَره، ويُنكِّلون بمن خَذَلَه، ويشجعون القوَّالين بالحق، ويقدِّمون الأكفاء الأخيار، ويؤخِّرون مَن قعدتْ بهم خلالُهم عن المعالي، وينشرون بين الناس العدل والخير والفضيلة، ويُطاردون الزندقةَ والفجور والرذيلة، ويسبقون الناس إلى جلائل الأعمال، فكان الإسلام مهيمناً على الدولة وموجِّهاً لها في جميع مؤسساتها وممارساتها.

ثانياً ـ رقعة الدولة والفتوحات:

استمرت الفتوحات طيلة خلافة الأمويين، واتسع سلطان الإسلام جداً، فامتدت دولته من حدود الصين شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، ومن بحر العرب جنوباً إلى بلاد الروم وأَذْرَبِيْجَان شمالاً، وشملت بلادَ الأندلس، وجُزُر صِقلِّيَّة وسَرْدينية والبليار، حتى جنوب فرنسة.

فكانت هذه البلاد كلها تحت قبضة الخليفة الأُموي، وحاضرةُ الإسلام آنذاك دمشق ـ حرسها الله ـ والفضلُ في فتح كثير من هذه البلاد يعود لبني أمية، رحمهم الله وجزاهم عن الإسلام خيراً، وغَفَر لهم زلأتهم.

وأما العصر العباسي الأول فبقيتْ فيه هذه البلاد الشاسعة تحت سلطان الخليفة، ما عدا الأندلس التي استأثر بها عبد الرحمن بن معاوية

ابن هشام بن عبد الملك المشهور بعبد الرحمن الداخل، الذي دخل الأندلس سنة (١٣٨هـ)، وتملّكها ثلاثاً وثلاثين سنة، وبقي الملك في عَقِبه إلى بعد سنة (٤٠٠هـ)، فكانت الأندلس ـ وعاصمتُها قرطبة ـ إمارة أموية مستقلة عن الخلافة العباسية.

ولم يضف العباسيون إلى رقعة الدولة الإسلامية كبير شيء، وإنما عملوا على تثبيت أركان الدولة، وتوطيد ملك الإسلام للبلاد المفتوحة، وحماية الثغور، وقمع الخارجين، وغزو الروم والهند باستمرار.

وكانت ألوية الجهاد مرفوعة، وتألّقت في سماء الفتوحات أسماءُ أبطال كبار، وقادة عظام، وفاتحين مظفَّرين، يَكبُرون على كل ثناء وإطراء، وحسبهم أنهم جاهدوا في سبيل الله، وهو سبحانه يوفيهم أجورهم، ويعطيهم الحسنى وزيادة.

وأجلُّ ما يميز تلك الفتوحات أن بعض قادة الجيش وليوث المعارك، كانوا من أولاد الخلفاء وأقاربهم، بل ربما خرج الخليفة نفسه للجهاد، فبقيت دولة الإسلام عزيزة الجانب صعبة المنال. ومن هؤلاء: مَسْلَمة بن عبد الملك، ومعاوية وسُليمان ابنا هشام بن عبد الملك، ومحمد بن أبي العباس السَّفّاح، والعباس بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس أخو أبي جعفر المنصور، وغيرهم كثير.

ثالثاً ـ نظام الحكم والنظام الإداري والقضائي:

ـ كان الخليفة يُختار في عصر الراشدين على أساس الشورى،

وبمجيء الأمويين آلت الأمور إلى نظام الحكم الوراثي، واقتفى العباسيون آثارهم في ذلك.

ويُشترط في الخليفة أيّاً ما كان شكل الحكم: العدالة، والعلم، وسداد الرأي، والكفاية، والشجاعة والإقدام، والنجدة، ومجاهدة العدو. وكانت هذه الشروط متحققة في الخلفاء في الأعم الأغلب.

ـ واستحدث العباسيون منصب «الوزير» بلقبه وعمله، وتطور مفهوم الوزارة حتى أخذ أحد شكلين:

وزارة تنفيذ: وتشبه في أيامنا منصب الوزير الذي يتلقى أوامره من رئيس الوزراء.

وزارة تفويض: وتشبه رئاسة الوزراء في عصرنا.

ـ ولما كثُرت أعمال الوزير كان لابد له من رجال يساعدونه، فكان هناك نظام «الكتابة»، والكُتَّاب: موظفون يعاونون الوزير في إدارة شؤون وزارته، وهذا يشبه أعمال وكلاء الوزارة في أيامنا.

ـ كذلك كان هناك نظام «الحِجَابة»، والحاجب: موظف كبير، يُشْبه كبير الأمناء في العصر الحالي.

ـ وباتساع رقعة الدولة الإسلامية كان لابدَّ من تعيين الولاة والعمال على الأمصار، ومهمة الوالي: سياسة رعيته، والصلاة بهم، وجمع الزكاة والصدقات، وتعيين القضاة، وتسيير الحجيج، وجهاد العدو إذا

كانت ولايته على ثغر من الثغور.

ـ وكانت هناك الدواوين: ومفهوم الديوان في بادئ الأمر: سجلٌ يُكتب فيه ما يختص بشؤون الإدارة، ثم تطور مفهومه فأصبح يدل على المكان الذي يعمل فيه الكُتَّاب، وهم رجال مدنيون من أرباب الأقلام. وهذا يشبه في زماننا دواوين الوزارات ومكاتبها. ومن الدواوين في ذلك العصر: ديوان الجند، وديوان الخَراج، وديوان الرسائل، وديوان البريد، وديوان الري، وغيرها.

ـ ومن النظم الإدارية الهامة في العصر العباسي الأول نظام الشُّرْطة: وصاحب الشرطة يُختار من عِلْية القوم، ومن أهل العصبيَّة والقوة، ليكون أقوى على حفظ النظام، وهو أشبه ما يكون بالمحافظ في أيامنا.

ـ ومن مؤسسات الدولة المهمة: القضاء:

وكان القضاء في عصر الأمويين والعباسيين مستقلاً إلى حد كبير، وقد حاول بعض الخلفاء التدخل في عمل القاضي فما وجدوا إلا الإباء والحزم والقيام بمهام القاضي المسلم العادل في دينه الصلب في حُكْمه.

ـ وإلى جانب القضاء كان هناك «النَّظَر في المَظَالم»:

وسلطة صاحب المظالم فوق سلطة القاضي، فهو ينظر في كل حُكْم يعجز عنه القاضي، وتمتزج في منصبه سيطرة السلطة وعدالة القضاء.

وأولُ مَن أفرد للظُّلاَمات يوماً يتصفَّح فيه قصص المُتَظَلِّمين، من

غير مباشرة للنظر: عبد الملك بن مروان، فإذا وَقَف على ظُلامة أَمر قاضيه أن يُنْفذ فيها أحكامه في الحال، فكان عبد الملك هو الآمر، وقاضيه هو المباشر.

ـ وهناك نظام الحِسْبَة:

والحِسْبَة: هي الأمرُ بالمعروف إذا ظَهر تَرْكُه، والنهيُ عن المنكر إذا أُظْهِر فعلُه.

وقد وضع رسول الله ﷺ أسسَ الحِسْبة في الإسلام، فكان يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وينهى عن الغِشّ ويمنعُه، وسار على هَدْيه الخلفاء الراشدون.

وتطوَّر نظام الحِسْبة فيما بعد، وأصبح يتبع القضاء، حتى جاء هارون الرشيد، فأصبح في عهده للحسبة نظام خاص بها، وموظفون يقتصر عملهم عليها.

ومن أهم أعمال المحتسب أنه: يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويُحافظ على الآداب العامة، ويَنظر في مراعاة أحكام الشرع، ويُشرف على نظام الأسواق، ويفحص المكاييل والموازيين، ويراقب الباعة والصُّنَّاع لمنع الغش والتلاعب بالأسعار، ويراقب المباني والحوانيت لمنع إعاقة الطريق العام ونظام المرور، ويستوفي الديون، ويمنع التعدي على حدود الجيران، وغير ذلك.

رابعاً ـ الحالة الدينية والمذاهب الفكرية والعقدية:

بعد الفتنة الكبرى التي أشاطَتْ بدم عثمان بن عفان رضي الله عنه، جرتْ حروبٌ، وسالَتْ دماءٌ، وقامَتْ فِتن، وكَثُرت الفتوحات، فدخلت في دين الله أممٌ وأجناس، وخالَطَ نظامَ الحكم بعضُ الانحراف عن هَدْي النبوة، فشَابَ ذلك كله وجْهَ التدين عند بعض الفئات بما يُنافي وحْيَ السماء قليلاً أو كثيراً، لكن الناس عامتهم وخاصتهم كانوا ـ على الأغلب ـ لا يعرفون في حياتهم وسلوكهم ومعاملاتهم إلا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وبعض اجتهادات الصحابة والتابعين، وبقوا على هذه الحال في العصر الأموي والعصر العباسي الأول. وكان تمسكهم بدينهم واعتصامهم بحبله على أحسن حال، قادتهم علماؤهم الذين كانوا على درجة رفيعة من الإيمان والتقوى والصلاح، وعلى جانب كبير من الجرأة في الحق، ومناصحة الحكام ووعظهم وإرشادهم، ويتخفَّفون من الدنيا، ويزهدون بما في أيدي الحكام والناس، فارتفعت منزلتُهم، وخشيهم الخلفاء والأمراء، وسَعَوا لإرضائهم، وزيّنوا مجالسهم بهم، ووُضِعَتْ لهم المحبة في القلوب، واقتدى بهم العامة والخاصة.

واستطاع الإسلام بحكّامه الأقوياء أن يُخْضِع الخليطَ الهائل من الأجناس لسلطانه، فكان هو الجامعةَ الكبرى لتلك الشعوب كلها، ومنهجُه هو الذي يُنظم الجميع، وبه ولأجله يتولّى الخليفة أمور الناس، ويحكم القاضي بأحكام الشرع، وينفذ الأمراء والولاة فرائضَه وسُنَنه، والسَّوَادُ الأعظم من الناس هم أهل السُنّة، ورؤوسُ أهلِ السُنّة لهم

الإكبارُ والتقدير، وهم محطُّ القدوة والأسوة.

لكن ذلك لم يمنع من ظهور البِدع والفِرَق، والأهواء والمذاهب، والمِلَل والنِّحَل، التي تُخالف هَدْي النبوة، فَظَهرتْ فرق: الشيعة، والخوارج، والمعتزلة، والجَهْميَّة، والمُرْجِئة، والرَّافِضة، والنَّاصِبة، والمُجَسِّمة، وغيرها.

وقد كان الخلفاء الأمويون والعباسيون يُطاردون أصحابَ هذه البدع، ويفلُّون جموعَهم في حروب طاحنة، وما فتئ سيفُ الحُكْم يعضُّ لحومَ الرافضة والخوارج والزنادقة وأضرابهم، لاستئصالهم والقضاء على ضلالاتهم.

خامساً ـ الحالة العلمية:

شهد القرن الثاني الهجري نهضة علمية جبَّارة متنوعة، كانت امتداداً للحركة العلمية الراشدة في القرن الأول، فتوسعت دائرتها، وازدادت فروعها، وتعددت تخصصاتها، وعَمَّت أطراف الدولة، ودخلت المدن والقرى والحواضر والبوادي، وتشرَّف بحملها الخلفاءُ والأمراء، والقادة والوزراء، والسادة والموالي، والكبير والصغير. ونذرت الأنفسَ لها جماعاتٌ كثيرة من العلماء، أَوْلَوها عناية عظيمة، وتجشَّموا في سبيلها الصعاب، وكابدوا المشقات، وطافوا البلاد، وقاموا برحلات واسعة لملاقاة الأعيان. وصَرفتْ كلُّ جماعة من هؤلاء العلماء همَّتها إلى واحد من علوم الإسلام، وجمهرةٌ أخرى حَمَلتْها

عزيمتُها على أن تضرب في كل علم بسَهْم، وتأخذ من كل فنٍّ بنصيب.

وانصبَّ اهتمامُ العلماء على العلوم النقلية: وأَوْلاَها بالعناية كتابُ الله تعالى، فبرز أئمة كبار في القراءات والتفسير. ويليه السنة الشريفة، حيث نجد جماهير كثيرة من الأئمة رواة الأحاديث ونقَّاد الآثار. كما أقبل الجَمُّ الغَفير على الفقه الإسلامي، والسيرة النبوية، والمغازي، والفتوح، والتواريخ، وعلوم العربية، والأدب، والشعر، وغير ذلك. وعَجَّت هذه الحِقْبة بالعلماء الكبار في هذه العلوم.

وساعد على هذه النهضة العلمية أمورٌ كثيرة، من أبرزها:

- دعوة القرآن الكريم والسُّنَّة الشريفة إلى العلم، ورفع شأن العلماء.

- وانتشار التابعين الذين حملوا علم الكتاب والسنة وآثار الصحابة، ونقلوه إلى الجيل الثالث، وهم أتباع التابعين، ومن أكابرهم الإمام الأوزاعي، وهذه الطبقة أكثر عدداً، مما وسع نطاق تلك العلوم.

- وكثرة المدن الإسلامية، الممتدة من حدود الصين إلى الأندلس، وكانت تعجُّ بالعلماء وطلاب العلم.

- وكذلك دور الخلفاء البارز في نشر العلم، حيث أكرموا العلماء، وشجعوهم على التفرغ للعلم ونشره، وأقاموا لذلك منابر هدى للناس، وحَضُّوا على التصنيف، وأغدقوا الأموال في سبيل ذلك كله.

ـ ومن أهم أسباب ازدهار العلم طبيعةُ العلماء وهَدْيُهم في نشر العلم وحمل رسالته والإخلاص الكبير لله فيه، والزهد بما في أيدي الناس، والتفاني في خدمة الرسالة، فأقبل عليهم العامة والخاصة، فتوسعت دائرة العلم، وعَمَّ خيرُه الجميع.

●● ويأتي في مقدمة الحركة العلمية ومجالاتها الاعتناءُ بالقرآن الكريم:

حيث تطوَّر علمُ التفسير، ونُقل الأثر فيه عن رسول الله ﷺ، وبعض الصحابة كابن عباس وابن مسعود، وجماعة من التابعين كمجاهد وسعيد بن جُبير وعِكْرمة وقتادة. ثم بدأ العلماء يفسِّرون على مقتضى اللغة العربية مع الأثر.

ومن مشاهير المفسرين في هذه الحِقْبة: الضَّحَّاك بن مُزَاحم، ومجاهد، وعِكْرمة، والحسن البصري، وقتادة، والسُّدِّي الكبير إسماعيل بن عبد الرحمن، وعبد الله بن أبي نَجيح، وزيد بن أَسْلم، والرَّبيع بن أنس، ومحمد بن السائب الكَلْبي ومُقاتل بن سُليمان ـ وهما من المتروكين ـ وسفيان الثوري، وآخرون.

وبرزت جمهرة كبيرة من أئمة القرَّاء الذين حَفِظ اللهُ بهم كتابَه العزيز، منهم: مجاهد، ويحيى بن وَثَّاب، والحسن البصري، وعبد الله ابن عامر اليَحْصَبِي، وعبد الله بن كثير، ومحمد بن عبد الرحمن بن مُحَيْصِن، ويزيد بن القعقاع، وعاصم بن أبي النَّجُود، وشَيْبة بن نِصَاح،

وسليمان الأعمش، وحمزة بن حَبيب الزيّات، ونافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم المدني، وحَفْص بن سُليمان صاحب عاصم، وخَلْق كثير.

●● وأما السُّنَّة النبوية:

فقد اعتنى العلماء بها أتمَّ عناية، وحفظوها كما سمعوها، وحرصوا على تلقي الحديث من أفواه الرجال، واعتمدوا في بادئ الأمر على ما طُبعوا عليه من الحفظ، ثم وَثَّقوا حفظَهم بالتدوين والتصنيف، ورحلوا في طلبه، وكرَّروا مذاكرته، وضبطوا نَصَّه، وحَرَّروا ألفاظه.

ولما ركب الناس الصَّعْب والذَّلول، فَتَّشُوا عن الرِّجال، واهتموا بالإسناد، وصار شعاراً لهم، حتى قال شُعبة بن الحجاج: (كلُّ حديثٍ ليس فيه حدَّثنا أو أخبرنا، فهو خَلٌّ وبَقْلٌ)، وقال محمد بن سيرين: (لم يكونوا يَسألون عن الإسناد، فلما وقعتِ الفتنةُ، قالوا: سَمُّوا لنا رجالَكم، فَيُنْظَر إلى أهل السُّنَّة فَيُؤخَذ حديثُهم، ويُنظَر إلى أهل البِدع فلا يُؤخذُ حديثُهم).

وانتشر الحديث في الأمصار، وكَثُر المحدثون في المدن والبلدان الإسلامية، وعلى رأسها: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والكوفة، والبصرة، وبغداد، ودمشق، وحِمْص، وفِلَسْطين، ومصر، وبلاد المغرب، واليمن، والأندلس، وجُرْجَان، وقَزْوين، وخُراسان، وغيرها كثير.

وعَجَّتْ حواضر الدولة وأطرافها بأممٍ من الحفاظ والمحدِّثين، وتراجمُ عددٍ كبير منهم في كُتُب «طبقات المحدثين» وكُتُب التراجم العامة، وقد شرعتُ منذ زمن بإصدار موسوعة «أعلام الحفاظ والمحدثين» صدر منها تراجمُ رجال القرنين الأول والثاني الهجريين، وقد تناولتُ فيهما بالتفصيل سِيَر (٢٢٥) حافظاً من أكابر محدِّثي هذين القرنين.

●● وفي هذا العصر شهد الفقه فَوْرة عظيمة، وأصبحت شجرتُه ضخمة وارفة الظلال:

فقد ورث علماء التابعين علم الكتاب والسُّنّة وفقههما واجتهادات علماء الصحابة، وزادوا عليها اجتهاداتهم وأقضيتهم فيما وقع في زمنهم من حوادث وقضايا. ثم جاء بعدهم أتباعُ التابعين فأخذوا علمَ مَنْ قبلهم، وجَمعوا فقهَ التابعين من الفقهاء السبعة وغيرهم، فكان لهم بالأحاديث والفتاوى التي جمعوها أكبر مرجع يبنون عليه اجتهادهم، فنظروا فيما جَدَّ من أحداث ووقائع واجتهدوا فيها، فتكونت من ذلك ثروة فقهية ضخمة.

وأكثر ما كان يعتمد عليه الاجتهاد هو النصُّ من قرآن وسنة، ثم أقوال الصحابة، فإن لم يَرِدْ ذلك اجتهدوا في تقريب الأشياء من نظائرها، ليُعطوا الواقعةَ التي لم يأتِ فيها نصٌّ حكمَ شبيهتها التي فيها نصّ، إنْ ظهرتْ بينهما علةٌ مشتركة واضحة، وكان هذا أولَ أمر القياس.

وأبرز ما يميز هذا العصر ـ بشأن الفقه ـ نشأة المذاهب الفقهية،

وأولها المذهب الحنفي، ثم المالكي، وفي مرحلة لاحقة ظهر المذهب الشافعي. ومن أئمة الاجتهاد الذين كان لهم أتباعٌ ومقلِّدون ثم فَنِيَ مذهَبُهم: الإمام الأوزاعي، وسفيان الثوري.

وظهر في هذا العصر الجَمُّ الغفير من الأئمة الفقهاء في مختلف الأمصار، فمنهم:

عمر بن عبد العزيز، وعامر الشعبي، وسالم بن عبد الله بن عمر، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وسليمان بن يسار، والحسن البصري، ومكحول الشامي، وعطاء بن أبي رباح، والحَكَم بن عُتيبة، وقتادة، وحماد بن أبي سُليمان، وابن شهاب الزهري، وعَمْرو بن دينار، وأبو الزِّناد عبد الله بن ذكوان، وربيعة بن أبي عبد الرحمن المشهور بربيعة الرأي، وعبد الله بن شُبْرُمَة، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وعَمْرو بن الحارث، وابن جُريج، وأبو حنيفة، وزُفَر بن الهُذَيل، ومحمد ابن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذِئْب، وعبد العزيز بن عبد الله الماجِشُون، وسعيد بن عبد العزيز، والليث بن سعد، ومالك بن أنس، وغيرهم كثير جداً.

●● ومن مظاهر النهضة العلمية أيضاً:

بروز خلق كثير من مشاهير القضاة، وعلماء السِّيَر، والمغازي، والفتوح، وكبار الوعاظ، والقُصّاص، وأعيان المؤدِّبين.

وتلمعُ في كل فَنٍّ من هذه العلوم أسماء كثيرة، تعجز هذه المقدمة

عن ذِكْرها أو تفصيلها.

●● وبَلَغت العربية الذُّروة في هذا العصر وما بعده من سِني القرن الثاني الهجري، وظهرت طائفة كبيرة من فحول الشعر وأعلامه.

●● وأما التدوين:

فقد كَثُرَ وشاعَ في مختلف الأمصار الإسلامية، وشمل العلوم المختلفة، فصنَّف العلماء في التفسير، والقراءات، والحديث، والفقه، ومغازي رسول الله ﷺ، والسير، والتاريخ، والفتوح، والزهد والرقائق، واللغة والنحو، وغير ذلك.

وممن اشْتَهَر بتدوين الحديث وجَمْعِه في مصنفات:

ابن جُريج بمكة، ومحمد بن إسحاق ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذِئْب ومالك بن أنس بالمدينة، وسعيد بن أبي عَرُوبة والرَّبيع بن صَبِيح وشعبة بن الحجاج وحماد بن سَلَمة بالبصرة، وسفيان بن سعيد الثوري بالكوفة، وعبد الرحمن بن عَمْرو الأوزاعي بالشام، ومَعْمَر بن راشد باليمن، والليث بن سعد بمصر، وعبد الله بن المبارك بخُراسان، وغيرهم كثير.

●● وأما العلوم العقلية:

ـ من جهة الترجمة فلم يكن لها حظٌّ كبير في عهد بني أمية، ولما جاءت الدولة العباسية تُرجمت إلى العربية بعضُ كتب أبقراط وجالينوس في الطب، وكتاب إقليدس في الهندسة، ونقل ابن المُقفَّع كتاب «كليلة

ودمنة»، وزادت العناية بالترجمة فيما بعد في عهد هارون الرشيد.

ـ وفي مجال الجغرافية: قام كثير من الرحَّالين برحلات مهمة، ووصفوا ما شاهدوه في البلدان التي اختلَفوا إليها، وخَلَّفوا ثروة جيدة هي خلاصة مشاهداتهم لكثير من الأقاليم والممالك والبلدان، لكن هذه الثروة لم تظهر جلياً إلا في العصر العباسي الثاني.

ـ وأما علوم الفلك والرياضيات والكيمياء: فلم يكن لها مكان ملحوظ بين العلوم التي اشتغل بها المسلمون في العصر العباسي الأول، لكنها ازدهرت بعد ذلك.

ـ كما اهتم العباسيون بالطب ونشر العلوم الطبية، وأسسوا المدارس الطبية والمشافي، ويُذكر أن أبا جعفر المنصور أَمر ببناء مشفى للعميان، ومأوى للمجاذيب، وملجأ للعجائز، في بغداد.

سادساً ـ النظام المالي والحالة الاقتصادية:

تعمل كل دولة في سياستها المالية على تحقيق التوازن بين مواردها ومصارفها، وللدولة الإسلامية دور رائد في هذا، فأنشأت «بيت المال» الذي يُشبه «وزاة المالية» في عصرنا، ولصاحبه صلاحيات وزير المالية ومهامّه.

والموارد التي تمدُّ بيتَ المال بالأموال هي: الخَرَاج، والعُشور، والزكاة، والجزية، والفيء والغنيمة. وقد دَرَّت هذه الموارد أموالاً

طائلة على بيت المال الذي امتلأ وفاضَتْ خزائنه، ووظَّفها الخلفاء في صالح المسلمين، حيث عملوا على الاهتمام بالشؤون الاقتصادية، فاعتنوا بالزراعة والصناعة والتجارة، ورخصت الأسعار، وعاش الناس في رخاء وسعة.

سابعاً ـ العمارة والمدن:

نشطت حركة العمران كثيراً في هذا العصر، وبُنيت المساجد الكثيرة الفخمة، وأُنشئت مدن كثيرة، وشُيِّدت القصور، وانتشرت القلاع والحصون.

ووُلد فنٌّ العمارة الإسلامية في عصر الأمويين، ونما وترعرع وزاد الاهتمام به في العصر العباسي، وازدهر فن النقوش الحائطية، حيث كُتبت عليها آياتٌ من الكتاب العزيز، أو أبيات من الشعر، أو عبارات التحية والتهنئة.

وأَوْلَوا المساجدَ اهتماماً كبيراً، وعلى رأسها المسجد الحرام، ودخلت في عمارة المساجد زيادات؛ منها: المئذنة والمحراب الذي يدل على جهة القبلة، والإيوانات وهي أَرْوِقَةٌ تحيط بالصحن ذات أقواس مرفوعة على أعمدة أو دعائم.

كذلك اهتموا بإنشاء المدن وتأسيسها وإعادة بناء بعضها، وأعظم تلك المدن التي بُنيت في ذاك العصر: مدينة بغداد، التي أُسِّست سنة (١٤٥هـ) بأمر أبي جعفر المنصور.

وعَمَرُوا الطرق التي يسلكها الناس، وبخاصة طرق الحجيج، ومن أمثلة ذلك طريق مكة حيث أمر المهدي سنة (١٦١هـ) بعمارته، واستمر العمل عشر سنين.

ثامناً ـ الحالة الاجتماعية:

ضَمَّت الدولة الإسلامية في رقعتها الواسعة خليطاً من الأعراق والأجناس، ففيها العربي، والفارسي، والهندي، والرومي، والحبشي، والبربري، وغيرهم، ولكل منهم مآثره وعاداته وتقاليده، وآدابه وأفكاره ومعتقداته ومشاعره، وطبيعته وطرق عيشه وأساليب حياته، فصَهَر الإسلام هذه الألوان والأمزجة، وأخضعها لهيمنته وتشريعه[١].



(١) استقيت هذا الفصل من مقدمة ضافية كتبتها في صدر كتابي «أعلام الحفاظ والمحدثين ـ تراجم رجال القرن الثاني الهجري»، وقد ذكرت هناك الكتب التي طالعتها على هذه المقدمة، وهي كثيرة جداً، لا أطيل بذكرها هنا.

الفَصلُ الثاني

أخبارهُ الشخصيّة وحليتهُ ونشأتهُ

اسمه ونسبه ونسبته:

عبد الرحمن بن عَمْرو بن يُحْمِد الأَوْزَاعي، السَّيْباني، الشاميُّ، الدِّمَشقيُّ ثم البَيْروتيُّ.

وقد أجمعوا[1] على أن اسمه: عبد الرحمن، وممن قال ذلك الإمام العَلَم أبو مُسْهِر عبد الأعلى ابن مُسْهِر الدمشقي[2]، وقد رأى الأوزاعيَّ وجالسه.

لكن أبا زرعة الدمشقي قال: (كان اسم الأوزاعي عبد العزيز بن عَمْرو بن أبي عَمْرو، فسمّى هو نفسه عبد الرحمن)[3].

---

(١) طبقات ابن سعد: ٤٨٨/٧؛ طبقات خليفة، ص ٣١٥؛ الثقات لابن حبان: ٦٢/٧؛ ابن عساكر: ١٤٧/٣٥، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣؛ تهذيب الأسماء واللغات: ٢٩٨/١؛ وفيات الأعيان: ١٢٧/٣، ١٢٨؛ تهذيب الكمال: ٣٠٧/١٧.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٦٢.

(٣) تاريخ ابن عساكر: ١٥٥/٣٥؛ تهذيب الكمال: ٣١٣/١٧؛ سير أعلام النبلاء: ١٠٩/٧

وليس هذا بشيء.

وجده يُحْمِد: بضمّ الياء، وسكون الحاء وكسر الميم[1]، على وزن (يُكْرِم).

والأَوْزاعيُّ: نسبة إلى الأَوزاع، والأَوْزاع: بطون من العرب من قبائل شتى، نزلوا قرية بدمشق قرب باب الفَرَاديس - وهو باب العَمارة حالياً - فنُسبت المحلّة إليهم، ونُسب الإمام الأوزاعي إليهم لسكناه فيهم.

والأَوزاعيُّ: عربيٌّ، حِمْيَريٌّ، سَيْبَانيٌّ، وهو ابن عَمّ يحيى بن أبي عَمْرو السَّيْباني لَحّاً.

قال البخاري: (عبد الرحمن بن عَمْرو الأوزاعي، ولم يكن منهم، كان نزل فيهم، والأوزاع من حِمير)[2].

وقال الهيثم بن خارجة: سمعت أصحابنا يقولون: (ليس هو من الأوزاع، هو ابن عم يحيى بن أبي عَمْرو السَّيْباني لَحّاً، إنما كان ينزل قرية الأوزاع). قال الهيثم: (قرية بدمشق إذا خرجتَ من باب الفَرَاديس)[3].

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات: ١/ ٢٩٨؛ وفيات الأعيان: ٣/ ١٢٨.

(٢) التاريخ الكبير: ٥/ ٣٢٦؛ التاريخ الأوسط: ٢/ ٩٧.

(٣) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٥٤. ومعنى (ابن عمه لحاً): أي: لازق النَّسب. =

وقال أبو أحمد الحاكم في كتاب «الكُنى»: (أبو عَمْرو عبد الرحمن ابن عَمْرو بن يُحْمِد الأوزاعي السَّيْبانيُّ، ابن عم يحيى بن أبي عَمْرو السَّيْباني، والأوزاع من حِمْير، وقد قيل: إن الأوزاع قرية بدمشق إذا خرجتَ من باب الفَراديس، وعَرضتُ هذا القول على أحمد بن عُمير - وكان علامة بحديث الشام وأنساب أهلها - فلم يَرْضَه، وقال: إنما قيل: أوزاعي، لأنه من أوزاع القبائل)(١).

وقال ضَمْرة بن ربيعة: (الأوزاعيُّ حِمْيَري، والأوزاع من قبائل شتى).

وقال أبو سُليمان بن زَبْر: أخبرنا أبي، قال: (سمعتُ أبا بكر بن أبي خَيْثمة - وذكره في كتاب «التاريخ» - قال: الأَوْزاع بَطْن من هَمْدان. ولم يَنسب هذا القول إلى أحد، وليس هو بصحيح، وقول ضَمْرة أصحُّ، لأنه اسم وقع على موضع مشهور بِرَبَض دمشق يُعرف بالأوزاع، سكنه في صدر الإسلام بقايا من قبائل شتى).

وقال الأَصْمَعيُّ: (الأوزاع: الفِرَق، تقول: وزَّعتُ الشيء على القوم: إذا فَرّقته عليهم، وهذا اسم جمع لا واحدَ له).

= ونصب (لَحّاً) على الحال.

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/١٥٣؛ مختصره: ١٤/٣١٤؛ تهذيب الكمال: ١٧/٣١٢. وأحمد بن عُمير: هو ابن جَوْصَا، الإمام الحافظ محدث الشام.

وقال الرياشي: (والأوزاع بُطون من العرب، يجمعهم هذا الاسم).

قال أبو سليمان بن زَبْر: قال أبي: (وهذا تصديقٌ لما قاله ضَمْرة بن ربيعة).

وقال العباس بن الوليد: (إنما سُمِّي الأوزاعيّ لأنه كانت هجرتُه معهم، فَنُسِب إليهم، وهو سَيْبانيٌّ من بني سَيْبان)[1].

والسَّيْباني:

●● نسبة إلى سَيْبان بن الغَوْث، وهو بَطْن من حِمْيَر[2].

قال العباس بن الوليد بن مَزْيد: (والأوزاعي سَيْباني من بني سَيْبان)[3].

ومرَّ قولُ الهيثم بن خارجة: (هو ابنُ عم يحيى بن أبي عَمْرو السَّيْباني لحّاً).

وكذلك قال أبو أحمد الحاكم ـ كما سبق ـ، وقال مثله أيضاً ابن حزم في «الجمهرة».

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٥٤ ـ ١٥٥؛ مختصره: ١٤/ ٣١٤؛ تهذيب الكمال: ١٧/ ٣١٢ـ٣١٣. والكلام في هذا طويل، وفيما ذكرناه كفاية.

(٢) المؤتلف والمختلف للدار قطني: ٣/ ١٣٩٨؛ الأنساب: ٧/ ٢١٤ ـ ٢١٥؛ توضيح المشتبه: ٥/ ٢٤٤ـ٢٤٥؛ وساق الجميع نسب سيبان إلى حمير.

(٣) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٥٥.

وقال ابن أبي حاتم في ترجمة الأوزاعي: (وهو قرابة يحيى بن أبي عَمْرو السَّيْباني، والسَّيْباني من أوزاع، وقد كتب الأوزاعي إلى يحيى بن أبي عَمْرو، ويذكر قرابته منه: سمعت أبي يقول ذلك)[1].

وقال المِزِّيُّ في ترجمة أبي عَمْرو السَّيْباني والد يحيى: (وهو عم الأوزاعي).

وأكَّد ذلك في ترجمة ابنه يحيى بن أبي عَمْرو السَّيْباني، فقال: (يحيى بن أبي عَمْرو السَّيْباني، أبو زُرْعة الشامي الحِمْصيّ، ابنُ عم عبد الرحمن بن عَمْرو الأوزاعي، واسم أبي عَمْرو: زُرْعة، وسَيْبان من حِمْيَر)[2].

●● وقد نقل بعضهم أنه كان من سَبي السِّنْد:

قال أبو زرعة الدمشقي: (كان أصلُه من سِباء السِّند)[3].

وذكر أبو بكر أحمد بن كامل القاضي: (أن الأوزاعي ليس من الأوزاع، أصله من سباء السِّند)[4].

وقال الشيرازي: (وكان من سبي أهل اليمن)[5].

---

(١) الجرح والتعديل: ٥/ ٢٦٦.

(٢) تهذيب الكمال: ٣٤/ ١٣٢، ٣١/ ٤٨٠.

(٣) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٥٥؛ تهذيب الكمال: ١٧/ ٣١٣.

(٤) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٥٥.

(٥) طبقات الفقهاء، ص٧١.

واعتمد ابن عبد الهادي قول أبي زرعة، ولم يعزه إليه[1].

وذكر الذهبي قول أبي زرعة هذا مع القول السابق بأنه سيباني[2].

قلت: فعلى هذا القول يكون الأوزاعي من السَّبي وليس عربياً، وهو قول مرجوح، بل ضعيف مردود.

والصحيح أنه سَيْباني حِميري عربيّ صَليبة، جزم بذلك الإمام الحافظ العباس بن الوليد بن مزيد، وهو ابنُ أحد أكابر أصحاب الأوزاعي، ومن أهل بلده، وجزم به الهيثم بن خارجة، وابن أبي حاتم، وأبو أحمد الحاكم، وابن حزم، والمِزِّي، وغيرهم.

والشامي: نسبة إلى الشام، وتشمل بلاد الشام الآن: سورية، ولبنان، والأردن، وفلسطين.

والدمشقي: نسبة إلى دمشق، عاصمة سورية، مدينة عظيمة أشهر من أن تُعرَّف.

وقد نُسب إليها لأنه (كان يَسكن بمحلَّة الأوزاع، وهي العُقَيْبة الصغيرة ظاهرَ باب الفَراديس ـ العمارة حالياً ـ بدمشق)[3].

---

(١) طبقات علماء الحديث: ١/ ٢٧٨.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٧/ ١٠٩.

(٣) المصدر السابق: ٧/ ١٠٧.

والبيروتي: نسبة إلى بيروت، عاصمة لبنان. وكان الأوزاعي قد تحول من دمشق إليها، ورابط فيها، وبقي مرابطاً إلى أن مات، ودُفن فيها رحمه الله تعالى.

كنيته:

يُكْنى أبا عَمْرو، كَنَاه بها الجميع، وخاطبه بها الناس.

قال أحمد بن حنبل: حدثنا محمد بن مصعب، قال: (سمعت أبا عاصم، رجلاً كان أبي بعثه معي، سأل الأوزاعيَّ فقال: يا أبا عَمْرو، أيُّ الناس كان أعلمَ؟ قال: ذَهَب عليهم الحسن بالمواعظ، وذَهَب عليهم عطاء بالمناسك)(1).

صفته وحليته:

قال العباس بن الوليد: سمعت محمد بن عبد الرحمن السُّلَمي، قال: (رأيتُ الأوزاعيَّ وكان فوق الرَّبْعَة، خفيفَ اللحية، به سُمرة، وكان يَخْضِب بالحِنَّاء)(2).

وقال أبو مُسْهِر: حدَّثنا صدقة بن خالد، قال: (رأيتُ على الأوزاعيِّ قَلَنْسُوة سوداءَ في أيام سُراقة)(3).

---

(1) علل أحمد برواية عبد الله: رقم (١١٤٠). والحسن هو ابن أبي الحسن البصري، وعطاء هو ابن أبي رباح.

(2) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/١٥٨؛ مختصره: ١٤/٣١٥.

(3) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٦٣، ٧٢٤. وابن سراقة: هو عثمان بن عبد=

وقال الوليدُ بن مسلم: (رأيتُ مالكاً والأوزاعي يَلْبَسان السِّيجان، ولا يريان بلبسها بأساً)[1].

وقال الوليد بن مسلم: (رأيتُ الأوزاعي يَعْتَمُّ، فلا يُرخي لها شيئاً)[2].

مكان مولده وسكنه ومرابطه:

وُلد الأوزاعي ببَعْلَبَكّ، ونشأ بالكَرْك ـ قرية بالبِقاع ـ، وسكن دمشق، وعندما كَبِر واكتهلَ تحوَّل إلى بيروت، ورابط فيها، وبقي مرابطاً هناك إلى أن توفي.

قال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: سمعت أَبي، يقول: (كان مولد الأوزاعي بِبَعْلَبَكّ، ومنشؤُه بالبِقاع)[3].

وصدَّر ابن عساكر ترجمة الأوزاعي بقوله: (كان يسكن دمشق خارج باب الفَراديس بمحلَّة الأوزاع، ثم تحوَّل إلى بَيْروت فسَكَنها مُرابطاً إلى أن مات بها)[4].

= الأعلى ابن سراقة، كان أمير دمشق في أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

(١) ترتيب المدارك: ١/ ١١٣. والسِّيجان: جمع، مفردها: السَّاج، وهو الطَّيْلَسان، ضَرْبٌ من الأوشحة يُلبس على الكتف.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٧/ ١٣٢.

(٣) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٥٧؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١١٠.

(٤) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٤٧.

وتابعه النَّووي، والمِزِّي، والذهبي[1].

نشأته:

أدركت الأوزاعيَّ منذ صغره رحمةُ الله ورعايته، فقد توفِّي أبوه وهو صغير، فنشأ في حَجْر أمه يتيماً فقيراً، حيث تعهدتْهُ بالتربية والرعاية، وتنقلت به في قرى البِقاع، إلى أن صارت به إلى بيروت، وهناك ساقت له الأقدار شيخاً جليلاً كان صديقاً لأبيه، فضمَّه إليه، ثم أَلحقه بالديوان لينال منه ما يُقيم حياته ويَكفل معاشه. ثم انتقل الأوزاعي إلى دمشق، حاضرة الخلافة، وموئل العلم والعلماء، ومنها انطلق إلى اليمامة والحجاز وغيرها من أمصار الإسلام. ثم اتجه قلبه أخيراً إلى حيث نشأ، فتحوَّل إلى بيروت، واستقرَّ بها إلى أن توفي مرابطاً رحمه الله.

قال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: (سمعت أَبي يقول: كان مولدُ الأوزاعي ببَعْلَبَكّ، ومنشؤه بالبِقاع، ثم نقلته أمُّه إلى بيروت. فما رأيتُ أبي يتعجَّب من شيء مما رآه في الدنيا، تعجُّبَه منه، فكان يقول: سبحانَك تفعل ما تشاءُ! كان الأوزاعي يتيماً فقيراً في حَجْر امرأة تنقُلُه من بلد إلى بلد، وقد جرى حُكْمُك فيه بأن بلّغْتَه حيث رأيته. ثم يقول: يا بُنَيَّ، عَجزتِ الملوك أن تؤدِّبَ أنفسَها وأولادها أدبه في نَفْسه، ما سمعتُ منه كلمة قطُّ فاضلةً إلا احتاج مستمعُها إلى إثباتها عنه، ولا رأيتُه

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات: ١/٢٩٨؛ تهذيب الكمال: ١٧/٣٠٨؛ سير أعلام النبلاء: ٧/١٠٧.

ضاحكاً قطُّ حتى يُقهقه، ولا يَلتفت إلى شيء إلا باكياً، ولقد كان إذا أَخذ في ذِكْر المَعاد أقول في نفسي: أَتُرى في المجلس قلبٌ لم يبكِ؟! ولا يُرى ذلك فيه)[1].

وقال يعقوب بن سفيان الفَسَوي: سمعت عباس بن الوليد بن مَزْيَد، يذكر عن شيوخهم، قالوا: قال الأوزاعي: (مات أبي وأنا صغيرٌ، فذهبتُ ألعب مع الصِّبيان، فمرَّ بنا فلان ـ وذكر شيخاً من العرب جليلاً ـ قال: ففرَّ الصِّبيان حين رأوه، وثَبَتُّ أنا، فقال: ابنُ من أنت؟ فأخبرتُه، فقال: ابنَ أخي، يرحمُ الله أباكَ. فذهبَ بي إلى بيته، فكنتُ معه حتى بلَغْتُ، فألحقني في الديوان، وضَرب علينا بعثاً إلى اليَمامة، فلما قدِمتُ اليمامة، ودخلنا مسجدَ الجامع، فلما خرجنا قال لي رجل من أصحابنا: رأيتُ يحيى بن أبي كثير مُعْجَباً بك، يقول: ما رأيتُ في هذا البعث أهيأ من هذا الشاب! قال: فجالستُه، وكتبتُ عنه أربعةَ عشر كتاباً، أو ثلاثة عشر، فاحترق كلُّه)[2].

والداه:

ـ أبوه عَمْرو بن يُحْمِد:

قال الأوزاعي: (مات أبي وأنا صغير)، ويبدو أنه كان إذ ذاك في

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٥٧ ـ ١٥٨؛ مختصره: ١٤/ ٣١٥؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١١٠.

(٢) المعرفة والتاريخ: ٢/ ٤٠٩؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٥٨؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١١٠.

سِنّ الصِّبيان المميِّزين، قد وعى ما حَدَّثه به والده عن بعض الأمور والحوادث، من ذلك ما رواه الحافظ ابن عساكر بإسناده عن محمد بن كثير، قال: (سمعت الأوزاعي يوماً، وذَكَر أباه، فبكى بكاء خفيفاً لم ينتبه له إلا من قَرُب منه وتأمَّله، ثم دعا له، وجعل يترحَّم عليه، ثم قال: حَدَّثني أبي، قال: كنا أُغَيْلمة أتراباً نلعبُ في مَيْدان الأوْزاع بِرَبَض مدينة دمشق، فمرَّ بنا راكب مسرع، فاعترضه رجل، فسأله وأنا أسمع، فقال: من أين جئتَ؟ قال: من المدينة، قال: هل وراءك من خبر؟ قال: نعم، قُتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب)[1].

ويُفهم من هذا أن عَمْرو بن يُحْمِد والد الأوزاعي قد نشأ وترعرع أيضاً بدمشق، وانتقل بعد ذلك إلى بَعْلَبَك، حيث وُلد له هناك ابنه عبد الرحمن.

ويُستنتج من هذه الرواية أيضاً أن والد الأوزاعي كان عند استشهاد عمر رضي الله عنه ـ سنة (٢٣هـ) ـ غلاماً يعي الأحداث من حوله، ولعلَّه وُلد نحو سنة (١٠هـ)، والله أعلم.

ـ أمه:

يبدو أن أمَّ عبد الرحمن كانت امرأة فاضلةً عاقلةً، ذات دين وأدب

---

(١) مختصر ابن عساكر: ١٩/ ٣٢٠ ـ ٣٢١؛ ترجمة والد الأوزاعي (عَمْرو بن يُحْمِد)، وتحرف فيه (يُحْمِد) إلى (محمد).

وخُلق، حيث تربَّى ابنُها في حَجْرها، وكانت (تنقُله من بلد إلى بلد)، إلى أن (نقلَتْه إلى بيروت)، واستقرَّ بهما المقام هناك، ونَشَّأَتْ ولدَها على مكارم الأخلاق، ونَمَّت فيه ما ورثه منها ومن أبيه من فضائل وآداب، كما يدلّ عليه كلامُ تلميذه الوليد بن مزيد: (عَجزتِ الملوك أن تؤدِّب أنفسَها وأولادها أدبَه في نفسه)! وكذلك موقفه وهو يلعب مع الصبيان، حيث مرَّ صديق لأبيه، ففروا، أما صاحبنا الغلام الصغير الألمعي فيقول: (ففرَّ الصِّبيانُ حين رأَوْه، وثَبَتُّ أنا، فقال: ابنُ من أنت؟ فأخبرتُه، فقال: ابنَ أخي، يرحم الله أباك. فذهب بي إلى بيته).

فلما اطمأنَّتْ هذه المرأة الجليلة إلى المحضن الجديد الذي أوى إليه ابنُها عند هذا الشيخ الجليل؛ سَلَّمت إليه إتمامَ المهمة في رعاية ولدها وتوجيهه إلى العلم وأكابر العلماء، مما هو أعلم به منها، وقد تحقق لها ما ترجوه وتؤمِّله، فأضحى ابنها واحداً من أكابر أئمة الإسلام.

زوجته:

لم أقف فيما اطلعت عليه من الكتب التي ترجمت للأوزاعي على ذِكْر اسم زوجته، وهل تزوج بواحدة فقط أو أكثر. وجاء في ترجمة يحيى بن عبد الله بن الضحَّاك البابْلُتِّي[1] أنه ابن امرأة الأوزاعي.

وذكر غير واحد أن الأوزاعي مات عن امرأة، وقد كانت أدخلتْ

---

(١) تهذيب الكمال: ٣١/٤٠٩؛ سير أعلام النبلاء: ١٠/٣١٨.

معه في الحمام كانوناً فيه فحم، وأغلقت عليه الباب، فمات فيه، ولم تكن عامدة، كما سيأتي في آخر الترجمة.

ولا ندري هل هذه المرأة هي أم يحيى المذكورة أم غيرها، وليس بين أيدينا ما يجعلنا نجزم بشيء من ذلك.

أخوه عبد الله بن عمرو:

ذكر المؤرخون أنه كان للأوزاعي أخ أكبر منه يُسمَّى عبد الله، روى عنه الأوزاعي.

وقد قيل: إنه اتُّهِم بالقَدَر، فكتب إليه الإمام ناصحاً ومرشداً[(١)].

أولاده:

ابنه محمد بن عبد الرحمن:

قال ابن أبي حاتم: (روى عن أبيه، روى عنه: محمد بن هلال، وعبد الغفار بن عفان، شيخان للعباس بن الوليد بن مَزْيَد البيروتي)[(٢)].

وقال أبو مُسْهِر: حدَّثني محمد بن الأوزاعي، قال: حدثني أَبي، قال: (يا بُنيّ، لو كنَّا نقبلُ من الناس كلَّ ما يعرِضون علينا، لأوشكَ بنا أن نَهُون عليهم)[(٣)].

---

(١) انظر: موسوعة علماء المسلمين: ٣/ ٢٠٤؛ «الأوزاعي» لمروان الشعار، ص٢١، ١٨٥.

(٢) الجرح والتعديل: ٧/ ٣١٨.

(٣) المعرفة والتاريخ: ٢/ ٤٠٨؛ الحلية: ٦/ ١٤٣.

وقد روى عن أبيه أشياء أخرى ستأتي في غضون الترجمة.

وله ترجمة في تاريخ ابن عساكر[١].

وأسند ابن عساكر في ترجمة محمد بن عبد الرحمن السُّلَمي البَيْروتي عنه قال: (كان للأوزاعيِّ ابنٌ يُقال له: محمد، وكان من أَعْبَدِ خلقِ الله)[٢].

وروى السُّلَمي عن محمد ابن الأوزاعي عن أبيه قصةً ذَكر فيها رؤيا رآها، سنوردها في آخر الكتاب[٣].

وقال ابن أبي حاتم في ترجمة محمد بن عبد الرحمن الأوزاعي: (سألت العباس بن الوليد عنه، فقال: أدركتُه، وأدركتُ أهلَ زمانه، وهم لا يشكُّون أنه من الأبدال)[٤].

بناته:

أنجب الأوزاعي ثلاث بنات، وقد ورد ذِكْرهن في قصة للأوزاعي مع المهدي بن المنصور، وكانت زوجة المهدي سألَتْه سؤالاً، فأفتاها، فأرادت إكرامَهُ، وفي تلك القصة: (فسألتُ عن ولدِه، فأُخْبِرت بأن

---

(١) مختصر ابن عساكر لابن منظور: ٢٣/ ١٠.

(٢) مختصر ابن عساكر: ٢٣/ ١٦.

(٣) انظر: ص٣٩٣ فيما سيأتي.

(٤) الجرح والتعديل: ٧/ ٣١٨؛ تقدمته: ١/ ٢٠٨.

للأوزاعي ثلاثَ بنات، قال: فأخرجَتْ إليه ثلاث دُرّاتٍ، هديةً لهن)[1].

وقد أجحفت المصادر فلم تورد شيئاً عنهن، ولم تذكر اسم واحدة منهن.

سبطه عبد الله بن إسماعيل بن يزيد بن حجر[2]:

روى عن أبيه صهر الأوزاعي، والوليد بن مزيد.

وروى عنه: أبو حاتم الرازي، وأحمد بن إبراهيم القرشي، وأبو الحَسن بن جَوْصَا.

ويكنى أبا عَمْرو كجدِّه الأوزاعي.

عمه أبو عمرو السَّيْباني[3]:

روى عن: عمر بن الخطاب، وأبي الدرداء، وأبي هريرة، وعبد الله بن عُمر، وغيرهم رضي الله عنهم.

وحدَّث عنه: ابنه يحيى، وحُميد الحِمْصِيّ، وعُمر بن عبد الملك الفِلَسْطِينيُّ.

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢١٥، في خبر طويل.

(٢) الجرح والتعديل: ٥/ ٤؛ تاريخ ابن عساكر «عبادة بن أوفى ـ عبد الله بن ثوب» ٣٨٧ـ٣٨٨.

(٣) تهذيب الكمال: ٣٤/ ١٣٢.

روى له البخاري في «الأدب المفرد».

وهو ثقة مخضرم، أدرك الجاهلية.

ابن عمه يحيى بن أبي عَمْرو السَّيْباني[1]:

روى عن: رَوْح بن زِنْباع، وعبد الله ابن الدَّيْلميِّ، وعبد الله بن مُحيريز، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وأبيه أبي عَمْرو السَّيْباني، وغيرهم.

وروى عنه: إبراهيم بن أبي عَبْلة، وإسماعيل بن عيَّاش، وضَمْرة ابن ربيعة، وعبد الله بن المبارك، وعبد الرحمن بن عَمْرو الأوزاعي، ومحمد بن شُعيب بن شابور، وطائفة سواهم.

أخرج حديثه البخاري في «الأدب المفرد»، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

* * *

---

(١) تهذيب الكمال: ٣١/ ٤٨٠.

الفَصْلُ الثالث

عبادته وأخلاقه وشمائله

كان للرعاية المباركة التي تولَّت الأوزاعيَّ وأحاطَتْ به على يدي والدته المرأة الفاضلة العاقلة أطيبُ الأثر في تنمية ملكاته على الفضائل، وتوجيه طاقاته إلى المكارم، وتثبيتِ أقدامه على الحق والخير ومحاسن الأخلاق وجلائل الأعمال. وأَسلَمَتْه أمُّه إلى صديق أبيه، وكان شيخاً جليلاً فاضلاً، فحَدَب عليه، وأحسنَ كفالته، وضَمَّه للديوان، ثم وَجَّهه إلى اليمامة، فالتقى هناك بالإمام الحافظ الجليل يحيى بن أبي كثير، الذي لمح في الفتى أمارات النبوغ وعلامات الورع، فحرص عليه، وقرَّبه إليه، ونَفَحه من علمه وآدابه وأخلاقه، وحَضَّه على اللحاق بالبصرة، للسماع من الحسن البصري ومحمد بن سيرين، والاقتباس في نور هَدْيهما، والاقتداء بمسلكها الفَذّ في الزهد والورع، فأَغَذَّ السير إلى هناك، ففاته الحسنُ، وأدرك ابنَ سيرين في مرض موته.

واتجه الشاب إلى دمشق، حيث أمضى شطراً كبيراً من عمره فيها، ويَمَّمَ شطرَ البقاع المقدسة غير مرة، ومتَّع ناظريه وروحَهُ وعقلَه بنفحات الإيمان والعلم في مكة والمدينة.

والتقى في تلك الرحلات والجولات المتنوعة والمتعددة بجمهرة من أولئك الأئمة الأكابر من التابعين، الذين تربَّوا على عين الصحابة، وساروا على نهجهم، فاقتبس منهم مع العلم: الآداب، والفضائل، والهدي الصالح، والسَّمْت الحسن، والخصال الحميدة، والأعمال المجيدة؛ مما كان له أكبرُ الأثر في تشكيلِ عقله، وبناء شخصيته، ورسم ملامح منهجه، وإرساءِ معالم غاياته وأهدافه، وتحديد طرائق مسلكه وسبيل حياته.

وتطلَّعتْ نفسُ الإمام وروحه وعقله إلى طلب المعالي، وعَزَم على أن يأخذ منها بالنصيب الأوفر، فاتجهتْ همَّتُه إلى العلم، وتعلَّقتْ روحه بالعبادة، وصَمَّمت إرادتُه على الاستمساك بالحق والاستبسال في سبيله، واستوعبتْ نظرتُه ما يَجيش به المجتمع بمختلف شرائحه، فعاش بين الناس والعلماء والحكام والأمراء، وعاش لهم، ولم يَعزل نفسه عنهم، ولم يَنْأَ عن مُعْتَرَك الحياة وتقلبات الدول والأيام، وضَمَّ إلى ذلك الزهدَ والورعَ، فتكوَّن من هذا النسيج ذاك الرجلُ الكامل الذي جمع بين أطراف الخير، مما حَمَل غير واحد من أكابر الأئمة من معاصريه أن يقول بأنه لو خُيِّرَ أن يختار للأمة لاختار لها الأوزاعيَّ، بل قال الإمام مالك ـ وناهيك به ـ بأن الأوزاعي يَصْلُح للخلافة!

وكانت عبادة الأوزاعي على نحوٍ فذٍّ، فكان إذا دخل في صلاته انخرط في خشوع عجيب، فكأنه جسد بلا روح، ويُحيي الليلَ قرآناً

وبكاءً حتى يُبلل الحصير من دموعه، وقد تحدَّثتْ زوجتُه وبعض المُقرَّبين منه بأنهم كانوا يرون البلل في مسجده. وبعد فراغه من صلاته يُقْبل على الذِّكر والدعاء، ولا يُكلِّم أحداً، حتى إذا فرغ من وِرْده أقبل على تلامذته فيفيض معهم في ذِكْر المعاد. وبَلَغ من اجتهاده في العبادة أنه وهو في طريق الحج لا يضطجع في المَحْمِل! وكان يُكثر من النوافل وتلاوة القرآن، ووصفه بعضُ من رآه بأن صلاته تشبه صلاة عمر بن عبد العزيز، وأنه لم يَرَ أحداً أكثر اجتهاداً في العبادة منه، ولا سَمِع بأحدٍ قوِيَ على العبادة مثله!

وكان قلب هذا الإمام معلَّقاً ببيت الله الحرام، فأكثَرَ من الحج والاعتمار، وجَمَع إلى ذلك: السخاءَ والكرم، والتواضع والحِلْم، والرأفة بالناس ولِينَ الجانب لهم، وتوطئةَ الأكناف لطلاب العلم، وشدةَ التمسك بشعائر الدين، والرجوعَ للحق والحرصَ عليه، مع حُسْنِ السَّمْت، وطولِ الصَّمت، والرزانةِ في القول والفعل، والعفة والإخلاص، وشُكْرِ الناس والإحسان إليهم، والنصح للمسلمين، والخوف على نفسه من أن يَزِلَّ أو يقع في الإثم، لذا تجنَّب قبولَ القضاء، ولما عُرض عليه استعفى فأُعْفِي، فَسَلِم وغَنِم.

ومن جميل أخلاقه وكريم شمائله أنك تراه يُشَيِّع أضيافَه وتلامذتَه، ويسير معهم مسافة طويلة تكرمةً لهم، ويُقْبل على جليسه، ويستشير خادمه، وتأتيه الأُعْطيات والجوائز من الخلفاء، فيترفَّع عنها حيناً، ويَقْبلها حيناً آخر إبقاءً على منزلة الخلفاء وكرامتهم، لكنها لا تدخل بيته

بل يَضعُها في الفقراء والمحاويج وطلبة العلم، ويَبْسُط يمينَه بنفقتها، حتى وُصِف بأنه من أسخى الناس. وإذا جلس في مجلسه عَلَتْه مهابةٌ وجلالة، فينصت حيث يَجْمُل السكوتُ، ويتكلَّم إذا حَسُن الكلام أو وَجَب، ويَضْحك تبسُّماً ولا يُقهقه، ويَبذُل نفسه للناس يعلمهم وينصحهم ويرشدهم ويدلُّهم على صلاحهم ونجاحهم في الدنيا والآخرة، حتى نُعِتَ بأنه من أنصح الناس للمسلمين.

لأجلِ هذا وغيره من خصاله الحميدة ومناقبه الكثيرة ـ مما سيأتي ذِكْره ـ هَفَتْ إليه القلوب، وتعلَّقت به النفوس، وأحبَّه العامة والخاصة، وأصغى إليه الخلفاء والأمراء، وطلبوا منه النصيحة، وأذعنوا لتوجيهاته، واستجابوا لنصائحه، وأصبح في الناس إماماً يُقتدى به ويُضرب المَثَل بِسَمْتِه وهَدْيه وشمائله ومواقفه.

صلاحه واجتهاده في العبادة:

أخرج ابن عساكر بإسناده، عن عبد الرحمن بن القاسم: (عن مالك: أنه سُئل عن سُكْنى السواحل بالدُّرْبة؟ قال مالك: قد سكنها قوم صالحون، منهم عبد الرحمن بن عَمْرو الأوزاعي)[1].

وقال عبد الملك بن الأَصْبغ: سمعت عُبيد بن حِبَّان، يقول:

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٦٧ ـ ١٦٨. والدُّرْبةُ: عادةٌ وجرأةٌ على الحرب وكلِّ أمرٍ، وهذا ما يتطلبه سكنى السواحل في ذلك العهد، لأنها من الثغور.

(قال مالك بن أنس: أتاني الأوزاعي فسلَّم عليَّ، قال: فرأيتُ من هَدْيه. وجعل يَصفُه)[1].

وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: حدَّثنا أبي، حدثني يزيد بن عبد الله بن صالح البَيْروتي قال: (كان سببُ طلبِ الأوزاعيِّ العلمَ أنه ضُرب عليه بَعْثٌ - يعني إلى اليَمامَة - فلما دخلوا مسجدها، ويحيى بن أبي كثير جالس في المسجد، فنظر إليهم، فقال: أَمَا إنه إن كان عند أحدٍ من هؤلاء القوم خيرٌ؛ فهو عند هذا الفتى - يعني الأوزاعيَّ -. ثم مرَّ به وهو قائم يصلي، فقال لجلسائه: ما رأيتُ مُصلِّياً قطُّ أَشبهَ صلاةً بعمر بن عبد العزيز من هذا الفتى. قال: فلقيه شيخٌ كان جليساً ليحيى، فقال: يا فتى، إن شيخَنا لايزال يُحْسِن ذِكْرَك، قال: فأتاه الأوزاعي، كأنه أراد أن يقضي ذمامه، فلما سمع العلم ونَشِفَه قلبُه، رَفَض الدِّيوان، وأَقبل على يحيى بن أبي كثير)[2].

وفي رواية: عن محمد بن أيوب بن سُوَيْد، عن أبيه: (أن الأوزاعيَّ خرج من بَعْثٍ إلى اليَمامة، فلما وصل إليها دخل مسجدها، فاستقبل سارية يصلِّي إليها، وكان يحيى بن أبي كثير قريباً منه، فجعل يحيى ينظر إلى صلاتـه، فأعجبتْهُ، وقال: ما أشبهَ صلاةَ هذا الفتى بصلاة عمر بن

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/١٦٨.
(٢) تقدمة الجرح والتعديل: ١/١٨٦ مع الحواشي. ونَشِف قلبُه العلمَ: أي: شَرِبه.

عبد العزيز. قال: فقام رجل من جلساء يحيى، فانتظر حتى إذا فرغ الأوزاعي من صلاته، أخبره بما قال يحيى، فجاء الأوزاعيُّ حتى جلس إليه، فسألَه عن بلدِه وعن حالِه، وجرى بينهما كلام، فَتَرَكَ الأوزاعي الدِّيوان، وأقام عند يحيى مدة يكتب عنه، ويسمع منه، . . .)[1].

قلت: وصلاة عمر بن عبد العزيز قد أثنى عليها أنس بن مالك رضي الله عنه، فقال: (ما صلَّيتُ وراءَ إمام أشبهَ صلاةً برسولِ الله ﷺ من إمامِكم هذا ـ يعني عمر بن عبد العزيز ـ)[2].

وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: أخبرني أبي، قال: (كان الأوزاعي من العبادة على شيءٍ لم يُسمع بأحدٍ قوي عليه، ما أتى عليه زوالٌ قطُّ إلا وهو فيه قائم يصلِّي)[3].

وقال صفوان بن صالح المؤذِّن: كان الوليد بن مسلم يقول: (ما رأيتُ أكثرَ اجتهاداً في العبادة من الأوزاعي)[4].

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/١٥٩؛ مختصره: ٤/٣١٥ ـ ٣١٦، وللخبر تتمة سأذكرها في فصل «طلبه العلم».
(٢) أخرجه أحمد: ٣/٢٢٥؛ والنسائي في الكبرى (١٠٥٥)؛ وابن سعد: ٥/٣٣٢.
(٣) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/١٩٤؛ مختصره: ١٤/٣٢٦.
(٤) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/١٩٥؛ سير أعلام النبلاء: ٧/١١٩.

صلاته وخشوعه، وأذكاره ورقَّتُه، وحَجُّه ودعاؤه:

●● قال صفوان بن صالح: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: (رأيتُ الأوزاعيَّ يَثْبُت في مصلاَّه، يذكر الله حتى تطلعَ الشمس، ويُخبرنا عن السَّلف: أن ذلك كان هَدْيَهم، فإذا طلعتِ الشمس، قام بعضهم إلى بعض، فأفاضوا في ذِكْر الله، والتّفقُّه في دينه)(١).

وقال عبد الملك بن محمد الصَّنْعانيّ: (كان الأوزاعي لا يُكلِّم أحداً بعد صلاة الفجر حتى يذكرَ الله، فإن كلَّمه أحدٌ أجابَه)(٢).

وأخرج ابن عساكر بإسناده، عن حسَّان بن سُليمان أنه قال: (كنتُ رفيقاً لسفيان الثوري زماناً، فَحُبِّبَ إليَّ الرِّباط، فقلت له: يا أبا عبد الله، إنه قد حُبِّبَ إليَّ الرِّباط، وقد أحببتُ أن ترتادَ لي موضعاً، أحبس فيه نفسي بقية أيامي، فقال لي: إن الأوزاعي بالشام فَأْتِهِ، فإنه لن يَدَّخر عنك نصيحة. فأتيتُ بيروت فبتُّ بها، فلما صليت الغَداة مع الجماعة، قلت لرجل إلى جانبي: أيُّهم الأوزاعيُّ؟ فأشار إليَّ بيده، وكان مستقبِلَ القبلة، وكان إذا صلَّى لم يَلتفتْ عن القبلة حتى تطلعَ الشمس، فإذا

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٨٥؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١١٤.

(٢) الحلية: ٦/ ١٤٣؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٩٦؛ صفوة الصفوة: ٤/ ٢٥٧.
وعبد الملك بن محمد الصنعاني: من أصحاب الأوزاعي، وهو من رجال التهذيب. ونسبته إلى صَنْعاء دمشق، كانت بين المِزَّة ودمشق، وهي من القرى الدائرة.

طلعتْ أسند ظهره إلى القبلة، فمن سأله عن شيء أجابه. فقال: إن يكن عند أحد خبرٌ من سفيان فعند هذا الرجل، فتقدَّمتُ فسلَّمتُ عليه، فقال لي: كيف تركتَ أخي سفيان؟ فقلت له: بخيرٍ، وهو يُقرئك السلام...)[1]، ثم ذكر الرجل حاجته، فأرشده الأوزاعي إلى أن يسكن بصُور ويُرابِط بها.

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: (حدَّثنا العباس بن الوليد، سمعت أَبي يقول: كان الأوزاعي إذا أخذ في واحدة من ثلاث، لم يُجِبْ سائلاً، ولم يَقطعْهُ حتى يَبلغ فيه: إذا ذَكر المَعَاد، وإذا ذكر القدر. قال أبو الفضل: ونسيتُ الثالثة)[2].

●● قال سَلَمة بن سَلاَّم: (نزل الأوزاعي على أبي، قال: ففَرشْنا له فراشاً، فأصبح على حاله، ونَزعتُ خُفَّيْه، فإذا هو مُبَطَّن بثعالب)[3].

وقال محمد بن سِمَاعة الرَّمْليُّ: سمعت ضَمْرة بن ربيعة، يقول: (حَجَجنا مع الأوزاعي سنة خمسين ومئة، فما رأيتُه مضطجعاً على المَحْمِل في ليلٍ ولا نهار قطُّ، كان يصلِّي، فإذا غَلَبه النوم استند إلى القَتَب)[4].

---

(١) مختصر ابن عساكر لابن منظور: ٦/ ٣٠٤، وللخبر تتمة أشرت إليها، واكتفيت بالمقصود من إيراده.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢٠٦. وأبو الفضل كنية العباس.

(٣) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٩٥؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١١٩.

(٤) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٩٥؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١١٩. والمَحْمِل: =

وقال عبد الحميد بن بكَّار: (كنتُ عند سعيد بن عبد العزيز، فجاءه رجل فقال: يا أبا محمد، متى إبَّانُ الرَّوَاح إلى الجمعة؟ فقال له: أتيتَ بيروت؟ قال: نعم، قال: فرأيتَ ابنَ عَمْرٍو؟ قال: نعم، قال: فقد كَفَاكَ من كان قبله)[1].

وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: سمعت عُقْبة بن عَلْقمة، يقول: (لقيتُه ـ يعني الأوزاعيَّ ـ يوم الجمعة رائحاً إلى الجمعة على باب المسجد، فسلَّمتُ عليه، ثم دخل، فاتبعتُه، فأحصيتُ عليه قبل خروج الإمام صلاتَهُ أربعاً وثلاثين ركعةً، كان قيامه و ركوعه وسجوده حَسَناً كلُّه)[2].

وقال إسحاق بن خالد: سمعت أبا مُسْهِر، يقول: (ما رُئي الأوزاعي باكياً قطُّ، ولا ضاحكاً حتى تبدو نواجذُه، وإنما كان يتبسَّم أحيانـاً، كما روي في الحديث[3]، وكان يُحيي الليـل صلاة وقرآنـاً وبُكاءً)[4].

= شِقَّان على البعير يُحمل فيهما العديلان. القتب: الرَّحْل الصغير على قَدْر سنام البعير.

(١) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ١٨٦ ـ ١٨٧.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢١٨.

(٣) يريد ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: (ما رأيتُ النبيَّ مُسْتَجْمِعاً قطُّ ضاحِكاً حتى أَرى منه لَهَواتِه، إنما كان يتبسَّمُ). أخرجه البخاري (٤٨٢٨) و(٦٠٩٢)؛ ومسلم (٨٩٩)، وغيرهما.

(٤) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٩٧؛ مختصره: ١٤/ ٣٢٧.

●● قال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: سمعت عبيدة بن عثمان، يقول: (مَن نظر إلى الأوزاعي اكتفى به، مما يُرى عليه من أثر العبادة، كنتَ إذا رأيتَهُ قائماً يصلي كأنما تنظر إلى جَسَد ليس فيه روح!)[1].

وقال إبراهيم بن سعيد الجَوْهَريُّ: حدثنا بِشْر بن المنذر، قال: (رأيتُ الأوزاعيَّ كأنه أعمى من الخشوع)[2].

ورواه إبراهيم بن سعيد الجوهري عن بِشر بن الوليد[3].

وقال عُمير بن عفان: حدثتني أمي، قالت: (دخلتُ على امرأة الأوزاعي، فرأيتُ الحصيرَ الذي يصلي عليه مبلولاً، فقلت: يا أختي، أخافُ أن يكون الصبيُّ بالَ على الحصير، فبكتْ وقالت: ذلك دموع الشيخ)[4].

وقال العباس بن الوليد بن مَـزْيَد: حدَّثني إسحاق بن حماد النُّميري، عن أمِّه، وكانت تُداخِل أهلَ الأوزاعي، قالت: (دخلتُ عليها بعد صلاة الصبح، وإذا في المسجد بللٌ، قلت: جُويرية! ثَكِلَتْكِ أمُّك، أراكِ غفلتِ عن بعض الصِّبيان حتى بالَ في مسجد الشيخ! فَشُغلت عني،

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢١٨.
(٢) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٩٦؛ مختصره: ١٤/ ٣٢٦.
(٣) الحلية: ٦/ ١٤٣؛ صفة الصفوة: ٤/ ٢٥٧.
(٤) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٩٦؛ مختصره: ١٤/ ٣٢٦.

فكررتُ عليها المسألة، فلما كررتُ عليها قالت: هكذا يُصبح كل يوم).

وفي رواية: (فغَفلت عنِّي، فلما أَبْرَمْتُها قالت لي: وَيْحكِ! هكذا يصبح كل ليلة)[1].

وقال إسحاق بن خالد: سمعت أبا مُسْهِر، يقول: (أخبرني بعض إخواني من أهل بيروت أن أمَّه كانت تدخل منزلَ الأوزاعي، وتتفقَّد موضع مصلاَّه، فتجده رطباً من دموعه في الليل. قالت: وتفقَّدتُ ذلك في الشتاء، فلم يكن الموضع يَجفُّ في الصيف، حتى يُقلع الحصير من موضعه ويُبسط غيره، فيكون سبيلُه سبيلَ الأول)[2].

●● قال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: حدثني عبَّاس بن نَجِيح، حدثنا عَوْن بن حَكيم قال: (حَججتُ مع الأوزاعي، وكان حَجَّاجاً، فلما أتينا المدينة، أتى المسجدَ، فبلغ مالكاً مقدمُه، فأتاه فسلَّم عليه، قال: فجلسا بين الظهر والعصر يتذاكران الفقه...)، وذكر قصة مناظرة بين مالك والأوزاعي، وفي آخر الخبر: قال عَوْن: (قلت لأصحاب مالك: كيف رأيتُم صاحبنا مع صاحبكم؟ فقالوا: لو لم يكن في صاحبكم إلا سَمْتُهُ؛ لأقررنا بفَضْلِه)[3].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢١٨؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٩٦ ـ ١٩٧.

(٢) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٩٧.

(٣) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٦٩. وستأتي قصة مناظرته مع مالك، ص٣٤٦ فيما سيأتي.

ومن دُعائِه الذي كان يدعو به، ويحضُّ غيره عليه، قوله: (اللهمَّ إني أستغفرُكَ لِما تبتُ إليك منه، ثم عُدْتُ إليه، وأَستغفرك لِما أردتُ به من نفسي، وأخلَفْتُكَ. وأستغفرك لِما أردتُ به وَجْهَك، فخَالَطَه ما ليس لك. وأستغفرك للنِّعَم التي أنعمتَ بها عليَّ، فَتَقَوَّيتُ بها على معصيتِك. وأستغفرك لكلِّ ذَنْبٍ أذنبتُه، أو معصيةٍ ارتكبتُها)[1].

شدته في دينه ورجوعه للحق، ونصحه للمسلمين:

●● قال ضَمْرة بن ربيعة: (ما رأيتُ أحداً أشدَّ في دينه من الأوزاعي، وابن أبي رَوَّاد)[2].

وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: سمعت أَبي وعُقبة بن علقمة يذكران قالا: (ما رأَيْنا أحداً أسرعَ رجوعاً إلى الحق إذا سمعَهُ من الأوزاعي)[3].

●● قال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: حدثني عُقْبة بن علقمة، حدثني موسى بن يَسَار ـ وكان صحب مكحولاً أربع عشرة سنة ـ يقول: (ما رأيتُ أحداً أَبْصَرَ ولا أنفَى للغِلِّ عن الإسلام أو السُّنَّة من الأوزاعي)[4].

---

(١) عيون الأخبار: ٢/ ٢٨٩.

(٢) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٧٨. وابن أبي رواد هو عبد العزيز.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢٠٣ـ٢٠٤؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٧٦ـ١٧٧.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢٠٦؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٧٨.

قلت: وموسى بن يسار هذا من شيوخ الإمام الأوزاعي.

وروى ضِمَام بن إسماعيل، عن محمد بن عَجْلان قال: (ما أعلمُ مكانَ أحدٍ أنصحَ للمسلمين من الأوزاعي)[1].

وذكر ابن كثير في ترجمة الأوزاعي قال: (خرج الأوزاعي يوماً من باب مسجد بيروت، وهناك دكَّان فيه رجل يبيع الناطِف، وإلى جانبه رجلٌ يبيع البصل وهو يقول: يا بصل أحلى من العسل! أو قال: أحلى من الناطِف. فقال الأوزاعي: سبحانَ الله! أَيَظنُّ هذا أن شيئاً من الكذب يُباح؟! فكأنَّ هذا ما يرى في الكذب بأساً!)[2].

وبَلَغ من نُصْحِه للمسلمين، وغيرته عليهم، وحرصه على حَقْن دمائهم، ومحافظته على دينهم وأعراضهم؛ ما جاء في رسائله الكثيرة إلى الخليفة فمن دونه[3]، ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما أرسله بشأنِ أهالي «قاليقلا»، حيث وَجَّه رسالة للخليفة، وأخرى لعمه، وثالثة لكاتبه.

حِلْمه وتواضعه:

●● قال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: حدثنا أحمد بن عبد الله بن

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/١٧٩؛ مختصره: ١٤/٣٢١.

(٢) البداية والنهاية: ١٠/١١٩. والناطِفُ: ضَرْبٌ من الحلوى يُصنع من السكر والعصلج.

(٣) أفردت فصلاً مستقلاً في هذا الكتاب لذكر هذه الرسائل، ص١٣٥ ـ ١٥٩.

أبي الحَوَاري ومحمود بن خالد، قالا: حدثنا أبو أسامة حماد بن أسامة، قال: (رأيتُ الأوزاعيَّ وسفيانَ الثوري يطوفان بالبيت، فلو قيل لي: اخْتَر أحدَ الرَّجُلين للأمة، لاخترتُ الأوزاعي؛ لأنه كان أحلمَ الرجلين)(١).

وقال الوليد بن مُسْلم: سمعت صَدَقة بن عبد الله، يقول: (ما رأيتُ أحداً أحلمَ ولا أكملَ ولا أجملَ فيما حمل من الأوزاعي)(٢).

وقال عبد الحميد بن حَبيب بن أبي العِشرين: (قلت لمحمد بن شُعيب بن شابور: أَنْشُدك اللهَ ومقامك بين يديه، لقيتَ أفقهَ في دين الله من الأوزاعي؟ قال: اللهمَّ لا. قلت: فأروعَ منه؟ قال: لا. قلت: فأحلمَ منه؟ قال: لا)(٣).

●● أخرج ابن عساكر بإسناده، عن أبي إسحاق الفَزَاريِّ قال: (ما رأيتُ أحداً كان أشدَّ تواضعاً من الأوزاعي، ولا أَرْحَمَ بالناس منه، وإن كان الرجل لَيُناديه، فيقول: لبيك)(٤).

وقال هشام بن خالد الدِّمشقي: حدثنا الوليد بن مُسْلم، قال:

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢٠٦؛ وبنحوه في تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٧٤.
(٢) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٧٧؛ مختصره: ١٤/ ٣٢٠؛ وهو في سير أعلام النبلاء: ٧/ ١٣٠، وفيه: (ولا أَحْمَلَ فيما حمل).
(٣) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ١٨٥.
(٤) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٧٢ ـ ١٧٣؛ مختصره: ١٤/ ٣٢٠.

(شَيَّعَنا الأوزاعيُّ وقتَ انصرافنا من عنده، فأَبْعَدَ في تشييعِنا، حتى مشى معنا فَرْسَخين أو ثلاثةً، فقلنا له: أيها الشيخ، يَصعب عليك المشيُ على كِبَر السِّنِّ، فقال: امشوا واسكتوا، لو علمتُ أن لله طبقةً ـ أو: قوماً ـ يُباهي الله بهم، أو أفضلَ منكم؛ لمشيتُ معهم وشَيَّعْتُهم، ولكنكم أفضلُ الناس)[1]

وروى إسحاق بن حمَّاد النُّميريُّ البَيْروتيُّ، عن محمد بن شُعيب أنه قال: (ما رأيتُ ولا جلستُ إلى مثلِ الأوزاعيِّ قطُّ، إنْ كان آخِرُ مجالسِه لَكأَوَّلها، وذلك لم أَره في أحدٍ قطُّ. فقال النُّميري: يا أبا عبد الله، وكانت فيه ثَمَّ خَلَّةٌ! قال: وما هي؟ قال: ولا فارقَهُ جليسٌ له إلا وهو يرى أنه كان أحظَى أهلِ المجلس عنده، قال: صدقتَ، كذلك كان)[2].

وقال الوليد بن مسلم: (رأيت الوليد بن سُليمان بن أبي السائب أتاه الأوزاعيُّ مسلِّماً عليه في منزل عَوْن بن حَكيم، فلما رآه الوليد نَهَض إليه، فرأيتُ الأوزاعيَّ يَعزم عليه ألاَّ يفعل، إجلالاً له)[3].

●● قال عطاء الخَفَّاف: (كنتُ عند الأوزاعيِّ فأراد أن يَكتب إلى

---

(١) شرف أصحاب الحديث، ص٤٨؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٩١. والفرسخ: يقدر بثلاثة أميال، أو (٥٥٤٤) متراً.

(٢) مختصر ابن عساكر: ٤/ ٢٩٤، ترجمة إسحاق النميري.

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٤٤٦، ٧١٧، وذكره المِزِّيُّ في ترجمة «الوليد بن سليمان» من تهذيب الكمال: ٣١/ ٢٠.

أبي إسحاق الفَزَاريِّ، فقال للكاتب: اكتُبْ إليه، وابدَأْ به، فإنَّه واللهِ خيرٌ مني)[1].

قلتُ: رحمَ الله أئمتنا ما أجملَ صفاتِهم، فأبو إسحاق من أكابر أئمة الإسلام، وهو من تلاميذ الأوزاعي، ومع هذا فلا يتردَّد الإمام الأوزاعي بتواضعه الجَمِّ أن يُثني على تلميذِهِ بمثل هذا الثناء العظيم!

وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: سمعت أَبي، يقول: (كان الأوزاعيُّ إذا سُئل عن مسألةٍ وسعيد بن عبد العزيز حاضرٌ، قال: سَلُوا أبا محمد)[2].

قلت: وسعيد بن عبد العزيز أيضاً من تلاميذ الأوزاعي، وهذا من تواضع الإمام وإجلاله لتلامذته.

وقال محمد ابن الأوزاعي: (سمعت أَبي يقول: ما من امرئ يُشاور مَن هو دونه في النُّبل والرأي، تواضعاً لله عزَّ وجلَّ واستكانةً، إلا عَزَم الله له الرشدَ. قال: فربما رأيتُه يُشاور الخادمَ الذي يخدمه)[3].

رزانته وطول صمته:

عن موسى بن أَعْيَن قال: قال لي الأوزاعي: (يا أبا سعيد، كنَّا

---

(١) معجم الأدباء: ١/ ٢١٢؛ مختصر ابن عساكر: ٤/ ١١٤؛ سير أعلام النبلاء: ٨/ ٥٤٢.

(٢) الجرح والتعديل: ٤/ ٤٣.

(٣) مختصر ابن عساكر: ٢٣/ ١٠، ترجمة محمد ابن الأوزاعي.

نَمزحُ ونضحكُ، فأما إذا صِرْنا يُقتدى بنا، ما أَرى يَسَعُنا التبسُّم). وفي رواية من طريق آخر: (فينبغي لنا أن نتحفَّظ)[1].

وقال محمد بن شُعيب بن شابور: (مَن نَظَر في كُتُب الأوزاعي يَظنُّ أنه كان صاحبَ كلامٍ، وما رأيتُ رجلاً قطُّ أطولَ سكوتاً منه)[2].

وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: سمعت أَبي، يقول: (ما رأيتُ الأوزاعيَّ ضاحكاً حتى يُقهقه قطُّ، ولا مُلتفِتاً إلى شيء، ولا باكياً، ولقد كان إذا أَخذ في ذِكْر المَعَاد وما أَشبهه، أقول في نفسي: يُرى أحد في المجلس لم يبكِ قلبه؟ ولا يُعرف ذاك منه)[3].

قلت: كان يَحبس دموعَه في مشهدٍ من الناس، ويَحمل نفسه على أن لا يظهر منه ذلك على الملأ، خشيةَ الرياء.

كرمه وسخاؤه ونفقته:

قال أبو هِزَّان يزيد بن سَمُرة الرُّهَاويّ: (كان الأوزاعي من أَسخى الناس، وإن كان الرجل لَيُعرِّض بالشيء، فينقلبُ الأوزاعي، فيعالج الطعام، فيدعوه)[4].

---

(١) الحلية: ٦/١٤٣؛ صفة الصفوة: ٤/٢٥٧؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/٢٠٦.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل: ١/٢١٧.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل: ١/٢١٧؛ وعند ابن عساكر رواية مختصرة: ٣٥/١٧٧، ومرت رواية بهذا المعنى، ص٧٠ حاشية (٤).

(٤) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/١٩٩؛ مختصره: ١٤/٣٢٨.

وقال أبو عُمير ابن النحاس الرَّمْلي: قال ضَمْرة بن ربيعة: (صلَّيتُ إلى جانب الأوزاعي بمكة، فلما قام حَرَّكني، فذهبتُ معه إلى منزله، فأتانا بثريدٍ عليه فول مسلوق، قال: فلما خرجنا، قال لي: غاب الشَّفقُ؟ قال: قلت: يا أبا عَمْرو، أيُّ شيءٍ الشفق؟ قال: بقية بياض النهار)[1].

وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: سمعت أصحابنا، يقولون: (صار إلى الأوزاعي أكثرُ من سبعين ألف دينار ـ يعني من السلطان ـ من بني أمية وبني العباس، فلما مات ما خَلَّف إلا سبعة دنانير، بقيةً من عطائه، وما كان له أرضٌ ولا دار). قال العباس: (نَظَرنا، فإذا هو أخرجها كلَّها في سبيل الله والفقراء)[2].

وذكر ابن كثير نحوه، وقال: (ولا اقتنى شيئاً من عَقَارٍ ولا غيره، ولا تَرَك يوم مات سوى سبعة دنانير كانت جهازه، بل كان يُنفق ذلك كلَّه في سبيل الله وفي الفقراء والمساكين)[3].

ولمَّا قدِم عبد الله بن علي ـ عمُّ السَّفَّاح والمنصور ـ إلى حماة ونزلها، بعث إلى الأوزاعي، فسأله أسئلة كثيرة، فصَدَعَه الأوزاعيّ بِمُرِّ الحق، ثم استأذن للخروج، فأُذِن له، قال: (فخرجتُ، فركبت دابَّتي

(١) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢١٦ـ٢١٧.
(٢) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٩٨؛ مختصره: ١٤/ ٣٢٧.
(٣) البداية والنهاية: ١٠/ ١١٧ـ١١٨.

وانصرفتُ، قال: فلم أَعلم حين وصلتُ إلى بيروت إلا وعثمان على البريد، قال: قلت: بَدَا للرجل فيَّ! فقال: إن الأمير غَفَل عن جائزتك، وقد بَعث لك بمئتي دينار... فلم يَبرح الأوزاعي مكانه حتى فرَّقها في الأيتام والأرامل والفقراء)[1].

شكره وإحسانه وعفته وكريم أخلاقه:

روى محمد بن مصعب القَرْقَسَانيُّ، عن الأوزاعي: أن أبا جعفر المنصور بعث إليه، وهو يريد الاقتباس منه والأخذ عنه ويطلب نصيحته، فقدِمَ عليه، وأَسْدى إليه نصيحة طويلة نفيسة، قال محمد بن مصعب: (فأَمر له أبو جعفر بمالٍ يستعين به على خروجه، فلم يَقْبله، وقال: أنا في غنًى عنه، وما كنت لأبيعَ نصيحتي بعَرَضٍ من أعراض الدنيا كلِّها. وعَرف المنصور مذهَبَه، فلم يَجِدْ عليه في ردِّه)[2].

وقال أبو مُسْهِر الدِّمَشقي: حدثني محمد ابن الأوزاعي، قال: حدَّثني أبي، قال: (يا بُنَيَّ، لو كنّا نَقبُل من الناس كلَّ ما يعرضون علينا، لأوشكَ بنا أن نَهُون عليهم)[3].

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢١١؛ والخبر الطويل قد ذكرته بتمامه، ص١٠٣ حاشية (١).

(٢) الحلية: ٦/ ١٤٠. وسنورد الحكاية بتمامها، ص١١٧ حاشية (١). قوله: (فلم يجد): أي: فلم يغضب.

(٣) المعرفة والتاريخ: ٢/ ٤٠٨؛ الحلية: ٦/ ١٤٣؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٩٩.

وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد البيروتي: سمعت إبراهيم بن أيوب، يقول: (أقبل الأوزاعي من دمشق يريد الساحل - أو أقبل من الساحل يريد دمشق - فنزل بأخٍ له في القرية التي نشأ فيها وهي الكَرْك، فقدَّم الرجل عَشاءَه، فلما وضع المائدة بين يديه، ومدَّ الأوزاعي يده ليتناول منه، قال الرجل: كُلْ يا أبا عَمرو، واعْذِرْنا فإنك أتيتنا في وقتٍ ضيقٍ، فردَّ يده في كُمِّه، وأقبل عليه الرجل يسألُه أن يأكلَ من طعامه، فأبى، فلما طال على الرجل رَفَع المائدة، وباتَ، فلما أصبح غدا، وتبعه الرجل فقال: يا أبا عَمْرو، ما حَمَلك على ما صنعتَ؟ والله ما أفدت بعدك مالاً، وما هو إلا المال الذي تعرف! فلما أكثر عليه قال: ما كنتُ لأصيبَ طعاماً قَلَّ شكرُ الله عليه، أو كُفِرتْ نعمةُ الله عنده. وكان تلك الليلة صائماً. قال أبو محمد: يعني: فلم يُفطر)[1].

وقال أحمد بن أبي الحَوَاري: (بَلَغني أن نصرانياً أَهدى إلى الأوزاعي جرَّة عسل، فقال له: يا أبا عَمْرو، تكتب لي إلى والي بَعْلَبَكّ، فقال: إنْ شئتَ رَدَدْتُ الجرَّة وكتبتُ لك، وإلا قبلتُ الجرَّة ولم أكتب لك. قال: فردَّ الجرة وكَتَب له، فوضع عنه ثلاثين ديناراً)[2].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢١٠. وأبو محمد: هو ابن أبي حاتم.

(٢) الحلية: ٦/ ١٤٣؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٩٨ - ١٩٩؛ صفة الصفوة: ٤/ ٢٥٧. وانظر خبراً آخر مطولاً، ص١٢٠ حاشية (٢).

خوفه من القضاء واستعفاؤه منه:

أحجم غير واحد من الأئمة عن قبول القضاء، لما فيه من حمل عظيم، وأمانة ثقيلة، واحتياجه إلى تورع زائد، واستبسال تام في إقامة منار الحق، ولما قد يعتور القاضي من الزلل أو الوقوع في ظلم أحد الخصمين، أو الضعف أمام هيبة السلطة وسطوة رجالات الدولة، مع كون القضاء مستقلاً في أكثر عهود المسلمين.

وممن هرب من القضاء: مَكْحول الشامي، ومنصور بن المُعْتَمر، وأبو حنيفة، وسفيان الثوري، وغيرهم كثير.

وقد انتفع الأوزاعي بموقف شيخه مكحول، واقتدى به، فلم يقبل القضاء. ولقد حاول بعض خلفاء بني أمية أن يولُّوه القضاء، فأبى، فألحوا عليه، فجلس مجلساً واحداً، ثم استعفى فأُعفي. وجاء بنو العباس فأرادوه على القضاء، فأبى عليهم، واعتذر إليهم، فتركوه.

روى الأوزاعي، عن مكحول قال: (لأن أُقَدَّم فَتُضربَ عُنقي أحبُّ إليَّ من أن أليَ القضاء)[1].

وقال عُبيد بن أبي السائب: سمعت أبي يذكر: (أن مكحولاً أخذ بيدي وأنا في الأسطوان الثاني، فقال: ما أحرصَ ابنَ أبي مالك على القضاء، لو خُيِّرتُ بين القضاء وبين ضَرْب عُنقي، لاخترتُ ضَرْبَ عُنقي! قال: فقدِم علينا الأوزاعيُّ، وقد بُعث إليه ليولَّى القضاء، قال:

(١) أخبار القضاة: ١/ ٢٤؛ وبنحوه في الحلية: ٥/ ١٧٩.

فذَكَرتُ له قول مكحول، ثم لقيتُه بعد ذلك، وقد رُزق العافية، قال: فقال لي: إن كنتَ ممَّن سَدَّدَ لي رأيي، قال: فظننتُ أنه قد أَجمع لما كان أجمع به)(١).

وقال أبو زُرْعة الدمشقي: (أُريد على القضاء في أيام يزيد بن الوليد، فامتنع الأوزاعي رحمة الله عليه، جَلَس لهم مجلساً واحداً)(٢).

وروى أبو مُسْهِر، عن سعيد بن عبد العزيز: (أن يزيد بن الوليد ولَّى عبد الرحمن بن عَمْرو الأوزاعيَّ بعد موت الحارث بن محمد، فجلس مجلساً، ثم استعفَى فأُعْفِي)(٣).

وقال سُليمان بن عبد الرحمن: قال عُقْبة بن عَلْقمة: (أرادوا الأوزاعيَّ للقضاء، فامتنع وأبى، فتركوه. قال: فقلت لِعُقْبَةَ: هم كانوا يُكْرِهونَ الناسَ على ما يريدون، فكيف لم يُكْرِهوا الأوزاعيَّ؟! فقال: هيهاتَ، إنه كان في أنفسِهم أعظمَ قَدْراً من ذلك)(٤).

* * *

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢٠٥؛ واختصره أبو زرعة الدمشقي في تاريخه، ص٧٢٤، وسياق ابن عساكر أوضح. وابن أبي مالك: هو يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك، الفقيه، قاضي دمشق، من رجال التهذيب.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٧٢٤؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢٠٥.

(٣) أخبار القضاة: ٣/ ٢٠٧؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١١٦.

(٤) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢٠٥ـ٢٠٦؛ مختصره: ١٤/ ٣٣٠.

الفَصْل الرابع

عقيدته وتمسّكه بالسّنّة

انتشرت في عصر الأوزاعي بعضُ الفِرق السياسية والمذهبية كالشيعة والخوارج، ونشأت مذاهب عَقَدية وبِدَعٌ وأهواء ونِحَل كالقَدَريَّة والجَهْمِيَّة، والمُرْجِئة والمُجَسِّمة، شابَتْ مبادئ العقيدة الصحيحة، وعكَّرتْ رُواءَها، وانحرفَتْ بجملة من عقائد الأمة عن منهجها الرباني. وخاض أصحابُ هذه البِدع والأهواء في أمور ما تَعرَّض لها أصحابُ رسول الله ﷺ ولا التابعون لهم بإحسان، ولا أَذنوا لمن يتكلَّم فيها ويخوض غمارها، مثل: حقيقة الإيمان، وهل هو قول وعمل أم اعتقادٌ فقط؟ وهل الإيمان يزيد وينقص؟ وما هو الاستواء وما حقيقته وكيفيته، وهل يرى الناسُ ربَّهم يوم القيامة؟ وما حقيقة القدر؟ وهل أفعال العباد مخلوقة؟ وخاضوا في صفات الله تعالى: فطائفة بالغَتْ في التنزيه حتى وصلت إلى التعطيل، وأخرى أَسرفت في الإثبات حتى وقعت في التجسيم، وهكذا في مسائل أخرى، مما أحدث أثراً غير حميد في عقول بعض الناس، وحادَ بهم عن الجادة القويمة وهَدْي السَّلَف الصالح من هذه الأمة.

ووقف الإمام الأوزاعي من هذا موقفاً صلباً قوياً ناصعاً واضحاً،

واقتفى أثر أشياخه مثل مكحول والزهري ويحيى بن أبي كثير وغيرهم، ممن اتبع منهج الصحابة واهتدى بهداهم، فنافح عن حقائق العقيدة، ورفَضَ ما يعكِّر صفوها، ونَفَى الدَّخيل عنها، وحضَّ تلامذته على ملازمة هدي النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، والتمسك بآثار سَلَف الأمة، والصبر على ما كانوا عليه، ونَفَّر من البِدع، وأَطْلَق لسانه في ذمِّها، وناظَرَ المبتدعةَ، وكَتَب الرسائل في الردِّ عليهم، وله في ذلك كلمات مأثورة، ومواقف جليلة مشكورة.

عقيدته وتنفيره من البدع ومحاربته لها:

●● قال أبو بكر البيهقي في «الأسماء والصفات»: أخبرنا أبو عبد الله الحاكم، أخبرني محمد بن علي الجَوْهَري، أخبرنا إبراهيم بن الهيثم، أخبرنا محمد بن كثير المِصِّيصِيُّ، سمعت الأوزاعي يقول: (كنَّا ـ والتابعون متوافرون ـ نقول: إنَّ الله تعالى فوق عَرْشِه، نُؤمن بما وردَتْ به السُّنَّة من صفاته)[1].

وسأل الوليد بن مسلم الإمامَ أبا عَمْرو الأوزاعيَّ عن أحاديث الصِّفات، فقال: (أَمِرُّوها كما جاءت)[2].

---

(١) الأسماء والصفات، ص٤٠٨؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١٢٠ ـ ١٢١؛ مختصر العلو، ص١٣٧؛ تذكرة الحفاظ: ١/ ١٨١ ـ ١٨٢، وقال الذهبي هنا: هذا إسناد صحيح.

(٢) مختصر العلو، ص١٣٨؛ وانظر: جامع بيان العلم: ٢/ ١١٨.

وقال الوليد بن مسلم: (سألت الأوزاعيَّ ومالكَ بن أنس وسفيان الثوري والليث بن سعد عن الأحاديث التي فيها الصفات، فكلُّهم قالوا لي: أَمِرُّوها كما جاءت بلا تفسير)(١).

وروى أبو إسحاق الثَّعْلَبي المفسِّر، قال: (سُئل الأوزاعي عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فقال: هو على عَرْشِه كما وَصَف نفسَه)(٢).

وقال الهيثم بن خارجة: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: (سألت الأوزاعيَّ وسفيانَ الثوري ومالكَ بن أنس والليثَ بن سعد، عن هذه الأحاديث التي فيها ذِكْر الرُّؤْيَة، فقالوا: أَمِرُّوها كما جاءت، بلا كيف. وكان مالك رحمه الله كثيراً ما يتمثَّل بقول الشاعر:

وخيرُ أمورِ الدِّينِ ما كان سُنَّةً وشَرُّ الأمورِ المُحْدَثاتُ البدائعُ)(٣)

وروى معاوية بن عَمْرو، عن أبي إسحاق الفَزَاري قال: (قال الأوزاعيُّ في الرجل يَسأل: أمؤمنٌ أنت حقاً؟ قال: إن المسألة عما سُئِل من ذلك بِدْعةٌ، والشهادةَ عليه تعمُّقٌ، ولم نُكَلَّفْهُ في ديننا، ولم يَشْرَعْه نبيُّنَا عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، ليس لمن يَسأل عن ذلك فيه

(١) مختصره العلو، ص١٤٢.
(٢) مختصر العلو، ص١٣٨. والآية الكريمة في غير سورة من التنزيل الحكيم.
(٣) الانتقاء، ص٧٣ـ٧٤؛ وبأخصر منه في مختصر العلو، ص١٤٣.

إمامٌ، القولُ فيه جَدَلٌ، والمنازعةُ فيه حَدَث وهُزْؤٌ، . . .)، وذكر كلاماً طويلاً نافعاً[1].

●● روى ابن المبارك، عن الأوزاعي قال: (قال إبليسُ لأوليائه: من أيِّ شيء تأتون بني آدم؟ فقالوا: من كل شيء، قال: فهل تأتونهم من قِبل الاستغفار؟ فقالوا: هَيْهَاتَ، ذاك شيء قُرن التوحيد، قال: لأَبُثَّنَّ فيهم شيئاً لا يَستغفرون الله منه. قال: فَبَثَّ فيهم الأهواءَ)[2].

وقال معاوية بن عَمْرو: حدثنا أبو إسحاق الفَزَاري، قال: قال الأوزاعي: (اصبِرْ نَفْسَك على السُّنَّة، وقِفْ حيث وَقَف القوم، وقُلْ بما قالوا، وكُفَّ عما كَفُّوا عنه، واسْلُك سبيل سَلَفك الصالح، فإنَّه يَسَعك ما وَسِعَهم، ولا يَستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم القول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بالنية موافقةً للسُّنَّة. وكان من مَضى من سلفنا لا يُفَرِّقون بين الإيمان والعمل، العملُ من الإيمان، والإيمانُ من العمل. وإنما الإيمان اسمٌ جامع كما يَجمع هذه الأديانَ اسمُها، ويُصَدِّقه العمل، فمن آمَن بلسانه وعَرَف بقلبه وصَدَّق ذلك بعمله؛ فتلك العروة الوثقى التي لا انفصامَ لها، ومن قال بلسانه ولم يَعرف بقلبه ولم يُصَدِّقْه بعمله؛ لم يُقبل منه، وكان في الآخرة من الخاسرين)[3].

---

(١) الحلية: ٨/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥، ترجمة أبي إسحاق الفزاري، وذكر الذهبي فصلاً منه في سير أعلام النبلاء: ٨/ ٥٤٣.

(٢) سنن الدارمي: حديث (٣٠٨).

(٣) الحلية: ٦/ ١٤٣ ـ ١٤٤.

وعن الأوزاعي قال: (ما ابتَدَع رجل بِدْعةً، إلا سُلب الوَرع)[1].

●● روى ضَمْرة بن ربيعة، عن يحيى بن أبي عمْرو السَّيْباني قال: قال لي الأوزاعي: (يا أبا زُرْعة، هَلَك عُبَّادنا وخيارُنا في هذا الرأي - يعني: القَدَر -)[2].

وروى الهيثم بن عمران، عن الأوزاعي قال: (قَدِمَ علينا إسماعيلُ ابن عُبيد الله بيروت مرابطاً زمن مروان، قال الأوزاعي: فقال لي: لعلك منهم؟! قلتُ: لا، يا أبا عبد الحميد - يعني: قدرياً -)[3].

وقال أبو عُبيد الآجُرِّيُّ: (سُئل أبو داود عن قَيْس الماصِر، فقال: ثقة. قال الأوزاعي: أولُ مَن تكلَّم في الإرجاء رجلٌ من أهل الكوفة يُقال له: قَيْس الماصِر)[4].

وروى العباس بن الوليد بن مَزْيد، عن أبيه قال: (لمَّا كانت السَّنَة التي تناثرت فيها الكواكب، خرجنا ليلاً إلى الصحراء مع الأوزاعي

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٧/ ١٢٥.
(٢) المعرفة والتاريخ: ٢/ ٣٩٠-٣٩١. وأبو زرعة: كنية يحيى بن أبي عمرو.
(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٥٤. وإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر من شيوخ الأوزاعي.
(٤) سؤالات الآجري: رقم (٣)؛ وذكره المِزِّيّ في ترجمة «عُمر بن قيس الماصر» في تهذيب الكمال: ٢١/ ٤٨٥-٤٨٦.

وأصحابنا، ومعنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثَوْبان، قال: فَسَلَّ سيفه فقال: إن الله قد جَدَّ فجِدّوا. قال: فجعلوا يَسبُّونه ويؤذونه وينسبونه إلى الضعف. قال: فقال الأوزاعي: إني أقول أحسن من قولكم، عبد الرحمن قد رُفع عنه القلم ـ أي: أنه مجنون ـ!)[١].

وذكر الذهبي هذا الخبر في ترجمة عبد الرحمن بن ثابت، وعَقَّب عليه بقوله: (كانت فيه خارجيّة)[٢].

●● أخرج الخطيب البغدادي بإسناده، عن الأوزاعي قال: (إذا ظهرت البِدع فلم يُنكرها أهل العلم صارت سُنَّة!)[٣].

وذكر ابن أبي حاتم في ترجمة «صَدَقة بن عبد الله السَّمين»، عن أبيه أبي حاتم قال: (قلت لِدُحَيْم: صَدَقة السَّمين؟ قال: محلُّه الصدق، غير أنه كان يَشوبه القَدَر، . . . كَتَبَ إليه الأوزاعي في رسالة القدر، يَعِظُه فيها)[٤].

قلت: صدقة هذا من تلاميذ الأوزاعي.

وفي خبرٍ طويل ساقه ابن عساكر، أن عبد الله بن علي لمَّا نزل

---

(١) المعرفة والتاريخ: ٢/ ٣٩٢.
(٢) سير أعلام النبلاء: ٧/ ٣١٤.
(٣) شرف أصحاب الحديث، ص١٧.
(٤) الجرح والتعديل: ٤/ ٤٢٩؛ تهذيب الكمال: ١٣/ ١٣٧.

حماة، بَعث إلى الأوزاعي، فذَهَب إليه، ونزل بِحِمْص على ثَوْر بن يزيد الحِمْصِيّ، قال الأوزاعي: (فلم يَزَل ثورٌ يتكلَّم في القَدَر، من بعد صلاة العشاء الآخرة إلى أن طلع الفجر)، والأوزاعي ساكت ما أجاب بحرف. ثم صلى الأوزاعي الفجر، وذهب إلى عبد الله بن علي، وجرى بينهما حديث طويل، وبعد فراغ الأوزاعي من ذلك، (وَضَع الرسائلَ في ردِّ ما سمع من ثَوْر بن يزيد في القَدَر)[1].

وكذلك ناظر غيلان بن أبي غيلان القدري في موقف طويل سيأتي في فصل «مناظراته».

تمسكه بالسُّنَّة وآثار الصحابة وحضه على ذلك:

●● قال بَقِيَّة بن الوليد: سمعت الأوزاعيَّ، يقول: (ندور مع السُّنَّة حيثُما دارت)[2].

وروى الخطيب البغدادي بإسناده، عن بقية بن الوليد قال: (قال لي الأوزاعي: يا أبا محمد، ما تقول في قوم يُبْغِضون حديثَ نبيِّهم؟ قلت: قومُ سَوْءٍ، قال: ليس من صاحبِ بِدْعةٍ تحدِّثُه عن رسول الله ﷺ بخلافِ بدعته بحديثٍ، إلا أَبغض الحديث)[3].

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢١١، وسيأتي الخبر بطوله، ص١٠٤ ـ ١٠٥ حاشية (١).

(٢) مقدمة الكامل في الضعفاء ٨٨؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢٠٠.

(٣) شرف أصحاب الحديث، ص٧٣.

وقال عامر بن يِسَاف: سمعت الأوزاعيَّ، يقول: (إذا بَلَغك عن رسول الله ﷺ حديثٌ، فإياكَ أن تقولَ بغيرِه، فإنه كان مُبلِّغاً عن الله)[١].

●● قال بَقيَّة بن الوليد: قال لي الأوزاعي: (يا بَقيَّةُ، العِلم ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ، وما لم يَجئ عن أصحاب محمد ﷺ فليس بعلمٍ. يا بقيّة، لا تذكرْ أحداً من أصحاب محمد نبيك ﷺ إلا بخير، ولا أحداً من أمتك، وإذا سمعتَ أحداً يقع في غيره، فاعلمْ أنه إنما يقول: أنا خيرٌ منه)[٢].

وروى بقية والوليد بن مَزْيَد، عن الأوزاعي قال: (لا يجتمع حُبُّ عليٍّ وعثمانَ إلا في قلب مؤمن)[٣].

وقال يعقوب بن سفيان الفَسَوي: حدثني العباس بن الوليد بن مَزْيَد، قال: أخبرني أبي، عن الأوزاعي، أنه كَتب إلى عبد الرحمن بن ثابت بن ثَوْبان: (أما بعدُ، فقد كنتَ بحالِ أبيك لي، وخاصةِ منزلتي منه عالماً، فرأيتُ أن صلتي إياه تعاهُدي إياكَ بالنصيحة في أول ما بَلَغني عنك من تخلُّفِك عن الجُمعة والصلوات، فجددتُ ولججتُ، ثم بررتُكَ

---

(١) تذكرة الحفاظ: ١/ ١٨٠؛ تاريخ الإسلام، ص٤٩١.
(٢) جامع بيان العلم: ٢/ ٣٦؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢٠١.
(٣) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢٠١؛ مختصره: ١٤/ ٣٢٨؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١٢٠.

فَوعظْتُك، فأجبتَني بما ليس لك فيه حجّةٌ ولا عُذْرٌ، وقد أحببتُ أن أقرن بنصيحتي إياكَ عهداً، عسى اللهُ أن يُحْدِث به خيراً. وقد بَلَغنا أن خمساً كان عليها أصحابُ رسول الله ﷺ والتابعون لهم بإحسان: اتباع السُّنَة، وتلاوة القرآن، ولزوم الجماعة، وعمارة المساجد، والجهاد في سبيل الله.

وحدَّثني سفيان الثوري: أن حذيفةَ بن اليمان كان يقول: مَن أحبَّ أن يَعلم أصابتْهُ الفتنة أو لا، فَلْينظر: فإنْ رأى حلالاً كان يراه حراماً، أو يرى حراماً كان يراه حلالاً؛ فَلْيَعلمْ أن قد أصابتْهُ. وقد كنتَ قبل وفاة أبيك ـ رحمه الله ـ ترى تَرْكَ الجمعة والصلوات في الجماعة حراماً، فأصبحتَ تراه حلالاً! وكنتَ ترى عمارةَ المساجد من أشرف الأعمال، فأصبحتَ لها هاجراً! وكنتَ ترى أن تَرْكَ عصابتك من الحرس في سبيل الله حَرجاً، فأصبحتَ تراه جميلاً!.

وحدثني سفيان ـ منقطعاً ـ عن ابن عباس أنه قال: مَن تَرَك الجمعة أربعاً متواليات، من غير عُذْر، فقد نَبَذ الإسلام من وراء ظهره.

وحدَّثني الزهري، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه من تَرَكَ الجمعة ثلاثاً، من غير عُذْر، طُبع على قلبه.

وقد خاطرتَ بنفسك من هذين الحديثين عظيماً، فاتَّهِمْ رأْيَكَ، فإنه شرّ ما أخذتَ به، وَارْضَ بأسلافِك إماماً.

وقد كنتَ في ثلاث سنوات مَرَرْنَ ـ والمساجد والديار تُحرق، والدماء تُسْفَك، والأموال تُنتهب ـ مع أبيك لا تخالِفُه في تَرْكِ جمعة،

ولا حضورِ صلاة مسجد، ولا ترغَبُ عنه حتى مضَى لسبيله.

وأنت ترى أنك بِوَجْه هذا الحديث: «كُنْ حِلْسَ بَيْتِك» ومثلِه من الأحاديث، أعلمُ بها من أبيك، وممن أدرك من أهل العلم!

فأُعِيذُكَ بالله، وأنشدُكَ به، أن تَعْتَصم برأيك شاذاً به دون أبيك وأهل العلم قبله، وأن تكون لأصحابِ الأهواء قوّةً، وللسُّفَهاء في تَرْكِهم الجمعة فتنةً، يحتجُّون بك إذا عُوتبوا على تركها.

أسأل الله أن لا يجعلَ مُصيبتَكَ في دينك، ولا يُغلِّب عليك شقاءً، ولا اتباعَ هوًى بغيرِ هُدًى منه، والسلام عليك)[1].

* * *

(١) المعرفة والتاريخ: ٢/ ٣٩١ ـ ٣٩٢، وأخرجه ابن عساكر من طريقه في ترجمة «عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان». قوله: «فجددتُ ولججتُ»: أي: اجتهدتُ فيما قصدتُه ولَزِمْتُه. وحديث: «كن حلس بيتك» رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال: (قال رسول الله ﷺ: «إن بين أيديكم فِتناً كقِطَعِ الليل المُظلم، . . . قالوا: فما تأمُرنا يا رسول الله؟ قال: «كونوا أَحْلاَس بيوتكم»). أخرجه أحمد: ٤/ ٤٠٨؛ وأبو داود (٤٢٦٢)؛ والحاكم: ٤/ ٤٤٠ وقال: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود». وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٥٣٥)، قوله: «أحلاس بيوتكم»: يُقال: فلان حِلْس بيته، إذا لزِمه لا يُفارقه، مأخوذٌ من الحِلْس، وهو الكساء الذي يكون على ظهر البعير.

الفَصْل الخامِسْ

جهاده وجرأته في قول الحق وَصَلَابَتُهُ في مَوَاقِفِهِ

من أبرز ملامح شخصية الإمام الأوزاعي، وأرفع شمائله، وأكرم خصاله؛ ثباتُ قلبه، وقوةُ شكيمته، وجرأةُ نفسه، واستمساكُه بالحق وصلابتُه في الدفاع عنه، ليقينِه التامِّ بأن الحق هو الغالب والمنتصر، وله الكلمة الغالبة والحجَّة القاهرة، لأنه يَستمدُّ ذلك من السُّنَن الراسخة التي أقامها الله تعالى بين عباده، فبالحق والعدل قامت السموات والأرض.

ولأن الإمام يَعلمُ بيقينٍ أن حاملَ لواء الحق بإخلاصٍ، والناطقَ به بصدقٍ، والثابتَ عليه بحزم؛ مؤيدٌ مهما قَلَّ شأنُه، وخفَّ خطَرُه، ومنصورٌ على مَن خالَفَه مهما علا قَدْرُه، واستطار شَرُّه، فمع المُدافع عن الحقِّ؛ الله الحقُّ الذي بيده ملكوت كل شيء، وقلوب العباد بيده يُقلِّبها كيف يشاء، فيجعل أفئدة العُتاة الجبابرة تلين لقول المؤمنين، وتخضع أمام موقف الصادقين المخلصين. ولأن الإمام يَعلمُ كذلك أن العلماء ليسوا كآحاد الناس، فهم ورثة الأنبياء، والأنبياء قد حَملوا الخير للناس، ودافعوا عنه، وناضلوا دونه، وبذلوا في سبيله ما أُوتوا من طاقة، حتى بلَّغوا الرسالة وأدوا الأمانة، فعلى العلماء من الواجبات تجاه دينهم بمقدار منازلهم، ومن حق الأمة عليهم أن يُنافحوا عنها، ويجهروا بالحق

في كل موطن ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، ولا يجوز لهم بحال أن يُداهنوا الحكام أو يَسكتوا عن الحق، فَضْلاً عن أن يُزَيِّنوا الباطلَ لذوي السلطان والجاه، ويَقْلِبوا الحقائق، ويُدلِّسوا في القول والفعل، ويَغُضُّوا الطَّرْفَ عن عظائم الأمور، بحججٍ واهيةٍ يُلقيها الشيطان على ألسنتهم، لأن زَلَّةَ العالم تؤدي إلى زلة الأمة، وخطأَهُ يَطير في الآفاق، ويقتدي به الناس ظناً منهم أنه قد قال ذاك القول، أو وقف ذلك الموقف، عن قناعة واضحة وحجة ظاهرة.

لأجل هذا كلِّه مشى الأوزاعي على منهج فَذٍّ، مُقتفياً أثرَ العلماء العاملين من الصحابة والتابعين، ووضع لنفسه ذلك الميزان العادل المُرهَف، الذي يَزِنُ الناسَ والأقوالَ والأفعالَ بالقِسْط لا يَحيف، وثَبَتَ عليه في السرّاء والضرّاء، والشدَّة والرَّخاء، مُنطلِقاً من إيمان راسخ ويقين واضح ثابت بمعنى قوله سبحانه: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩]، ومعنى قول رسول الله ﷺ: «إنَّ مِن أعظم الجهادِ كلمةُ عَدْلٍ عند سُلطانٍ جائرٍ»(١).

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٤٤)؛ والترمذي (٢١٧٤) ـ واللفظ له ـ؛ وابن ماجه (٤٠١١)؛ والحميدي (٧٥٢)؛ والحاكم: ٤/ ٥٠٥ ـ ٥٠٦؛ وصححه الألباني: صحيح الجامع الصغير (١١٠٠) و(٢٢٠٩)؛ سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤٩١).

وكان الإمام في مواقفه وأقواله ونصائحه وتوجيهاته، يَصدر عن قلب أُشرب يقيناً بقَدَرِ الله وعِظَمِ ثوابه للصادقين الثابتين على مبادئهم، الذين جمعوا بين العلم والعمل، ويستمد ضياءه من روح شفافة تعلَّقت بالملأ الأعلى، متطلِّعاً لما أَعَدَّه الله سبحانه للصالحين من عباده الذين جعلوا من أنفسهم منارةَ هدًى يَسترشد بها السالكون من الخلفاء والأمراء وعامة الأمة.

لهذا ترى هذا السيد مُتَّزناً مُتَّسِقاً تماماً في كل أحواله وتصرفاته وأقواله وأفعاله، الصدقُ منهجُه، والإخلاصُ باعثُه، والنصحُ سبيلُه، وصالحُ الأمة هدفُه وغايتُهُ، لا يُلقي بالاً لدنيا، ولا يتطلَّع لمنصب، ولا يأبَهُ بِسَطْوة حاكم، ولا يستخفُّ بحق مَظْلُول لرجلٍ مغمورٍ، حتى ولو كان ذمياً قد أَبْهَظَتْه الجزيةُ.

فكان يقف بين يدي الحاكم وقد اشتعل غَضَبُه، وتوقَّدت سَوْرَتُه، وانتفختْ أوداجُه، فيجابِهُه الأوزاعيُّ بقلب ثابت، ولسان مستقيم، وبيان بليغ، وحجَّة دامغة، ويَسِحُّ عليه من فيضِ يقينه ونَبْعِ صدقه ما يُطفئ نارَ غضبه، ويُلهمه رشدَه، ويَصرف قلبه للحق.

فأحبَّ الأوزاعيَّ الناسُ كلُّهم، وأثنى عليه القريب والبعيد، ولانَتْ له القلوب القاسية، وهابَهُ الكبار، وأجَلَّه العظماء، واستسلم له ذوو البأس والبطش، وخَضَعت له قلوبُ الجبابرة، وسالَتْ بين يديه مآقي عيون الخلفاء والأمراء.

وكانت هذه مواقفَهُ مع حكام الدولتين الأموية والعباسية، فترى هشام بن عبد الملك يُرسِل إليه كي يُناظر القَدَريّة، فيجيبه. ويَبعث إليه عبد الله بن علي، فيسألُه عن مسائل محرجة، شديدة التعقيد، خطيرة المُنزلق، فلا يتوانى بالصَّدْع بالحق. ويأتيه أبو جعفر المنصور بجلالته وجبروته، فيستنصحه ويصغي إليه. ويرسل الإمام برسائله ونصائحه للخلفاء والأمراء، فيما فيه مصلحة عامة الأمة.

وهو في كل ذلك يَسلك سبيلَ الحكمة، والموعظة الحسنة، وإثارة الحمية الدينية عند المسؤولين، واستثارة نخوتهم، وتعليق قلوبهم بالأسوة العليا متمثلة بالنبي ﷺ وخلفائه الراشدين، ويثني عليهم بما هو فيهم، أو بما يثير عزائمهم لفعل الخير، وتحقيق العدل، ورفع الظلم. فكان نِعْمَ الناصحُ الأمين، والمعتدلُ الحكيم في طلبه ونصحه، مما لا يَقْدِر عليه إلا القلّة من الرجال الذين يختارهم الله لحمل هذه الأمانة على وجهها.

فكان أصحاب السلطان يتلقّون طلبه بالإجلال والتكريم، حتى إن أحدهم كان يُقَبِّلُ رسائلَه ويَضَعُها على عينيه! وصَدَق أبو الأسود الدُّؤَليُّ حيث يقول: (لا شيءَ أعزُّ من العلمِ، لأن الملوكَ حكامٌ على الناس، والعلماءَ حكامٌ على الملوك)[1].

---

(١) الوافي بالوفيات: ١٦/ ٥٣٧.

صَدَقَ اللهَ فَصَدقَهُ، وأعزَّ العلمَ فأَعَزَّه اللهُ ورفَعَ شأنَه.

وعلاوةً على ماتقدَّم، فقد صَرَفَ الأوزاعي نفسه لأمرين جليلين هما: العلم والجهاد. ولو أراد منصباً في الدولة لتبوّأ مكاناً عَليّاً، لكنه آثَرَ الذهابَ إلى الثغور، للجهادِ والرِّباط، ليدرأ عن الأمة شَرَّ عدوٍّ قد يأتيها بغِرَّة. وفي مُرَابَطِه، نَشَر علمه وفقهه، وبقي مرابطاً إلى أن وافته منيتُه وهو على ذلك.

جهاده ورباطه:

قال خَيْثمة بن سُليمان: حدثنا العباس بن الوليد بن مَزْيَد، قال: سمعت أبي، يقول: سمعت الأوزاعي، يقول: (جئتُ إلى بيروت أُرابط فيها، فلقيتُ سوداءَ عند المقابر، فقلت لها: يا سوداءُ، أين العِمَارة؟ فقالت لي: أنت في العمارة، وإنْ أردتَ الخرابَ فبين يديك!)[1].

وفي رواية: قال الأوزاعي: (وأَعجبني في بيروت أني مررتُ بقبورها، فإذا امرأةٌ سوداءُ في القبور، فقلت لها: أين العِمَارة يا هِنْتاه؟ فقالت: إنْ أردتَ العمارة فهي هذه ـ وأشارت إلى القبور ـ وإن كنت تريد الخراب فأمامك ـ وأشارت إلى البلد ـ فعزمتُ على الإقامة بها)[2].

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/٢٠٣؛ مختصره: ١٤/٣٢٩؛ سير أعلام النبلاء: ٧/١٢١.

(٢) البداية والنهاية: ١٠/١١٨.

وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: حدثني ابنُ أخي امرأة الأوزاعي، قال: (لما قدِم أبو جعفر أمير المؤمنين الشامَ يريد بيتَ المقدس، كَتَب إلى الأوزاعيِّ يَلقاه بدمشق، فلما نزل أبو جعفر دمشق استبطأه، وقدِمَ الأوزاعي إلى دمشق، فتَرَكَ إتيانَ أبي جعفر، وأتى ابنَه المهديَّ، فسلَّم عليه، وهَنَّأه بما أُسند إليه، ودَعَا له، وحَدَّثه بالحديث عن رسول الله ﷺ: «إنكم سَتُجنَّدون أجناداً، وتُفتح لكم مدائن وحُصون، فمن أدرك ذلك فاستطاع أن يَحْبِس نفسَه في حِصْن من تلك الحصون؛ فَلْيَفعلْ»، وقد حبستُ نفسي في بعضها، ورجوتُ أن يُدركَني أَجَلي فيها، وقد كَتَب إليَّ أميرُ المؤمنين ألقاه، ولستُ أدري كيف يكون التخلّص منه إن لقيتُه، ولكنِّي رأيتُ في لقائك خَلَفاً من لقائِه، وفي إِذْنِك خَلَفاً من إِذْنِه، قال: وتَرَى ذلك؟ قال: نعم، قال: فأَمر له بجائزة)، إلى آخر الخبر، وفيه: أن المهدي أخبر أباه أبا جعفر بما صَنَعه الأوزاعي، وبإِذْن المهديِّ له، فلم يَعْتِب عليهما في ذلك[1].

وقد حرص الأوزاعي على الرباط، لما يعلمه من أحاديث رسول الله ﷺ التي تحض على الجهاد والمرابطة في سبيل الله، ولما جاء في تلك الأخبار الشريفة الصحيحة من وعد بالأجر الجزيل والثواب الكبير للمرابطين والمجاهدين.

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢١٤ـ٢١٦.

عن سَلْمان الفارسي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رِباطُ يوم وليلة خيرٌ من صيام شهر وقيامِه، وإنْ مات جَرى عليه عَمَلُه الذي كان يَعملُه، وأُجْرِي عليه رِزْقُه، وأَمِنَ الفَتَّان»[١].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رباطُ شهر خيرٌ من صيام دَهْرٍ، ومن مات مرابطاً في سبيل الله أَمِن من الفَزَع الأكبر، وغُدِيَ عليه بِرِزْقِه، ورِيحَ من الجنَّةِ، ويَجري عليه أجرُ المُرابطِ حتى يبعثَه الله»[٢].

ولِصدق نيَّة هذا الإمام، ويقينه بقول النبي ﷺ، وعملِه به؛ أكرمه الله تعالى بما اعتزم عليه ورَجَا ثوابَه، فمات مُرابطاً رضي الله عنه وهَنّأَهُ بما أعطاه.

قال ابن عساكر: (كان يَسكن دمشق خارج باب الفَرَاديس، بمحلَّة الأَوْزَاع، ثم تحوَّل إلى بيروت فسكنها مُرابطاً إلى أن مات بها)[٣].

وقال ابن حِبَّان: (مات ببيروت مرابطاً)[٤].

---

(١) أخرجه مسلم (١٩١٣) ـ واللفظ له ـ؛ والنسائي في الكبرى (٤٣٦١) و(٤٣٦٢)؛ وأحمد (٢٣٧٢٧)؛ وابن حبان (٤٦٢٣) و(٤٦٢٦)، وغيرهم.

(٢) أخرجه الطبراني، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٥/ ٢٩٠: رجاله ثقات، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٣٤٧٩).

(٣) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٤٧.

(٤) مشاهير علماء الأمصار ٢٨٥.

وقال ابن كثير: (لا خلاف أنه مات ببيروت مرابطاً)[1].

جرأته وصلابته وهيبته، ومواقفه من الخلفاء والأمراء، واهتمامه بشؤون المسلمين وغيرهم من الرعية:

قال أمية بن يزيد بن أبي عثمان: (جَمَع العبادة، والورع، والعلم، والقول بالحق)[2].

وقال أبو نُعيم الأَصْبَهاني: (كان ممَّن لا يَخاف في الله لومةَ لائم، مِقْوَالاً بالحق لا يخاف سَطْوة العظائم)[3].

مع عبد الله بن علي[4]:

قال أبو بكر محمد بن عبد الله بن الغَمْر الطَّبراني: حدثني أبو سعيد هاشم بن مَرْثَد، قال: سمعت أحمد بن الغَمْر، يقول: سمعتُ عبد الله ابن أبي السائب، يقول: (قلت لأبي عَمْرو الأوزاعي: يا أبا عَمْرو رضي الله عنك، أَخبِرْني عن تفسير حديث رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس

---

(١) البداية والنهاية: ١٠/ ١٢٠.
(٢) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٦٤.
(٣) الحلية: ٦/ ١٣٥.
(٤) هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس، عم أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور. كان من رجال الدهر، ودهاة قريش، بطلاً شجاعاً مهيباً، جباراً عسوفاً، به قامت الدولة العباسية.

زمانٌ، المتمسِّك فيه بدينه كالقابِضِ على الجَمْرِ» متى هو؟ قال الأوزاعي: إنْ لم يكن زمانَنا هذا فلا أدري متى هو؟ قال أبو سعيد: فقلت لأبي عبد الله أحمد بن الغَمْر: يا أبا عبد الله، أَخْبِرْني عن قول الأوزاعي: زماننا هذا، وما بعده أشدُّ منه، كما جاءت به الآثار؟ قال: لمَّا جاءت المحنة التي نزلتْ به، لمَّا نزل عبد الله بن علي حماة، بَعث إلى الأوزاعي، فأُشخص إليه. قال: فنزل على ثَوْر بن يزيد الحِمْصِيِّ، قال الأوزاعي: فلم يزل ثورٌ يتكلَّم في القَدَر من بعد صلاة العشاء الآخرة إلى أن طلع الفجر، والأوزاعي ساكت ما أجابَهُ بحرفٍ. فلما انفجر الفجر، قام فتوضأ لصلاة الصبح، ثم صلَّى وركب، فأتى حماة، فدخل الآذِنُ، فأَذِن للأوزاعي. قال: فدخلتُ على عبد الله وهو على سريره، وفي يده خَيْزُرَانة يَنْكُتُ بها الأرض، وحوله المُسَوِّدَة[1] بالسيوف المُصْلَتَة، والعُمد الحديد، والسيف والنِّطع بين يديه، فسلَّمتُ، فنكَتَ في الأرض، ثم رَفَع رأسه إليَّ، ثم قال: يا أوزاعيُّ، أَتُعِدُّ مقامنا هذا ـ أو: مسيرَنا ـ رباطاً؟ فقلت: جاءت الآثار عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَن كانت هجرتُه إلى الله ورسوله، فهجرتُه إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرتُه لامرأةٍ يتزوَّجُها، أو دُنيا يُصِيبها، فهجرتُه إلى ما هَاجَر إليه». قال: فنكَتَ بالخَيْزُرَانة نَكْتاً هو أشدُّ من النكت الأول، وجعل من حوله يعضُّون على

---

(١) يُطلَق لفظ «المُسَوِّدَة» على العباسيين، وسُمُّوا بذلك لأن شعارهم لبس السَّوَاد. وأول مَنْ سَنَّ للدولة لبسَ السواد هو الطاغية أبو مسلم الخراساني.

أيديهم، ثم رفع رأسه، فقال: يا أوزاعيُّ، ما تقولُ في دماءِ بني أُميَّة؟ قلت: جاءتِ الآثار عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لا يَحِلُّ دمُ امرئ مسلمٍ إلا بإحدى ثلاث: الزاني بعد إحْصان، والمرتدّ عن الإسلام، والنَّفْس بالنفس». فنكت بالخَيْزُرانة نَكْتاً هو أشدُّ من ذلك، وأَطْرَق مَليّاً، ثم رَفَع رأسه، فقال: يا أوزاعي، ما تقول في أموال بني أمية؟ فقلت: إنْ كانت لهم حراماً فهي عليك حرام، وإن كانت لهم حلالاً فما أَحَلَّها الله لك إلا بحقِّها. قال: فنكَت بالخيزُرانة نَكْتاً هو أشدُّ من ذلك، وأَطْرَق مليّاً، ثم رفع رأسه، فقال: يا أوزاعي، هَمَمْتُ أن أولِّيكَ القضاءَ، فقلت: أَصلحَ الله الأمير، قد كان انقطاعي إلى سَلَفك ومن مضَى من أهل بيتك، وكانوا بحقِّي عارفين، فإن رأى الأمير أن يَستتمَّ ما ابتدأه آباؤه، فليفعلْ، قال: كأنك تريد الإِذْنَ؟ فقلت: إن ورائي لَحُرُماً بهم حاجة إلى قيامي بهم، وستري لهم، قال: فذاك لك. قال: فخرجتُ، فركبتُ دابتي وانصرفتُ، قال: فلم أعلم حين وصلتُ إلى بيروت إلا وعثمان على البريد، قال: قلت: بَدَا للرجل فيَّ! فقال: إن الأميرَ غَفَل عن جائزتك، وقد بَعث لك بمئتي دينار).

قال أحمد: قال ابن أبي العشرين ـ يعني عبد الحميد ـ: (فلم يَبرح الأوزاعيُّ مكانَه حتى فرَّقَها في الأيتام والأرامل والفقراء. ثم وَضَع الرسائل في ردِّ ما سمع من ثَوْر بن يزيد في القَدَر)[1].

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢١٠ ـ ٢١١؛ مختصره: ١٤/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١٢٢ ـ ١٢٣.

وقال سُليمان بن عبد الرحمن بن عيسى: حدثنا أبو خُلَيْد عُتْبة بن حماد القارئ، حدثنا الأوزاعي، قال: (بَعث إليَّ عبد الله بن علي، فأَعْظَمَني ذلك، واشتدَّ عليَّ، قال: فقدِمتُ عليه، فدَخلت عليه، والناس سِمَاطان قيام في أيديهم الكافركوبات، قال: فأَدْنَاني، ثم سألَني قال: يا عبد الرحمن، ما تقولُ في مخرجنا هذا وما نحن فيه؟ فقلت: أَصْلَح الله الأميرَ، قد كان بيني وبين داود بن علي[1] مودَّة، قال: لَتُخْبِرَنِّي، قال: فتفكَّرتُ، ثم قلت: والله لأَصْدُقَنَّه، فاستبسلتُ للموت، فقلت له: حدَّثني يحيى بن سعيد الأنصاري، عن محمد بن إبراهيم، عن عَلْقمة بن وقاص، سمع عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله ﷺ: «الأعمالُ بالنية، وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانتْ هجرتُه إلى الله ورسوله، فهجرتُه إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرتُه إلى دُنيا يُصيبها، أو امرأة يتزوَّجُها، فهجرته إلى ما هاجر إليه». قال: وبيده قضيبٌ يَنكتُ به الأرضَ، ثم قال: يا عبد الرحمن، ما تقول في قَتْلِ أهلِ هذا البيت؟ قال: فوَرَدَ عليَّ أمرٌ عظيمٌ، واستبسلتُ للموت، فقلت: والله لأصدقنَّه، فقلت: أَصلح الله الأمير، قد كان بيني وبين داود مودَّة، قال: فقال: هِيْه، لَتُحَدِّثَنِّي! فقلت: حدَّثني مروان بن محمد، عن مُطَرِّف بن الشِّخِّير، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يَحِلُّ قتلُ المسلم إلا في ثلاثٍ: التاركُ

---

(١) هو أخو عبد الله بن علي، كان ذا بأسٍ وسَطْوة وهَيْبة وجَبَروت وبلاغةٍ. روى عنه الأوزاعي، وهو من رجال التهذيب.

لدِينه، أو رجلٌ قتلَ نَفْساً فَيُقتل بها، أو رجلٌ زَنَى بعد إحْصَان». قال: ثم أَطرق هَوْناً، ثم قال: أَخْبِرْني عن الخلافة، وصيةٌ لنا من رسول الله ﷺ؟ فوَرَدَ عليَّ أمرٌ عظيمٌ، واستبسلتُ للموت، فقلت: لأصدقنَّه، فقلت: أصلح الله الأمير، كان بيني وبين داود مودَّة، ثم قلت: لو كانت وصيةً من النبي ﷺ، ما تَرَكَ عليُّ بن أبي طالب أحداً يَتقدَّمُه. قال: ثم سكتَ سكتةً، فقال: ما تقول في أموال بني أمية، أحلالٌ هي لنا؟ قال: فاستبسلت للموت، ثم قلت: والله لأصدقنَّه، فقلت: أصلح الله الأمير، قد كان بيني وبين داود مودَّة، قال: لَتُخْبِرنِّي، قلت: إنْ كانت لهم حلالاً، فهي عليك حرامٌ، وإنْ كانت عليهم حراماً، فهي عليك أَحْرَمُ. ثم أَمر بي، فأُخرِجت)[1].

قلت: كان عبد الله بن علي ملكاً جبَّاراً، عَسُوفاً، صَعْب المِرَاس، وأبادَ خلقاً، وزرع الرعب والخوف بين يديه لمن يدخل عليه، كما وصف الأوزاعيُّ ذلك، ومع هذا فإن هذا الإمام المِقدام العظيم يَستبسل للموت، ويَصْدَعُه بِمُرِّ الحق، ويقوله دونما مواربة أو مُداهنة أو تزلُّف

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢١١ ـ ٢١٢؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١٢٤ ـ ١٢٥. وخبر الأوزاعي مع عبد الله بن علي له روايات كثيرة، انظر: تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢١١ ـ ٢١٤؛ الحلية: ٦/ ١٤١؛ الإرشاد في معرفة علماء الحديث: ١/ ٤٥٧؛ البداية والنهاية: ١٠/ ١١٨. قوله «سماطان»: أي: صفان. «الكافركوبات»: جمع الكافركوب، وهي المِقْرَعَة. «استبسلت للموت»: وطَّنت نفسي عليه.

أو مُخادَعة! لا كجماعةٍ كثيرة من علماء السوء، وفقهاءِ السلاطين، الذين يزيِّنون للحاكم الباطلَ، ويُحسِّنون له ما يتقحَّم به من ظُلْم وعَسْف وجبروت! بل ويَقلبون الحقَّ باطلاً، ويتلاعبون بآيات الله وحديثِ نبيه ﷺ، فَبُعداً لهم وسُحْقاً، فهلاَّ سكتوا إنْ هم جَبُنُوا عن قولِ الحق!!.

مع أبي جعفر المنصور:

قال عبد الوهاب بن نُجْدة الحَوْطِيُّ: حدثنا أبو الأَسْوار محمد بن عُمر التَّنُوخي، قال: (كتب أبو جعفر أمير المؤمنين إلى الأوزاعيِّ: أما بعدُ، فقد جعلَ أمير المؤمنين في عُنقِك ما جعل الله لرعيَّتِه قِبلَكَ في عُنقه، فأَطْلِعْهُ طِلْعَهم، واكتبْ إليه بما رأيتَ فيه المصلحة لهم، وبما أحببتَ وبدا لك.

قال: فكتب إليه الأوزاعي: أما بعدُ، فقد بَلَغني كتابُ أمير المؤمنين، يُعْلِمني أنه قد جعل في عنقي ما جعل الله لرعيَّتِه في عُنقه، ويأمُرني أن أُطْلِعَه طِلْعَهم، وأكتبَ إليه بما رأيتُ فيه المصلحة لهم، وبما أحببتُ، وبدا لي. فعليك يا أمير المؤمنين بتقوى الله، وتواضَعْ يرفَعْك الله يوم يَضَعُ المتكبِّرين في الأرض بغير الحق، واعْلَمْ أن قرابتَكَ من رسول الله ﷺ لن تزيدَ حقَّ الله عليك إلا عِظَماً، ولا طاعتَهُ إلا وجوباً، ولا الإياسَ فيما خالَفَ ذلك منه إلا إنكاراً، والسلام)[1].

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢١٣؛ مختصره: ١٤/ ٣٣٣. وأطلعه طلعهم: أعلمه أمرهم.

وقال أحمد بن علي الأبَّار: حدثنا يحيى بن أيوب، حدثنا الحَوَاري ابن أبي الحَوَاري، قال: (دخل الأوزاعي على أبي جعفر، فلما أراد أن ينصرف، استعفَى من لُبْس السَّوَاد، فأجابه. فلما خرج الأوزاعي، قال أبو جعفر للرَّبيع: الْحَقْه فاسأله لِمَ استعفى من لُبْس السواد؟ ولا يعلم أني أمرتُك فلَحِقه الربيع، فقال: يا أبا عَمْرو، رأيتُكَ استعفيتَ أمير المؤمنين من السواد، فما بأسٌ بالسَّوَاد؟ قال: يا بن أخي، لم يُحْرِمْ فيه مُحْرِمٌ قطُّ، ولا يُكَفَّن فيه ميتٌ قطُّ، ولم تُزَيَّن فيه عروسٌ قطُّ، فما أصنع بلُبْسه؟!)[1].

وقال سَلْم بن جُنَادة: حدثنا أبو سعيد الثعلبي، قال: (لمَّا خَرج إبراهيم ومحمد[2] على أبي جعفر المنصور، أراد أهلَ الثغور أن يُعينوه عليهما، فأبَوا ذلك، فوقع في يد ملك الروم الألوفُ من المسلمين أَسرى، وكان ملك الروم يحب أن يُفادى بهم، ويأبى أبو جعفر، فكتب الأوزاعي إلى أبي جعفر كتاباً:

أما بعدُ، فإن الله تعالى استرعاكَ أمر هذه الأمة لتكون فيها بالقِسْط

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢١٩؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١٢٦. والربيع: هو ابن يونس، حاجب المنصور ثم وزيره.

(٢) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، المعروف بالنفس الزكية، وأخوه إبراهيم، خرجا على أبي جعفر سنة (١٤٥هـ)، وقُتلا رحمهما الله تعالى.

قائماً، وبنبيِّه ﷺ في خَفْض الجناح والرأفة متشبِّهاً، وأسأل الله تعالى أن يُسَكِّن على أمير المؤمنين دَهْماءَ هذه الأمة، ويرزُقَه رحمتها، فإن سائحةَ المشركين غَلَبَتْ عام أول، وموطئَهم حريمَ المسلمين، واستنزالَهم العَوَاتق والذَّرَاري من المَعَاقل والحصون، وكان ذلك بذنوب العِبَاد، وما عفا الله عنه أكثَرُ، فبذنوب العباد استُنزلت العواتق والذراري من المَعَاقل والحصون، لا يَلْقَون لهم ناصراً، ولا عنهم مُدافعاً، كاشفاتٍ عن رؤوسهن وأقدامهن، فكان ذلك بمرأى ومسمع، وحيث ينظر الله إلى خَلْقه، وإعراضهم عنه! فَلْيَتَّقِ اللهَ أميرُ المؤمنين، ولْيَبْتَغِ[1] بالمُفَادة بهم من الله سبيلاً، ولْيَخْرُجْ من مَحَجَّةِ الله تعالى؛ فإن الله تعالى قال لنبيِّه: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ[2] ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٧٥]. والله يا أمير المؤمنين ما لهم يومئذٍ فيءٌ موقوف، ولا ذِمَّةٌ تؤدِّي خَراجاً إلا خاصة أموالهم، وقد بَلَغني عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إني لأسمعُ بُكاءَ الصبي خَلْفي في الصلاة، فأتجوَّزُ فيها، مخافةَ أن تُفْتَتَنَ أمُّه»، فكيف بتخليتهم - يا أمير المؤمنين - في أيدي عدوِّهم، يَمتهنونهم، ويتكشَّفون منهم ما لا نَستحلُّه نحن إلا بنكاح؟!

---

(١) في الحلية: (وليتبع)، وفي تاريخ الإسلام: (وليسع)، ولعل الصواب ما أثبتُّه.

(٢) جاءت تتمة الآية في الحلية وتاريخ الإسلام: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ وفيه مزج بين الآيتين (٧٥) و(٩٨) من سورة النساء.

وأنت راعي الله، والله تعالى فوقك ومستوفٍ منك، يوم: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧]! فلما وصل إليه كتابه أمر بالفداء)[1].

وقال محمد بن مصعب القَرْقَسانيُّ: حدثني الأوزاعي عبد الرحمن ابن عَمْرو، قال: (بعث إليَّ أبو جعفر المنصور أميرُ المؤمنين وأنا بالساحل، فلما وصلتُ إليه وسلَّمتُ عليه بالخلافة، ردَّ عليَّ، واستجلَسَني، ثم قال:

ما الذي بطَّأ بك عنَّا يا أوزاعيُّ؟

قلتُ: وما الذي تُريد يا أمير المؤمنين؟

قال: أُريد الأخذَ عنكم، والاقتباسَ منكم.

قلت: فانظُرْ يا أمير المؤمنين ألاَّ تجهلَ شيئاً مما أقول لك.

قال: وكيف أجهلُه، وأنا أسألُك عنه، وفيه وجَّهْتُ إليك، وأقدمتُك له؟!

قلت: أن تسمعَه ولا تعملَ به.

---

(١) الحلية: ٦/ ١٣٥ ـ ١٣٦؛ تاريخ الإسلام، ص٤٩٣. وستأتي رواية أخرى، ص١٣٩ حاشية (٢).

يا أميـر المؤمنين، مَن كَرِه الحقَّ فقد كَرِه الله، إن الله هو الحقُّ المُبين.

فصاحَ بي الربيع، وأهوى بيده إلى السيف، فانتَهَره المنصور وقال: هذا مجلسُ مثوبةٍ لا مجلس عقوبة. فطابتْ نفسي، وانبسطتُ في الكلام، فقلت:

يا أمير المؤمنين، حدَّثني مكحول، عن عَطيَّة بن بُسْر[1] قال: قال رسول الله ﷺ: «أيَّما عبدٍ جاءتْهُ موعظةٌ من الله في دينه، فإنما هي نعمةٌ من الله سِيقت إليه، فإن قَبِلها يُشكر، وإلا كانت حجّةً من الله عليه، ليزدادَ بها إثماً، ويزدادَ الله عليه سُخْطاً».

يا أمير المؤمنين، حدَّثني مكحول، عن عَطَيَّة بن بُسْر قال: قال رسول الله ﷺ: «أيُّما والٍ بات غاشّاً لرعيَّتِه حَرَّم الله عليه الجنة».

يا أمير المؤمنين، من كَرِه الحقَّ فقد كَرِه الله عزَّ وجلَّ، إن الله هو الحق المبين.

يا أمير المؤمنين، إن الذي لَيَّن قلوبَ أمتكم لكم، حين وَلَّوْكُم أمورهم لقرابَتِكم من رسول الله ﷺ، فقد كان بهم رؤوفاً رحيماً، مواسياً لهم بنفسه في ذات يده وعند الناس؛ لحقيقٌ أن يقوم له فيهم بالحق، وأن

(١) صحابي صغير، رضي الله عنه.

يكون بالقِسْط له فيهم قائماً، ولعوراتهم ساتراً، لم تُغْلَق عليه دونهم الأبواب، ولم تَقُم عليه دونَهم الحُجَّاب، يَبتهج بالنِّعمة عندهم، ويَبتئس بما أَصابهم من سوء.

يا أمير المؤمنين، قد كنتَ في شغلٍ شاغلٍ من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين أصبحتَ تملِكُهم، أحمرَهُم وأسودَهُم، ومسلمَهم وكافرَهُم، فكلٌّ له عليك نصيبٌ من العدل، فكيف بك إذا اتبعك منهم فِئام[1] وراء فِئام، ليس منهم أحدٌ إلا وهو يَشكو شكوة ـ أو: يشكو بليّةً ـ أَدْخَلْتَها عليه، أو ظُلامة سُقْتَها إليه؟!

يا أمير المؤمنين، حدّثني مكحول، عن عروة بن رُوَيْم[2] قال: «كانت بيدِ رسول الله ﷺ جَريدة[3] رطبة يَسْتاكُ بها، ويَرْدَع بها المنافقين، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد، ما هذه الجريدةُ التي كسرتَ بها قرونَ أمَّتِك، وملأتَ بها قلوبَهم رُعْباً؟!». فكيف بمن شَقَّق أبشارَهُم[4]، وسَفَكَ دماءهم، وخَرَّبَ ديارهم، وأَجْلاَهم عن بلادِهم، وغَيَّبَهم الخوفُ منه؟!

يا أمير المؤمنين، حدَّثني مكحول، عن زياد بن جارية، عن

---

(١) الفئام: الجماعة من الناس.
(٢) من صغار التابعين، ثقة، يرسل كثيراً.
(٣) الجريدة: سعفة طويلة رطبة.
(٤) البَشَرة: هي ظاهر الجلد، وجمعُها: بَشَر، وجمع الجمع: أَبْشار.

حَبيب بن مَسْلَمة[1]: «أن رسول الله ﷺ دعا إلى القِصاص من نَفْسه في خَدْشَة خَدَشَها أعرابياً لم يتعمده، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد، إن الله لم يبعثك جباراً ولا متكبراً، فدعا النبيُّ ﷺ الأعرابيَّ، فقال: اقتصَّ مني، فقال الأعرابي: قد أحللتُك بأبي أنت وأمي، وما كنتُ لأفعلَ ذلك أبداً، ولو أتيتَ على نفسي، فدعا اللهَ له بخير».

يا أمير المؤمنين، رُضْ نَفْسَك لنفسك، وخُذْ لها الأمانَ من ربك، وارغَبْ في جنة عرضها السموات والأرض، التي يقول فيها رسول الله ﷺ: «لَقَابُ قوسِ أحدِكم من الجنة خيرٌ من الدنيا وما فيها».

يا أمير المؤمنين، إن المُلْكَ لو بقي لمن قبلك لم يَصِلْ إليك، وكذلك لا يبقى لك كما لم يبقَ لغيرك.

يا أمير المؤمنين، تدري ما جاءك في تأويل هذه الآية عن جَدِّك[2]: ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ [الكهف: ٤٩]؟ قال: الصغيرة: التبسُّم، والكبيرة: الضحك. فكيف بما عملَتْه الأيدي وأَحْصَتْه الأَلْسُن؟!

يا أمير المؤمنين، بَلَغني أن عمر بن الخطاب قال: لو ماتت سَخلةٌ على شاطئ الفرات ضيعةً، لخفتُ أن أُسأل عنها! فكيف بمن حُرِم عَدْلُك وهو على بِساطك؟!

---

(١) صحابي صغير، رضي الله عنه.

(٢) يعني: عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

يا أمير المؤمنين تدري ماجاء في تأويل هذه الآية عن جدِّك: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ [صٓ: ٢٦]؟ قال: يا داود، إذا قعد الخصمان بين يديك، فكان لك في أحدهما هوى، فلا تَتَمنينَّ في نفسك أن يكون الحقُّ له، فَيَفْلُج[1] على صاحبه، فأمحوك من نبوَّتي، ثم لا تكون خليفتي، ولا كرامة. يا داود، إني إنما جعلتُ رسلي إلى عبادي رِعاءً كرعاء الإبل، لعلمِهم بالرعاية، ورفقِهم بالسياسة، ليَجْبُروا الكَسيرَ، ويَدلُّوا الهزيلَ على الكَلأ والماء.

يا أمير المؤمنين، إنك قد بُليتَ بأمرٍ عظيم، لو عُرِض على السموات والأرض والجبال لأَبَيْنَ أن يَحملنَه، وأشفقنَ منه.

يا أمير المؤمنين، حدثني يزيد بن جابر[2]، عن عبد الرحمن بن أبي عَمْرة الأنصاري: أن عمر بن الخطاب استعمل رجلاً من الأنصار على الصدقة، فرآه بعد أيام مُقيماً، فقال له: ما مَنَعَك من الخروج إلى عملك؟ أما علمتَ أن لك مثلَ أجر المجاهد في سبيل الله؟! قال: لا، قال عمر: وكيف ذلك؟ قال: لأنه بَلَغني أن رسول الله ﷺ قال: «ما من والٍ يلي شيئاً من أمور الناس، إلا أُتي به يوم القيامة، يده مغلولة إلى عنقه فيوقف على جسر في النار، فينتفض به ذلك الجسر انتفاضة تزيل كل

---

(١) أي: يظفر ويفوز.

(٢) هو يزيد بن يزيد بن جابر، ووقع في «الحلية»: (يزيد بن مزيد عن جابر)، و(مزيد) تحريف (يزيد)، و(عن) تحريف (بن).

عضو منه عن موضعه، ثم يعاد، فيحاسب؛ فإن كان محسناً نجا بإحسانه، وإن كان مسيئاً انخرق به ذلك الجسر، فهوى به في النار سبعين خريفاً».

فقال له عمر: ممَّن سمعتَ هذا؟ قال: من أبي ذَرّ وسَلْمان، فأرسل إليهما عمر، فقالا: نعم، سمعناه من رسول الله ﷺ. فقال عمر: واعُمَراه! من يتولاها بما فيها؟ فقال أبو ذر: مَن سَلَتَ[1] الله أنْفَه، وألْصَق خده بالأرض.

قال: فأخذ أبو جعفر المِنْديل، فوضعه على وجهه، ثم بكى وانتحب حتى أبكاني!.

ثم قلت: يا أمير المؤمنين، قد سأل جَدُّك العباسُ رسولَ الله ﷺ إمارة على مكة أو الطائف، فقال له النبي ﷺ: «يا عباسُ، يا عمَّ النبي، نفسٌ تُنْجيها خيرٌ من إمارة لا تُحْصيها»، نصيحةً منه لعمِّه، وشفقةً منه عليه، وأنه لا يُغْني عنه من الله شيئاً؛ إذ أُوحي إليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، فقال: «يا عباسُ عمَّ النبيِّ، يا صفيةُ عمَّة النبيِّ، ويا فاطمةُ بنت محمد، إني لستُ أُغْني عنكم من الله شيئاً، لي عَمَلي، ولكم عملُكم».

وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا يُقيم أمرَ الناس إلا حَصيفُ العقل، أَريبُ العُقْدة[2]، لا يُطّلَع منه على عَوْرة، ولا يَحْنِق على

---

(١) سَلَتَ الله أنْفَه: أي: جَدَعه وقطعه.

(٢) الحصيف: المُحْكَم العقل. الأريب: العاقل. والعُقْدة: المراد بها هنا: الرأي والتدبير.

جِرَّة[1]، ولا تأخذُه في الله لومةُ لائم.

وقال علي رضي الله عنه: السلطان أربعةُ أمراء: فأمير ظَلَفَ نَفْسَه[2] وعمَّالَه، فذلك كالمجاهدِ في سبيل الله، يدُ الله عليه باسطة بالرحمة. وأمير ظَلَفَ نفسَه وأَرْتَعَ عمَّالَه لضعفِه، فهو على شَفَا هلاك، إلا أن يَرحم الله. وأمير ظَلَفَ عمالَه وأَرْتَع نفسَه، فذلك الحُطَمَة[3] الذي قال رسول الله ﷺ: «شَرُّ الرِّعاءِ الحُطَمَةُ»، فهو الهالك وحدَه. وأمير أَرْتَعَ نفسَه وعمَّالَه، فهلكوا جميعاً.

وقد بَلَغني يا أمير المؤمنين، أن جبريل عليه السلام أتى النبيَّ ﷺ فقال: «أتيتُك حين أَمر الله بمنافيخ النار، فَوُضِعت على النار لتسعَّر إلى يوم القيامة. فقال النبي ﷺ: يا جبريلُ، صِفْ لي النار، فقال: إن الله أمر بها، فأُوقد عليها ألف عام حتى احمرَّت، ثم أُوقد عليها ألف عام حتى اصفرَّت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودَّت، فهي سوداء مُظلمة لا يُضيء لَهَبُها ولا جمرُها. والذي بعثك بالحق، لو أن ثوباً من ثياب أهل النار ظهر لأهل الأرض لماتوا جميعاً، ولو أن ذَنُوباً[4] من شرابها صُبَّ في مياه الأرض جميعاً لَقَتل من ذاقه، ولو أن ذراعاً من السلسلة التي

---

(١) أي: لا يحقد على رعيّته.

(٢) أي: منعها عن هواها وعما لا يَجْمُل بها.

(٣) هو العنيف برعاية الإبل في السَّوق والإيراد والإصْدار، ضَرَبه مثلاً لِوَالي السوء.

(٤) الذَّنوب: الدَّلو العظيمة.

ذكرها الله عزَّ وجلَّ وُضِع على جبال الأرض لذابتْ وما استقلّت[1]، ولو أن رجلاً دخل النار ثم أُخرج منها لمات أهل الأرض من نَتَن ريحه وتشويه خلقه وعَظْمه. فبكى النبي ﷺ، وبكى جبريل لبكائه، فقال: أتبكي يا محمد، وقد غَفَر الله لك ما تقدَّم من ذَنْبك وما تأخر؟! قال: أفلا أكون عبداً شكوراً، ولمَ بكيتَ يا جبريل، وأنت الروح الأمين أمينُ الله على وحيه؟! قال: أخاف أن أُبتلى بمثل ما ابتُلي به هاروتُ وماروتُ، فهو الذي منعني من اتكالي على منزلتي عند ربي فأكون قد أَمِنت مَكْرَه. فلم يزالا يبكيان، حتى نُودي من السماء: أن يا جبريل ويا محمد، إن الله قد أمَّنكما أن تعصياه فيعذبكما.

وقد بلغني يا أمير المؤمنين، أن عمر بن الخطاب قال: اللهمَّ إن كنتَ تعلم أنِّي أبالي إذا قعد الخصمان بين يدي على من مال الحق من قريب أو بعيد؛ فلا تُمهلْني طَرْفة عين.

يا أمير المؤمنين، إن أشدَّ الشدة القيامُ لله بحقِّه، وإن أكرمَ الكرم عند الله التقوى، وإنه من طلب العزّ بطاعة الله رَفَعَه الله وأعزَّه، ومن طلبه بمعصية الله أذلَّه الله ووضعه.

وهذه نصيحتي، والسلام عليك.

ثم نهضتُ، فقال لي: إلى أين؟

---

(١) أي: وما ارتفعت.

فقلت: إلى البلد والوطن بإذن الله وإذن أمير المؤمنين إن شاء الله.

قال: قد أَذِنتُ لك، وشكرتُ لك نصيحتك، وقبلْتُها بقَبُولها، والله الموفق للخير والمعينُ عليه، وبه أستعين، وعليه أتوكّل، وهو حسبي ونعم الوكيل. فلا تُخْلِني من مطالعتك إياي بمثلها، فإنك المقبولُ القول، غيرُ المُتَّهم في النصيحة.

قلت: أفعلُ إن شاء الله.

قال محمد بن مصعب: فأَمَر له بمالٍ يستعين به على خُروجه، فلم يَقبلْه، وقال: أنا في غَنَاءٍ، وما كنتُ لأبيعَ نصيحتي بعَرَض من أعراض الدنيا كلِّها.

وعَرف المنصور مذهَبَه، فلم يَجِدْ عليه في رَدِّه)[1].

مع والي الشام صالح بن علي[2] بشأن إجلائه نصارى جبل لبنان:

روى أبو عُبيد القاسم بن سَلاَّم، عن محمد بن كثير المِصِّيْصِيّ قال: كان في جبل لُبْنان ناسٌ من أهل العهد، فأَحْدَثوا حَدَثاً، وعلى الشام يومئذ صالح بن علي، فحارَبَهم وأَجْلاَهم، فكتب إليه الأوزاعي

---

(١) الحلية: ٦/ ١٣٦ ـ ١٤٠؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢١٣ ـ ٢١٨؛ مختصره: ١٤/ ٣٣٤ـ٣٣٨؛ العقد الفريد: ٣/ ١٦٢.

(٢) هو صالح بن علي بن عبد الله بن عباس، عم أبي جعفر المنصور، أمير شريف، ومن الأبطال المذكورين، ولي دمشق، وله عدة أولاد كبراء.

برسالة طويلة، فيها:

(قد كان من إجلاءِ أهل الذِّمَّة، من أهل جبل لُبْنان، مما لم يكن تمالأ عليه خروجُ من خَرج منهم، ولم تُطْبِق عليه جماعتُهم، فَقُتل منهم طائفةٌ، ورجع بقيتُهم إلى قُراهم، فكيف تُؤخذ عامةٌ بعمل خاصة، فَيُخْرَجُون من ديارهم وأموالهم؟! وقد بَلَغنا أن من حُكْم الله عزَّ وجلَّ أنه لا يأخُذ العامة بعمل الخاصة، ولكنْ يأخذُ الخاصة بعمل العامة، ثم يَبعثهم على أعمالهم. فأحقُّ ما اقْتُدِي به ووُقِفَ عليه حُكْمُ الله تبارك وتعالى، وأحقُّ الوصايا بأن تُحفظَ وصيةُ رسول الله ﷺ وقوله: «مَن ظَلَم معاهَداً أو كلَّفَه فوق طاقته فأنا حَجيجُه». من كانت له حرمةٌ في دَمِه فله في ماله، والعدلُ عليه مثلها، فإنهم ليسوا بعَبيد فتكونوا من تحويلهم من بلد إلى بلد في سَعَة، ولكنهم أحرارٌ أهلُ ذِمَّة، يُرجم مُحْصَنُهم على الفاحشة، ويحاصُّ نساؤهم نساءنا من تزوجهنّ منا، القَسْم والطلاق والعِدَّة سواء). ثم ذكر رسالة طويلة[1].

قلت: فانظر رحمةَ الإسلام وعدلَه، وقيامَ علمائه بتوضيح الحق، وبيانِ موجبات الشرع، والتزامَ الخلفاء والأمراء بتوجيهات أئمة الدين، وقيامهم بالقِسْط في العالمين، دونَ التفريق بين أهل دين ودين فيما للناس من حقوق، وقارِنْ ذلك بما فَعَله الصليبيون على مرِّ التاريخ،

(١) الأموال، ص١٨٣ ـ ١٨٤ رقم (٤٦٧). قوله (يحاصُّ): من المُحاصَّة، أي: يَقتَسمن حِصَصَهنَّ فتأخذ كل واحدة منهن حِصَّتَها.

ويفعلونـه الآن، هم وأتباعهم وأذنابهم، من سفكٍ للدمـاء، وانتهـاكٍ للحُرمات، وقتلٍ للكرامة الإنسانية، ودمارٍ مرعبٍ، وترويع للآمنين، وانتهاب للخيرات، والعسف والظلم والجبروت، بدافع الحقد الدَّفين على الإسلام وأهله، لترى البَوْنَ الشاسع بين رحمة الإسلام وعدله وبين قسوة هذه الحضارة المدمرة وظلمها الشديد!.

مع عامل الخراج ابن الأزرق ومناصحته بشأن ذمي:

قال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: حدثني عبد الغفار بن عفان، قـال: (نزل الأوزاعي بالبِقاع[1] بأهل بيت من أهل الذمة، فَرَفَقُوا بـه فخَدَموه، فقال لرجل منهم: ألكَ حاجةٌ؟ قال: فشكا إليه ما أُلزم من الخَرَاج، فكتب له إلى عامل الخَرَاج وهو ابن الأزرق، وكان غلاماً لأبي جعفر على الخراج. قال: فلما دفعتُ إليه، وضعه على عينيه فقال: حاجتك؟ فذكرها، فقضاها له. فلما انصرف ذَكَر لامرأته، فقالت: وَيْحك! أهدِ له هدية، وكان صاحبَ نَحْل، فملأ قُمْقُماً له من نحاس شهداً، وأقبل به إلى الأوزاعي، فلما رآه الأوزاعي قال: ألكَ حاجةٌ؟ قال: فأمر بقَبْضِه، وسأله عن خَراجه، فأخبره أنه قد بقي عليه ثمانية دنانير، قال: فتجدُها؟ قال: قد عَسُرتْ عليَّ في أيامي هذه، قال: فدخل

(١) في تقدمة الجرح والتعديل: (بالقاع)، والصواب ما أثبتُّه إن شاء الله، ويؤيد ذلك ما يأتي في الرواية التالية أن النصراني طلب من الأوزاعي أن يكتب له إلى والي بَعْلَبَكّ. والبِقَاع: أرض واسعة بين بعلبك وحمص ودمشق.

الأوزاعي منزله، وأخرج إليه الدنانير، فقال: اذهَبْ حتى تؤديها عنك، فأبى، قال: فَخُذْ قُمْقُمَك، قال: يا أبا عَمْرو، وأيُّ شيء ذاك؟ إنما ذاك من نَحْلي! قال: أنت أعلمُ، إنْ شئتَ قبِلنا منك وقبلت منا، وإلا رَدَدْنا عليك كما رددتَ علينا. قال: فأخذ النصراني الدنانير، وأخذ الأوزاعي القُمْقُم)(1).

وفي رواية مختصرة ساقها أبو نُعيم، وابن عساكر من طريقه، عن أحمد بن أبي الحَواري قال: (بلَغني أن نصرانياً أهدى إلى الأوزاعي جرَّة عَسَل، فقال له: يا أبا عَمْرو، تكتبُ لي إلى والي بَعْلَبَكّ، فقال: إنْ شئتَ رددتُ الجَرَّة وكتبتُ لك، وإلا قَبِلتُ الجرة ولم أكتب لك. قال: فردَّ الجرَّة وكَتَب له، فوَضَع عنه ثلاثين ديناراً)(2).

حَضُّه على وحدة الكلمة ولزوم الجماعة:

قال أبو زُرْعة الدمشقي: حدثني عبد الرحمن بن إبراهيم، قال: حدثنا الوليد بن مُسْلم، عن الأوزاعي قال: (أدركتُ خلافةَ معاوية عدةٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، منهم: سعد، وأسامة، وجابر بن عبد الله، وابن عُمر، وزيد بن ثابت، ومَسْلَمة بن مُخَلَّد، وأبو سعيد، ورافع بن خَدِيج، وأبو أُمامة، وأنس بن مالك، في رجال أكثر ممَّن سمَّيتُ بأضعاف مضاعفة، كانوا مصابيحَ الهدى، وأوعيةَ العلم، حَضَروا من

---

(1) تقدمة الجرح والتعديل: 1/ 210 - 211.

(2) الحلية: 6/ 143؛ تاريخ ابن عساكر: 35/ 198 - 199.

الكتاب تنزيلَه، وأخذوا عن رسول الله ﷺ تأويلَه. ومن التابعين لهم بإحسان ـ إن شاء الله ـ منهم: المِسْوَر بن مَخْرَمَة[1]، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يَغُوث، وسعيد بن المسيِّب، وعروة، وعبد الله بن مُحَيْرِيز، في أشباهٍ لهم، لم يَنزعوا يداً من جامعةِ أمة محمد ﷺ)[2].

جلالته وتبجيله عند الخلفاء والأمراء والعامة:

قال الذهبي: (قد كان المنصور يُعظِّم الأوزاعيَّ، ويُصغي إلى وعظِه، ويجلُّه)[3].

وقال ابن كثير: (وقد كان الأوزاعي في الشام معظَّماً مُكرَّماً، أمرُه أعزّ عندهم من أمر السلطان، وقد هَمَّ به بعضُ الولاة مرة، فقال له أصحابه: دَعْهُ عنك، والله لو أَمر أهلَ الشام أن يَقتلوك لَقَتلوك!)[4].

وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: حدثني محمد بن هلال، حدثنا عبد الحميد بن حَبيب بن أبي العِشرين قال: (لمَّا سَوّينا على الأوزاعيِّ ترابَ قبره، وقام والي الساحل عند رأسه، فقال: رحمك الله أبا عَمْرو، فو الله لقد كنتُ لك أشدَّ تقيَّةً من الذي ولاَّني، فمن ظُلِم بعدك فَلْيصبِرْ)[5].

---

(١) المسور له صحبة ورواية، وصح سماعه من النبي ﷺ، وهو معدود في صغار الصحابة كالنعمان بن بشير، وعبد الله بن الزبير.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٣٠٨ـ٣٠٩؛ وبنحوه، ص١٨٩ـ١٩٠.

(٣) تذكره الحفاظ: ١/ ١٨٣.

(٤) البداية والنهاية: ١٠/ ١٢٠.

(٥) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢٠٧، وبنحوه في تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢٢٠؛=

وقال المِقْدَام بن داود بن عيسى بن تَلِيد الرُّعَيْنيُّ، حدثنا عمِّي سعيد بنُ عيسى بن تَلِيد، حدثنا بِشر بن بَكْر قال: (كان والٍ بالشام قد أراد الأوزاعيَّ على شيء، فلم يجدْه عنده، قال: فهمَّ به أن يؤذيه، قال: فقال له بعض من يعتاده: لا تفعل، فإنه لا مقامَ لك بالشام مع الأوزاعي، فإن يكن من أمير المؤمنين شيء كان من غيرك، قال: فكَفَّ عنه. قال: فبينما هم كذلك إذ جاءه كتاب أن يخرج إلى فلان الشَّارِي، فيقاتله. قال: فقال له أولئك: الآن جاءك ما تحب منه، لو ضربتَ رقبته لم يجبك فيه بشيء. قال: فأرسل إليه، فاجتمع واجتمع من كان يؤلِّبُه على الأوزاعي وغيرهم. قال: فقال له الوالي: يا أبا عَمْرو، هذا كتابُ أمير المؤمنين يأمر فيه بالخروج إلى هذا الظالم الشاري، قال: فقال له الأوزاعي: حدثني يحيى بن أبي كثير اليَماميُّ، أن رسولَ الله ﷺ قال: «إنما الأعمال بالنية، ولكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه». قال: فقال له الوالي: أُخْبِرك عن كتاب أمير المؤمنين وتعارضني بغيره؟! قال: فقال له الأوزاعي: اسكتْ، أخبرك عن رسول الله ﷺ وتعارضني بغيره؟! قال: فأشار إليه بعض من كان يؤلِّبه عليه بيده أن يسكت. قال: فقال له: انصرِفْ يا أبا عمرو. قال:

= وسير أعلام النبلاء: ٧/ ١٢٦. والمراد بالساحل: ساحل لبنان المطل على البحر الأبيض المتوسط.

فلما قام، قال لهم الوالي: هذا رجل معصوم! قال: وقال الوالي لمن كان يؤلبه: إشارتكم إليَّ أن أسكتَ لِم كان؟ قالوا: لو أشار إلى أهل الشام لَضُرِبتْ عنقُك!)[1].

* * *

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢٢٠؛ مختصره: ١٤/ ٣٣٩. والشَّاري: نسبةً إلى الشُّرَاة، وهم الخوارج، وسُمُّوا بذلك لأنهم قالوا عن أنفسهم: نحن الشُّرَاة، لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، أي: يَبيع نفسه ويبذلها في الجهاد طلباً لمرضاة الله ورغبة في ثوابه.

الفصل السادس

فصاحته وترسّله، ومواعظه ونصائحه

اشتهر الإمام الأوزاعي ببلاغته الرفيعة، وبيانه العالي، وأسلوبه البديع، ولغته الجميلة، وكلماته المختارة، فكان من الكتّاب المُترسِّلين، وممن يُضرب ببيانه وفصاحته المَثَل. وقد لَفَتَ في هذا عقولَ قارئيه، واستحوذ على إعجابهم، ولم يملكوا إلا أن يُشِيدوا بتميزه وتفوقه في أسلوبه وعبارته. وأثنى عليه معاصِروه في ذلك، حتى وصفوا كلامه بأنه كلما قرأه القارئ ازداد حلاوةً، وأنه ما تكلّم بكلمة إلا احتاج مستمعُها إلى تدوينها!

ولم يَستطعْ رؤوسُ الكتّاب والمترسِّلين في عصره من الإتيان بمثل رسائله وكتاباته، أو محاكاة أسلوبه الرفيع وعبارته السلسة الرقراقة، بل كانوا يُحْجمون عن الإجابة على رسائله أو الكتابة إليه، واتَّخَذوا منه قدوةً في أسلوبه وبيانه، واقتبسوا من رسائله ما يستعينون به في كتابة رسائلهم التي يوجِّهونها للكبار، أو يُجيبون بها رسائل المشاهير.

وله في هذا الباب حِكَم وأقوال، ونصائحُ ومواعظُ، ورسائل

تُؤثِّر، هي غاية في دقة البيان، وروعة التعبير، وانسياب العبارة، وسموِّ المعاني، وشدَّة التأثير، لأنها صَدَرتْ من قلب مُصَدِّق بها عاملٍ بمضمونها، فالكلمةُ تقتاتُ من فؤاد صاحبها وتستمدُّ تأثيرها من قلبه لا من قلمه، ولقد وصفوه بأنه إذا أخذ في الموعظة وذِكْر المَعَاد، لا يُرى أحدٌ في مجلسه إلا يبكي. وأُثِر عنه أنه كان يُنْشِد الشِّعْر، وما كان يَقْرِضه بل يتمثَّل به ويُنْشِده.

ولم يُشِرْ مؤرِّخو الأدب العربي والمُصَنِّفون في تراجم الأدباء إلى الإمام الأوزاعي في هذا الباب، ولا ضَمُّوه إلى هذه الطبقة، وكان من الإنصاف أن يُوضع في طليعة المُترسِّلين أصحاب الأدب العالي والبيان السامي، ممن لا يَتكلَّف تنميق الكلامَ والسَّجْع في الألفاظ، الذي يقود في كثير من الأحيان إلى تسطيح الأفكار، وضَحَالةِ المعاني، وذُبول الهدف، في سبيل المحافظة على تشقيق الكلام ومراعاة السَّجْعة! بخلاف ما كان عليه الأوزاعي - ومَن على شاكلته - حيث جاءت رسائلُه ومواعظُه ونصائحه وأقوالُه وحِكَمُه عَفْوَ الخاطر، فاضَتْ بها روحٌ شفافة، وعاطفة جَيَّاشة، وقَرِيحة لمَّاحة، ولسان فَصيح، وعبارة حاضِرة، فَسَطَّر من النثر العربي الجميل ما هو حقيقٌ بالقراءة، حَرِيٌّ بالتأمُّل، جديرٌ بالإكبار.

وإن قارئ الأدب العربي، والذوّاق للجمال الأدبي في أسلوبه وعبارته وكلمته وانسيابه؛ لَيَجِدُ في كلام الخلفاء الراشدين، ووعَّاظ الصحابة كأبي الدرداء وسلمان، ومن بعدهم كعمر بن عبد العزيز والحسن البصري وُصولاً إلى الأوزاعي، وغيرهم ممن ذَكَر منهم جملةً وافرة أبو

نُعَيم في «الحلية»، أقول: إنه ليجد في خُطَبهم ومَواعِظِهم ونصائحهم وأقوالهم، ما هو أفضلُ أسلوباً، وأجملُ أَدَباً، وأَسْمَى معنًى مما يُطالِعه في «المقامات» ونحوها من الكلام الذي يَحرِص على شَقْشَقَةِ العبارة، ومراعاةِ السَّجْعَة، التي تَضِيع في تعرُّجاتها المعاني، وتذبلُ الأهدافُ، وتذوب الغايات! فَضْلاً عن أنه ربما قرأ «المبتدأ» في صدر الكلام، وانتظر مجيء «الخبر» بعد بضعة أسطر، واحتاج في غضون ذلك إلى مطالعة المعجم مراراً للتنقيب عن معاني حوشي الكلام!.

فصاحته وترسله:

قال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: أخبرني أَبي، قال: (ما سمعتُ من الأوزاعي كلمةً قطُّ إلا احتاجَ مستمعُها إلى إثباتها)[1].

وقال العباس بن الوليد بن مزيد: سمعت أبي، يقول: (ما سمعتُ كلامَ متكلِّم إلا وإذا كررتَهُ خَلَق، غيرَ كلام الأوزاعيِّ، فإنك كلَّما كررتَ النظر فيه زادَ حلاوةً)[2].

وروى منصور بن أبي مُزَاحِم، عن أبي عُبيد الله كاتب المنصور قال: (كانت تردُ على المنصور من الأوزاعي ـ رحمه الله ـ كُتُب يتعجَّب منها، ويَعْجَز كُتَّابُه عن الإجابة، فكانت تُنسخ في دفاتر، وتُوضع بين

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٧٧.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ١٨٥.

يدي المنصور، فَيُكْثِر النظر فيها استحساناً لألفاظها. فقال لسُليمان بن مجالد ـ وكان مِنْ أحظى كتَّابه عنده، وأشدِّهم تقدُّماً في صنعتِه ـ: ينبغي أن تُجيب الأوزاعيَّ عن كتبه جواباً تاماً، فقال: والله يا أمير المؤمنين ما أُحْسِن ذلك، وإنما أردُّ عليه ما أُحْسِنُ، وإن له نظماً في الكُتب لا أظنُّ أحداً من جميع الناس يَقْدِرُ على إجابته عنه، وأنا أستعينُ بألفاظه على من لا يَعرفها ممَّن نُكاتِبه في الآفاق)(١).

وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: سمعت محمد بن شُعيب بن شابور، يقول: (من نَظَر في كُتُب الأوزاعي يَظنُّ أنه كان صاحبَ كلامٍ، وما رأيتُ رجلاً قطُّ أطولَ سُكوتاً منه)(٢).

وقال أبو زُرْعة الدِّمَشقي: (كان الأوزاعي فصيحاً، وكانت صنعتُه الكتابةَ والترسُّلَ، فرسائِلُه تُؤْثَر)(٣).

من أقواله وحِكمه:

●● قال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: سمعت أَبي وعُقْبة بن عَلْقمة، يقولان: سمعنا الأوزاعي، يقول: (ما أَكْثَر عبدٌ ذِكر الموت إلا

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٩٠؛ مختصره: ١٤/ ٣٢٤؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١١٥؛ البداية والنهاية: ١٠/ ١١٦ ـ ١١٧؛ وبأخصر منه في تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢١٦.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢١٧.

(٣) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٥٥؛ تهذيب الكمال: ١٧/ ٣١٣.

كَفَاه اليسيرُ من العمل، ولا عَرف عبدٌ أن منطقَهُ من عَملِه، إلا قَلَّ لَغَطُه)[1].

وفي رواية عن الحَسن بن عبد العزيز الجَرَوِيِّ قال: حدثنا أبو حَفْص عَمْرو بن أبي سَلَمة، عن الأوزاعي قال: (من أَكْثَرَ ذِكْر الموت كفاه اليسير، ومن عَلِم أن منطقَه من عمله قلَّ كلامُه). قال أبو حفص: سمعت سعيد بن عبد العزيز، يقول: (ما جاءَ الأوزاعي بشيءٍ أعجبَ إلينا من هذا)[2].

ـ وقال العباس بن الوليد بن مَزْيد: سمعت أَبي يقول: سمعت الأوزاعي، يقول: (إن المؤمن يقول قليلاً ويعمل كثيراً، وإن المنافق يقول كثيراً ويعمل قليلاً)[3].

ـ وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: أخبرني أبي، قال: سمعت الأوزاعي، يقول: (إذا أراد الله بقوم شرّاً فتح عليهم الجدل ومنعهم العمل)[4].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل: ١/٢١٨.
(٢) الحلية: ٦/١٤٣؛ وذكره دون قول سعيد بن عبد العزيز: ابن عساكر في تاريخه: ٣٥/٢٠٦ ـ ٢٠٧؛ وابن الجوزي في صفة الصفوة: ٤/٢٥٨؛ والذهبي في السير: ٧/١١٧، ١٢٢.
(٣) الحلية: ٦/١٤٢؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/٢٠٦.
(٤) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/٢٠١؛ سير أعلام النبلاء: ٧/١٢١؛ وأخرجه ابن عساكر من طريق آخر: ٣٥/٢٠٢.

ـ وروى مَخْلَد بن الحُسين الأَزْديُّ، عن الأوزاعي قال: (إذا أراد الله أن يَحْرِمَ عبدَهُ بركة العلم، أَلْقَى على لسانه الأغاليط)[1].

ـ وقال أحمد بن أبي الحَوَاري: سمعت مروان بن محمد الطَّاطَرِيّ، يقول: قال الأوزاعي: (مَنْ أَطالَ قيامَ الليل، هَوَّنَ الله عليه وقوفَ يوم القيامة). قال أحمد: قال لي مروان: (ما أَحْسَبُ الأوزاعيَّ أخذه إلا من هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٦ ـ ٢٧])[2].

●● قال أبو نُعيم عبيد بن هشام الحَلَبي: حدثنا عطاء بن مُسْلم الخَفَّاف، قال: سمعت الأوزاعي، يقول: (لؤمٌ بالرجُلِ ودناءةُ نفسٍ؛ يفوتُه وقت الصلاة بكسبِ دانِقٍ)[3].

ـ وعن أبي أيوب الزِّيَادِيِّ، عن الأوزاعي قال: (العافيةُ عشرة أجزاءٍ، تسعةٌ منها صَمْتٌ، وجزءٌ منها الهَرب من الناس)[4].

ـ وروى زافِر بن سُليمان، عن مُسْتَلِم بن سعيد، عن الأوزاعيِّ

---

(١) جامع بيان العلم: ٢/ ١٧٨.
(٢) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٩٥؛ مختصره: ١٤/ ٣٢٦؛ صفة الصفوة: ٤/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨.
(٣) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢٠٨؛ مختصره: ١٤/ ٣٣١.
(٤) صفة الصفوة: ٤/ ٢٥٧.

قال: (لا يكونُ في آخرِ الزمان شيءٌ أعزَّ من أخٍ مؤنسٍ، أو كسبِ درهمٍ من حِلِّه، أو سُنَّةٍ يُعمل بها)[1].

ـ وعن الأوزاعي قال: (طالبُ العلمِ بلا سكينةٍ ولا حِلْمٍ كالإناء المنخرقِ، كلما حُمل فيه شيءٌ تناثَر)[2].

ـ وقال الوليد بن مَزْيَد: سمعت الأوزاعي، يقول: (كان يُقال: ويلٌ للمتفقِّهين لغير العبادة، والمُستحِلِّين الحرماتِ بالشُّبُهات)[3].

من نصائحه ومواعظه:

●● قال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: سمعت أبي، يقول: (لقد كان الأوزاعي إذا أَخذ في ذِكْر المَعَاد وما أَشبهه، أقول في نفسي: يُرى أحدٌ في المجلس لم يبكِ قلبُه؟!)[4].

ـ وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: أخبرني أبي، قال: سمعت الأوزاعي، يقول: (بَلَغني أنه ما وَعَظ رجلٌ قوماً لا يريد به وجْهَ الله، إلا زَلَّتْ عنه القلوب كما يزلّ الماء عن الصَّفَا)[5].

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢٠٢؛ مختصره: ١٤/ ٣٢٩؛ وفي صفة الصفوة: ٤/ ٢٥٨ من طريق المعافى بن عمران بنحوه.
(٢) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٨٥.
(٣) سنن الدارمي: حديث (١٨٧)؛ أخلاق العلماء للآجري، ص٨٤؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١٢٦.
(٤) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢١٧، وقد مرَّ بأطول منه: ص٧٨ حاشية (٣).
(٥) الحلية: ٦/ ١٤١ـ١٤٢.

ـ وقال العباس بن الوليد أيضاً: أخبرني أبي، قال: سمعت الأوزاعي، يقول: (ليس ساعةٌ من ساعات الدنيا إلا وهي معروضةٌ على العبد يوم القيامة، يوماً فيوماً، وساعةً فساعة، ولا تمرُّ به ساعة لم يَذكر الله تعالى فيها إلا تقطَّعتْ نفسُه عنها حسراتٍ، فكيف إذا مرّتْ به ساعةٌ مع ساعةٍ، ويومٌ مع يومٍ، وليلةٌ مع ليلةٍ؟!)[1].

وقال أبو حاتم الرازي: حدثنا أبو عَمْرو عبد الله بن إسماعيل ابنُ بنت الأوزاعي[2]، قال: حدثني أَبي، قال: وجدتُ في كتب الأوزاعي بخطِّ يده: (ابنَ آدم، اعملْ لنفسك وبادِرْ، فقد أُتيت من كل جانب، واعولْ كعويلِ الأسير المُكبَّل، ولا تجعلْ بقيَّة عُمُرك للدنيا وطلبِها في أطراف الأرض، حسبكَ ما بَلَغك منها، استسلم[3] طائعاً، وتعزَّ بيوم فقرِك وفاقتِك، واسْعَ في طلب الأمان، فإنك في سفر إلى الموت، يَطْرد بك نائماً ويقظانَ، واذكُرْ سَهَر أهل النار في خُلْد أبداً، وتخوَّفْ أن يُنْصَرفَ بك من عند الله عزَّ وجلَّ إلى النار، فيكون ذلك آخِرَ العهد بالله عزَّ وجلَّ، ويَنقطع الرجاء! واذكُرْ أنك قد راهَقْتَ الغاية، وإنما بقي الرَّمَقُ، فَسَدِّدْ تصبُّراً وتكرُّماً، وارغَبْ ببقية عُمُرك أن تُفنِيَه للدنيا، وخُذْ منها ما يُفرِّغك لآخرتك، ودَعْ فيها ما يَشغلك عنها)[4].

---

(١) الحلية: ٦/ ١٤٢؛ صفة الصفوة: ٤/ ٢٥٥ـ٢٥٦.

(٢) مرَّ التعريف بِسِبْط الأوزاعي هذا، ص٦٠.

(٣) في تقدمة الجرح والتعديل: (سَتُسْلم).

(٤) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢١٨ـ٢١٩. راهقتَ الغاية: دنَوْتَ منها واقتربتَ. =

●● قـال يحيى بن عبد الملك بن حُميـد بن أبـي غَنِيَّـة: كَتـب الأوزاعي إلى أخ له: (أما بعدُ، فإنه قد أُحِيطَ بك من كل جانب، واعلَمْ أنه يُسار بك في كل يوم وليلة، فاحْذَر الله والمقام بين يديه، وأن يكون آخر عهدك به. والسلام)[1].

وروى أبو صالح كاتب الليث، عن الهِقْل بن زياد، عن الأوزاعي أنه وَعَظ فقال في موعظته: (أيها الناس، تقوَّوْا بهذه النِّعم التي أصبحتم فِيها على الهَرب من نار الله المُوقدة، التي تَطَّلِعُ على الأفئدة[2]، فإنكم في دارِ الثَّواء فيها قليل، وأنتم فيها مُؤَجَّلون[3]، خلائف بعد القرون الذين استقبلوا من الدنيا أنفَسَها وزهرتها، فهم كانوا أطولَ منكم أعماراً، وأمدَّ أجساماً، وأعظمَ آثاراً، فَجَدَّدُوا الجبال[4]، وجابُوا الصخور[5]، ونَقَّبوا في البلاد، مؤيَّدين ببطشٍ شديد، وأجساد كالعماد، فما لبثتِ

= الـرَّمَق: القليل اليسير. تُفيته: تمضيه وتقضيـه. وفي نسخـة من «الجـرح والتعديل»: تفنيه، وهي بالمعنى نفسه.

(١) الحلية: ٦/ ١٤٠؛ تـاريـخ ابـن عسـاكـر: ٣٥/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨؛ مختصـره: ١٤/ ٣٣٠؛ صفة الصفوة: ٤/ ٢٥٥.

(٢) فيه اقتباس من الآيتين (٦ ـ ٧) من سورة الهمزة.

(٣) في تاريخ ابن عساكر ومختصره: (مرحلون)؛ وفي سير أعلام النبلاء: (مرتحلون).

(٤) أي: قطعوها وأقاموا الجواد وهي الطرق.

(٥) أي: نقبوها.

الأيام والليالي أن طَوَتْ مُدَّتَهم، وعَفَّتْ آثارَهُم، وأَخْوَتْ منازلَهم، وأَنْسَتْ ذِكْرَهم، فما تُحِسُّ منهم من أحدٍ، ولا تسمعُ لهم رِكزاً[1]، كانوا بِلَهْوِ الأمل آمنين، ولميقات يوم غافلين، ولصباح قوم نادمين، ثم إنكم قد علمتم الذي نزل بساحتهم بَيَاتاً من عقوبة الله عزَّ وجلَّ، فأصبح كثير منهم في ديارهم جاثمين، وأصبح الباقون ينظرون في آثار نِقْمةٍ، وزوالِ نعمةٍ، ومساكنَ خاويةٍ، فيها آيةٌ للَّذين يَخافون العذابَ الأليم[2]، وعِبرةٌ لمن يخشى، وأصبحتم من بعدهم في أَجَلٍ منقوصٍ، ودنيا مقبوضةٍ، في زمان قد ولَّى عفوُه، وذَهب رخاؤه، فلم يبقَ منه إلا حُمَةُ شَرٍّ، وصُبَابة كَدَر، وأهاويلُ غِيَر، وعقوباتُ عِبَر، وأَرْسَالُ فِتَن، وتتابُعُ زلازل، ورُذَالة خَلَف، بهم ظهر الفساد في البر والبحر، فلا تكونوا أشباهاً لمن خَدَعه الأمل، وغرَّهُ طولُ الأَجَل، وتبلَّغ بالأماني، نسألُ الله أن يجعلَنا وإياكم ممن وَعَى نُذُرَه وانتهى، وعَقَل مثواهُ فمهَّد لنَفْسِه)[3].

إنشاده الشعر وتمثله به:

قال محمد بن شعيب بن شابور: سمعت الأوزاعي يُنشد هذه الأبيات:

---

(١) الركز: الصوت الخفي، وقيل: هو الصوت ليس بالشديد. والكلام هنا مقتبس من قوله تعالى: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: ٩٨].

(٢) اقتباس من الآية (٣٧) من سورة الذاريات.

(٣) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩؛ مختصره: ١٤/ ٣٣١؛ صفة الصفوة: ٤/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١١٧ ـ ١١٨.

إذا كــان الخطــا أقــلَّ ضَــرّاً   وأنجحَ في الأمور من الصوابِ
وكــان القــولُ محمــوداً مُــدالاً   وكان الدهرُ يَرجع في انقلابِ
وعُطِّلَـتِ المكــارمُ والمَعــالــي   وأُغْلِـق دُونَ ذلـك كـلُّ بــابِ
وبُــوعِـدَ كـلُّ ذِي حَسَـب وديـنٍ   وقُــرِّبَ كــلُّ مَهْتُــوكِ الحِجَـابِ
فمــا أحــدٌ أضــنُّ بمــا لــديــهِ   من المتحرِّج المَحْضِ اللُّبَابِ(١)

وقال محمد بن كثير: سمعت الأوزاعي، يقول:

المُلْكُ مُلْكانِ مَقرونانِ في قَرَنٍ   فأهنأُ العيشِ عندي خِفَّةُ المُؤَنِ
وصِحَّةُ الجسمِ مُلْكٌ ليسَ يَعْدِلُه   مُلْكٌ وما الملكُ إلا صِحَّةُ البَدنِ(٢)

وذكر الماوَرْدِيّ أن الأوزاعي كان كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات:

المَــالُ يَنْفَــدُ حِلُّــه وحَــرَامُــهُ   يَــومــاً وتَبْقَــى بَعْــدَهُ آثــامُــهُ
لَيْــسَ التَّقــيُّ بمَتَّــقٍ لإلٰهــهِ   حَتَّـى يُطِيـبَ شـرابُـهُ وطعـامُـهُ
ويُطيب مَا يَجْني ويُكْسِب أَهلَهُ   ويُطِيب مِنْ لَفْظ الحَديثِ كَلامُهُ
نَطَـقَ النَّبـيُّ لنَـا بـهِ عـن ربِّـهِ   فَعَلى النَّبـيِّ صلاتُـهُ وسـلامُهُ(٣)

وأما رسائل الإمام فكثيرة وطويلة، لذا أفردتها في فصل مستقل.

* * *

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥ـ٢٠٩.
(٢) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/٢٠٩ـ٢١٠؛ مختصره: ١٤/ ٣٣١ـ٣٣٢.
(٣) أدب الدنيا والدين، ص١٤٤.

الفَصْلُ السَّابع

رسائله: سمو بيانها ونبل غايتها

لم تكن غايةُ الأوزاعي من إنشاء رسائله تزويرَ الكلام[1] أو تنميقَ العبارة، ولا وَجَّهها إلى الرُّعَاة وذوي الجاه والسلطان يتزلَّف بها إليهم، ويتملَّقُهم، ويُشيد ـ زُوْراً ـ بصفاتهم ومآثِرهم وجميلِ أفعالهم، وعَرَاقة أَصْلِهم! بل سَطَّر رسائلَه بما يوجبُه عليه دِينُه، وتُمليه عليه مسؤوليتُه ومنزلتُه، ويَجيش به قلبه، وتعتلج به نَفْسُه، وتحمِلُه عليه شمائلُه وكرامته، من حرصٍ على مصالح الأمة، ورأفةٍ بالرعية، وعَطْفٍ على المغمورين، وغَيْرةٍ على أعراض المسلمين، وإنصافٍ للمظلومين من مسلمين وذِمّيين، ومع هذا وفوقه مناصحةُ أولي الأمر، وتبصيرُهم بخطئهم، وترشيدُ مسلكهم، وتنبيههم على سِيَر أمرائهم، وحَضُّهم على المَعْدَلَة والإنصاف، وترهيبُهم من الوقفة الطويلة والمساءلة الدقيقة بين يدي الحَكَم العَدْل.

وذلك انطلاقاً مما أَوْجَبه حديثُ النبي ﷺ، فيما رواه تَميم الدَّارِيُّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّما الدِّينُ النَّصِيحةُ، إنما الدِّينُ

---

(١) زَوَّرَ الكلامَ: زَخْرَفَه ومَوَّهَه. وزَوَّرَ الكلامَ في نَفْسِه: هَيَّأَه وحَضَّره.

النَّصيحة، إنما الدِّين النَّصيحةُ» قالوا: لِمَن يا رسول الله؟ قال: «لله، ولكتابِه، ولرسولِه، ولأئمةِ المسلمين، وعامَّتِهم»[1].

وعلماءُ الأمة وأكابرُ أئمتها هم أولُ من يتناوله هذا الحديث الجليل، فإذا سكتَ العالم العارف بالأمور، والمُطّلع على خفاياها وخباياها، فمن ذا يتكلّم بعده يا تُرى؟! أَفَيَتْرك الأمر لذوي المطامع الرخيصة والنفوس المريضة من بطانة السُّوء لتتلاعب بالأمة وأفكارها وتوجّهاتها، وتكون سبباً في تجبُّر الحاكم، وغفلتِه عن واجباته، وتمسُّكِهِ بهواه؟! فينتج عن ذلك ضعفُ الأمة، وهلاكُ العباد، وضياعُ البلاد، والوصولُ إلى هاوية الخَسار والبَوَار!!

لقد أدرك الإمام الأوزاعي خطورةَ دور العلماء، والأهميةَ البالغة لمواقفهم وكلامهم، وعَلِم تلك الغايات النبيلة التي تنطوي عليها مناصحةُ السلطان ومَن أقامه الله على رقاب العباد؛ فوجَّه رسائلَه المطوَّلة الرائعة، التي تجلَّى فيها بيانُه الساحر، وأسلوبه العالي، وروحه الطاهرة، وضمَّنَها ما فيه مصالح الراعي والرعية، وصلاح الدنيا والفلاح في الآخرة.

---

(1) أخرجه مسلم (٥٥)؛ وأبو داود (٤٩٤٤)؛ والنسائي في الكبرى (٧٧٧٢) و(٧٧٧٣) و(٨٧٠٠)؛ والحميدي (٨٣٧)؛ وأحمد (١٦٩٤٠)؛ وابن حبان (٤٥٧٤) و(٤٥٧٥)، وغيرهم، عن تميم الداري، وهذا لفظ النسائي. وأخرجه عن أبي هريرة: أحمد (٧٩٥٤)؛ والترمذي (١٩٢٦)؛ والنسائي في الكبرى (٧٧٧٤) و(٧٧٧٥) و(٨٧٠١).

رسالته إلى أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور بشأن أهل قاليقلا[1]:

قال العباس بن الوليد بن مزيد: أخبرني أبي، عن الأوزاعي، أنه كتب إلى عبد الله بن محمد أمير المؤمنين: (أما بعدُ، فإن الله عزَّ وجلَّ إنما استرعاك[2] أمر هذه الأمة لتكون فيها بالقِسْط قائماً، وبنبيه ﷺ في خَفْض الجناح لهم متشبِّهاً، وبأعماله التي مع قرابته فإنه من القدوة في أعمال رسول الله ﷺ أسوة حسنة.

وبَلَغَنا أن رسول الله ﷺ قال في اليوم الذي قبضه الله عزَّ وجلَّ فيه: «يا فاطمةُ بنتَ رسول الله، ويا صفيةُ عمَّة رسول الله، اعملا لِما عند الله عزَّ وجلَّ، فإني لا أَمْلِك لكم من الله شيئاً».

وبَلَغَنا أنه أَمر قريشاً أن تجتمع، فلما اجتمعت قال لهم: «أَلاَ إن أوليائي المتقون، فمن اتقى فهو أَوْلى بي منكم، وإن كنتم أقربَ منه رَحماً».

نسأل الله أن يُسكِّن دَهْماءَ هذه الأمة على أمير المؤمنين، ويُصلح به أمورها، ويرزقه رحمتها والرأفةَ بها، فإن سياحةَ المشركين كانت عام أول في دار الإسلام، وموطأ حريمهم، واستنزالهم نساءَ المسلمين

---

(١) قاليقلا: بلدة تقع في شمال شرق تركية.

(٢) في تقدمة الجرح والتعديل: (استرعاه)، وما أثبتُّه من الحلية.

وذراريهم من مَعَاقلهم بقاليقلا، لا يَلْقاهم من المسلمين لهم ناصر، ولا عنهم مُدافع، كان بما قَدَّمتْ أيدي الناس، وما يعفو الله عنه أكثر، فإنه بخطاياهم سُبِين، وبذنوبهم استُخْرِجت العَوَاتق من خُدورهنَّ، يَكشف المشركون عوراتهن، ولائذ تحت أيدي الكوافر يمتهنوهن، حواسِر عن سـوقهن وأقدامهن، ويَرَدُّون ولدانَهن إلى صِبغة الكفر بعـد الإيمان، مقيمات في خشوع الحزن وضرر البكاء، فهن بمرأى من الله عزَّ وجلَّ ومَسْمَع، وبحيث ينظر الله من الناس إلى إعراضهم عنهن، ورفضهم إياهن في أيدي عدوهم ـ والله عزَّ وجلَّ يقول من بعد أخذِه الميثاقَ من بني إسرائيل: إن إخراجهم فريقاً منهم من ديارهم كُفرٌ، ومفاداتهم أُساراهم إيمانٌ، ثم أتبع اختلافهم وعيد منه شديد ـ لا يهتمُّ بأمرهن جماعة، ولا يقوم فيهن خاصة فيذكِّروا بهن جماعتهم.

فليستعنْ بالله أمير المؤمنين، وليتحنَّنْ على ضعفاء أمته، ولْيتَّخِذْ إلى الله فيهن سبيلاً، ولْيَخْرُجْ من حجَّة الله عليه فيهن، بأن يكون أعظمُ همِّه وآثَرُ أمور أمته عنده مفاداتهن، فإن الله عزَّ وجلَّ حَضَّ رسول الله ﷺ والمؤمنين على مَنْ أسلم من الضعفاء في دار الشِّرك، فقال: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٧٥]، هذا ولم يكن على المسلمين لومٌ فيهن، فكيف بالتخلية بين المشركين وبين المؤمنات، يَظهر منهن لهم ما كان يَحْرُم علينا إلا بنكاح؟!.

وقد حدثني الزهري: أنه كان في كتاب رسول الله ﷺ الذي كَتب به بين المهاجرين والأنصار: «أن لا يَتركوا مُفْدَحاً[1] أن يعينوه في فِداءٍ أو عَقْلٍ»، ولا نَعلمُ أنه كان لهم يومئذٍ فَيءٌ موقوفٌ، ولا أهلُ ذِمَّة يؤدون إليهم خَراجاً، إلا خاصة أموالهم.

ووصيةُ رسول الله ﷺ المسلمين بالنساء في حجة الوداع، وقوله: «إنما أوصيكم بالضعيفين: المرأة والصبي». ومن رأفةِ رسول الله ﷺ كانت بهن قوله: «إني لأقومُ في الصلاة أُريد أن أُطوِّل فيها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوَّز في صلاتي، كراهةَ أن أَشُقَّ على أمِّه»، فبكاؤها عليه من صِبْغَة الكفر أعظمُ من بكائه بعضَ ساعة في الصلاة!

وليعلمْ أمير المؤمنين أنه راعٍ، وأن الله مستوفٍ منه وموفِّيه، حين يُوقف به على موازين القِسْط يوم القيامة.

أسأل الله أن يُلَقِّي أميرَ المؤمنين حُجَّتَه، ويُحسِنَ به الخلافةَ لرسوله في أمته، ويُؤتيه من لَدُنْه أجراً عظيماً، والسلام عليك)[2].

---

(١) مُفْدَحاً: هو الذي فَدَحَه الدَّين، أي: أَثْقَلَه. وفي تقدمة الجرح والتعديل: (مفرحاً)، تحريف.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ١٩٥ ـ ١٩٧؛ وبأخصر منه في الحلية: ٦/ ١٣٥ ـ ١٣٦؛ وقد ذكرته ص١٠٩ حاشية (١).

رسالة ثانية إلى سليمان بن مجالد ـ كاتب أبي جعفر ـ في التعطف بالمكتوب عند الخليفة في التماس الفداء لأهل قاليقلا:

قال العباس بن الوليد بن مزيد: أخبرني أبي، عن الأوزاعي، أنه كتب إلى سُليمان بن مجالد: (أما بعدُ، فإنا وإنْ لم يكن جَمَعنا وإياكَ تلاقٍ ولابدءُ كتاب كنَّا على تواصلٍ منه، لم يُبطِّئ منا عنك ما يجدُ المسلم من البِشْر لإخوانه، وإن كانت الآفاقُ بهم مفترقة، فإن الأُلفة بحمد الله جامعة، وروح الله يجري بين عباده، فنسأل الله أن يجعلك وإيانا من نعمته في ذات بيننا على توفيق يُدْخِلنا به برحمته في عباده الصالحين.

إنه ينبغي لمن نَعَشَه[1] الله من الجهل، وأَفْضَلَ عليه بمعرفة ما نَفَع من الأمور وما ضَرَّ منها، أن يتوقَّى إهمالَ نفسه ورَفْضَ السَّعْي بالنصيحةِ لله عزَّ وجلَّ في عبادِه.

وإنك من الحق بسببٍ، معرفةً به، وبنعمةٍ من حجَّة الله عندك، وبمكانٍ ممَّن إليه جِماعُ أمرِ أمة محمد ﷺ، فلا تُدافع ما أنت مسؤولٌ عنه، إنْ رأيتَ أن دونه قرابةً أو لُطْفَ بِطانة، إذا كان بموقع مَن الحِجَابُ عنه موضوعٌ، وممَّن إنْ قال لم يُتَّهَم، وإن خُولِف لم يُستغشَّ، فإن تعذَّر[2] عليه أمرٌ في موطن أَدْرَكَ غيرَه في سواه.

---

(١) أي: رفعه.

(٢) أي: صَعُب وتعسَّر. وفي تقدمة الجرح والتعديل: (عَذَّر)، يُقال: عَذَّرَ في الأمر: قَصَّر بعد جُهْد.

وقد رأيتُ أن أكتبَ إليك في أمرٍ رأيتُك له موضعاً، وأرجو أن تكون بما عليك فيه من الحق عالماً إن شاء الله، إنْ تُرك لن يُؤمَن سوءُ تبعتِه وتعجيلُ الغِيَر، إلا أن يعفوَ الله ويُلهِم المَخرج والتوبة إليه، وذلك فيما أصاب المشركون من عَذَارى المسلمين ونسائهم بقاليقلا، وتركِ مفاداتهم، فإن بكاءَهم إلى الله عزَّ وجلَّ بمرأًى، وأصواتَهم منه بِمَسْمَع، حين يَكشف المشركون عوراتهن، وحين يَنظرن من أولادهن إلى صِبْغَة الكفر بعد الإيمان.

فاللهَ اللهَ فيهن، فإنك من أمرِهن بِسَقَب[1]، وبحيث إنْ قلتَ فيهن بخيرٍ سُمع منك، أو كان معذرة إلى الله عزَّ وجلَّ.

فأدِّ رحمكَ الله حِصَّتَك فيهن إلى الله وحِصَصَ من لا يستطيع أن يَقع موقعَكَ مِن وليِّ أمورِهم، واشترِ نَفْسَك بذلك من الله وبمالِكَ، فإنك تُقرِض كريماً شاكراً، عسى الله إنْ مَسَّ عبادَه بعقابٍ نَجَّاك منه، أو برحمةٍ يخصُّك بها.

وقد كتبتُ إلى أمير المؤمنين فيهن بكتاب، بعثتُ به إليك، لتدفَعَه إليه، ولكن بما أحببتُ من تقديم القول فيهن سبباً، أسألُ الله أن يجعلَكَ فيما يُحبّ أن يُقيم به في عباده مُعاوناً وبالحق فيه قائماً، وأن يُؤتيكَ عليه من لَدُنْه أجراً عظيماً. والسلام عليك ورحمة الله)[2].

---

(١) السَّقَب: القُرْب.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ١٩٧ـ١٩٩.

رسالة ثالثة إلى عيسى بن علي ـ عم الخليفة ـ في جواب من دفع عن نفسه تنبيه الخليفة في أمر قاليقلا، واستدعاء تذكير الأوزاعي للخليفة:

قال العباس بن الوليد بن مزيد: أخبرني أبي، قال: كتب الأوزاعي إلى عيسى بن علي: (أما بعدُ، فإن سياحَتكم في سبيل الله كان أمرَ هدًى وقُرْبة، فنسأل الله أن يجعلَها غزوةً يقطع بها ما كانت فيه هذه الأمة من جَهْدٍ حَدَثها[1]، ثم لايُعيدها فيه، وأن يَستقبل به التوبةَ عليهم، والعفوَ عنهم، وحُسْنَ الخلافة لنبيِّه ﷺ فيهم، إنه رؤوف رحيم، ونسأله أن يُتمَّ لك أَجْرَها وتفضيلَ النفقة فيها.

وقد بَلَغني كتابُك جوابَ ما كنتُ كتبتُ به إليك في أهل قاليقلا، تَذكُر أنه أَضَرَّ بهم أنك لم تَرَ أحداً به طِرْق[2] يقوم بذلك، ولا يُذكِّر به، وتأمُرني بمحادَثَتِك فيهم إن قَضَى الله لك من غزاتك إياباً.

وصدقتَ رحمك الله فيما ذكرتَ، فكم من موسومٍ يرى أن عنده خيراً من أهل الآفاق يَقْدُم على خليفة، وآخَر مُقيم عنده وفي صحابته ليس عنده فضلٌ عن مسألتِه لنَفْسِه، فيذكِّر بحق ضعيف بعيدِ الشُّقَّة، أو مُسْتَحْوَذٍ عليه في دار الشِّرْك!.

---

(١) أي: نزل بها.

(٢) ما به طِرْق: أي: قوَّة، وأصلُ الطِّرْق الشَّحْمُ، فكنَّى به عنها لأنَّها أكثر ما تكون عنه.

فإنه قد كان حين تغيَّرت حالُ الناس، وفيهم بقيَّة يُذكِّرون فيبلغ عنهم، ويقولون فَيُسمع منهم، ثم صِرت في دولةِ زمانٍ أمرُ العامة فيه على جَفَاء، لا يَعرفون معروفاً، ولا يُنكرون منكراً، وحالُ الخاصة على أمورٍ متفرقة وعِصْمة رأي، كلُّ فرقة في أُلْفتها معرفةُ محبَّتها، إلا قليلاً.

فكنْ رحمكَ الله للضعفاءِ بحقوقهم قائماً، وبأمرِ سَبَايا المؤمنات وولدانهنَّ مهتمّاً، ومن الوَجْد عليهن من ذُلِّ الكفر وتَكَشُّف عوراتهن وردِّ ولدانهنَّ إلى صِبْغةِ الكفر بعد الإيمان مَعنيّاً، وبالسَّعْي بالنصيحةِ لمن لا وليَّ له ولا مُذكِّرَ به إلا الله عامِلاً، عسى اللهُ أن يجعلَكَ له في الأرض شاهداً، وله فيما يحبُّ أن يُعمل به موالياً. جَعلك الله ممن اختصَّه برحمته، فسارَعَ إلى مغفرته، وآبَ إلى رضوانه. والسلام عليك)[1].

قلت: يتبدَّى في هذا الموقف ما كان عليه الإمامُ الأوزاعي من حِرص على أرواح المسلمين وأعراضهم، ودَفْع شرور الكفر عنهم، وحفظِهم في دينهم وأموالهم وذراريهم، مهما بَعُدت شُقَّتُهم، ونأَتْ ديارُهم. وتتجلَّى براعته في إثارة الحميَّة الدينية في قلوب ولاة الأمر، وتذكيرهم بالمسؤولية الكبرى عن الرعية، وتكرار ذلك في عدة مواقف للخليفة وكاتبه وعمه؛ لمحاصرة هذا الأمر الجلل، وعدم التفريط في جزء منه، ليشعر المسلمون باللُّحمة التامة بين أعضاء الجسد الواحد،

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ١٩٩ - ٢٠٠.

وليرتدع أعداؤهم عن بَسْط يد السوء إليهم، ويُجتثّ ما قد تسوَّل لهم أنفسُهم به من إضرارٍ بطائفة من المسلمين في أطراف الدولة الإسلامية.

وهكذا يكون الخلفاء والأمراء وبطانتهم في الحرص على حياة المسلمين، وحفظ بيضة الدين، وعلى مثل هذه المواقف يكون علماءُ الأمة العاملون، الذين هم عقلُ الأمة وذاكرتُها، والحُفَّاظ الأمناء لِما أُنيط بهم من واجبات سيُسألون عنها بين يدي الله، لا ككثيرٍ من ولاة الأمر الذين نشهدهم اليوم، ممن تسلَّطوا على رقاب الناس، وفرَّطوا في البلاد والعباد، وسكتَ عنهم فريق كبير من علماء السلطان، وزيَّنوا لهم الباطل، وأثنوا على شمائلهم وكريم أصلهم، فوقع الأمراء والعلماء في غضب الله، وأساؤوا للدِّين والأمة والتاريخ، وللجميع موقف مهول يوم يُنادَى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤]!!

رسالة الأوزاعي إلى أمير المؤمنين شفاعة في زيادة أرزاق أهل الساحل:

قال العباس بن الوليد بن مزيد: أخبرني أبي، عن الأوزاعي أنه كتب:

(أما بعدُ، وَلِيَ اللهُ لأميرِ المؤمنين أمورَهُ بما وَلي به أمورَ مَن هَدَى واجتبى، وجعلَه بهم مقتدياً. فإن أمير المؤمنين ـ أصلحه الله ـ كَتَب إليَّ ألا أَدَعَ إعلامَه كلَّ ما فيه صلاحُ عامَّة وخاصَّة، فإن الله عزَّ وجلَّ يأجُر على مَن عَمل به، ويُحْسِن عليه الثواب. وأنا أسأل الله عزَّ وجلَّ أن يُلهِم أمير

المؤمنين من أعمال البر ما يُبَلِّغُه به عفوَهُ ورضوانه في دار الخلود.

وقد كان أمير المؤمنين ـ حفظه الله ـ قَصَر بأهل الساحل على عشرة دنانير في كل عام، سَلَفاً من أَعْطياتِهم، وأميرُ المؤمنين ـ أصلَحه الله ـ إنْ نَظَر في ذلك عَرف أنه ليس في عشرة دنانير لامرئ ذي عيالٍ عشرةٍ أو أدنى من ذلك أو أكثر كَفَافٌ، وإن قوت عشرة، وقتَّر على عياله، فربما جمع الرجل عشرتَه في غَلاء السِّعْر في شراء طعام لعياله ما يجدُ منه بُدّاً، ثم يَدَّانُ بعد ذلك في إدامِهم وكُسْوَتِهم وما سوى ذلك من النفقة عليهم في عشرةٍ لقابل.

ولو أَجرى عليهم أمير المؤمنين ـ أصلحه الله ـ في أَعْطياتِهم سَلَفاً في كل عام خمسة عشرة ديناراً، ما كان فيها عن مُصْلح ذي عيال فَضْل ولا قَدْر كَفَاف.

وأهلُ الساحل بمنزل عظيمٍ غَنَاؤه[1] عن المسلمين، فإنه لا يَستمرُّ لبُعُوث أمير المؤمنين فُصُول[2] إلى ثُغوره، ولا سياحةٌ في بلاد عدوِّهم، حتى يكون من وراء بَيْضتهم وأهل ذِمَّتهم بسواحل الشام مَن يدفع عنهم عدواً إنْ هَجم عليهم، وإنهم إذا كان القَيْظ تناوَبُوا الحَرس على ساحل البحر رجالاً ورُكْباناً، وإذا كان الشتاء قاسَوْا طولَ الليلِ وقَرَّه ووحْشَتَه،

---

(١) الغناء: النفع والكفاية.

(٢) أي: خروج.

حَرَساً في البروج، والناسُ خَلْفهم في أجنادِهم في البيوت والأدْفاء[1].

فإن رأى أمير المؤمنين ـ حفظه الله ـ أن يأمر لهم في أَعْطياتهم قَدْر الكَفَاف، ويُجريه عليهم في كل عام؛ فَعَل. وقد تصرّمتِ السَّنَة التي كانت تأتيهم فيها عشراتُهم، ودخلوا في غيرها، حتى اشتدَّت حاجتُهم، وظهرَ عليهم ضُرُّها. وهم رعيةُ أمير المؤمنين، والمسؤول عنهم، فإنه راعٍ، وكل راعٍ مسؤولٌ عن رعيّته!.

وقد بَلَغنا أن رسول الله ﷺ قال: «إنه لَحبيبٌ إليَّ أن أُفارق الدنيا وليس منكم أحدٌ يَطْلُبني بِمَظْلِمَةٍ في نَفْسه ولا مالِه».

أتمَّ الله على الأمير نعمتَهُ، وأَحْسَن بلاءَه في رعيته.

وقد قدِمَ علينا رسولُ أمير المؤمنين ـ أصلحه الله ـ بالعَطيَّة من النفقة والكُسْوة، التي أَمر أمير المؤمنين ـ عافاه الله ـ بقَسْمها في أهل الساحل، فقَسَمناها فيهم، من دينار لكل رجل ودينارين، وقَلَّ المال عن اليتامى والأرامل، فلم يُقسم فيهم منه شيءٌ، ولليتامى والأرامل ـ وهم من المساكين ـ في الوجوه الثلاثة في كتاب الله عزَّ وجلَّ، من الصدقات ومن خُمس المغانم وما أَفاءَ الله على رسوله والمؤمنين من أهل القرى.

فإنْ رأى أمير المؤمنين ـ أصلحه الله ـ أن يَبعث بما يُقْسَم فيهم؛ فَعَل. جعل الله أمير المؤمنين برسوله ﷺ متشبِّهاً في رأفتِه ورحمتِه

(١) جمع الدفء.

بالمؤمنين، وأتمَّ عليه نعمته ومعافاته. والسلام عليك ورحمة الله)[1].

رسالة الأوزاعي إلى المهدي ابن أمير المؤمنين في شفاعة لأهل مكة في تقويتهم:

قال العباس بن الوليد بن مزيد: أخبرني أبي، عن الأوزاعي، أنه كتب إلى المهدي:

(أما بعدُ، فإن الله عزَّ وجلَّ جعل رسولَه ﷺ لِمن بعده من ولاة المؤمنين إماماً وقدوة وأُسوةً حَسَنة، في رحمتِه بأمته، والرأفةِ عليهم، وخَفْضِ جناحه لهم في عفوِه عنهم؛ قال الله عزَّ وجلَّ في صفة رسوله: ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

فأسأل الله أن يَعْزِمَ لأمير المؤمنين والأمير[2] على الصبر بالتشبُّه بنبيِّه ﷺ، والاعتصام بسُنَّته، ومنافسةِ الأخيار أعمالَ البرِّ، ويجعلَ ثوابَهما في يوم البعث الأمنَ والإفضاءَ إلى رضوان الله عزَّ وجلَّ.

وقد أصبح الأمير ـ حفظه الله ـ من خليفة المسلمين بحالِ الأمين المُصَدَّق، إنْ شَكَا لمن مَسَّه الضُّرُ من أمته لم يُتَّهَمْ نُصْحُه، ولم يُجْبَهْ[3] قولُه، وإن دافَعَ عنهم رَهَقاً[4] أو طَلَب لهم عفواً، أَخذ بقلب الخليفة

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ١٩٣ ـ ١٩٥.
(٢) يعني: أبا جعفر المنصور وابنه المهدي.
(٣) أي: لم يُرَدّ.
(٤) الرَّهَق: الظلم، والطغيان، والهلاك.

توفيقُه، وأَحْدَثَ له بما أَلقى إليه من الفَضْل سروراً إن شاء الله. فجعل الله الأمير لأمته أَمَنَةً[١] ومألَفاً، ورضَّاهم به، وأخذ بأفئدتهم إليه.

ثم إنه أتاني من رجل من مَقَانِع[٢] أهل مكة كتابٌ يَذكر الذي هُم فيه من غَلاء أسعارهم، وقلَّة ما بأيديهم، منذ حُبس عنهم بَحْرُهم[٣]، وأَجْدَب برُّهم، وهَلكت مواشيهم هَزْلاً، فالحِنطة فيهم مُدَّان[٤] بدرهم، والذرة مُدَّان ونصف بدرهم، والزيت مُدّ بدرهم، ثم هو يزداد كل يوم غلاءً، وإنه إن لم يأتهم الله بفَرَج عاجلاً، لم يَصلْ كتابي حتى يَهْلِك عامّتُهم أو بعضُهم جوعاً، وهم رعيةُ أمير المؤمنين ـ أصلحه الله ـ والمسؤولُ عنهم!.

وقد حدَّثني من سمع الزهريَّ يقول: إن عمر بن الخطاب في عام الرَّمَادة ـ وكانت سَنَة شديدة مِلْحَةً ـ من بعد ما اجتهد في إمدادِ الأعراب بالإبل والقمح والزيت من الأرياف كلِّها، حتى بَلَّحتْ[٥] مما أَجهدها؛ قام يدعو الله عزَّ وجلَّ فقال: اللهمَّ اجعل أرزاقهم على رؤوس الظِّرَاب، فاستجابَ الله عزَّ وجلَّ له وللمسلمين، فأغاث عبادَه. فقال عمر: واللهِ لو

---

(١) الأَمَنَة: الأَمْنُ.

(٢) أي: مَرْضِيِّين. مفردها مَقْنَعٌ، رجلٌ مَقْنَعٌ: أي: رِضا، يُقْنَعُ به ويُرْضَى برأيه.

(٣) البحر: الماء الكثير.

(٤) المد: (٦٧٥) جراماً تقريباً. وفي تقديره اختلاف بين الفقهاء.

(٥) أعيت وأهلكت.

أن الله عزّ وجلّ لم يُفَرِّجْها، ما تركتُ أهلَ بيت لهم سَعَة إلا أدخلتُ عليهم أعدادَهم من الفقراء، فإنه لم يكن اثنان يَهلكان من الطعام على ما يُقيم الواحد. فبلَغنا أنه حُمل إلى عمر من مِصْر وحدها ألف ألف إِرْدَبّ[1]، وبلَغنا أن رسولَ الله ﷺ قال: «هل عسى أحدُكم أن تبيتَ فِصَالُه رِوَاءً، وجارُه طاوٍ إلى جَنْبِه»!

فإن رأى الأمير ـ أصلَحه الله ـ أن يُلِحَّ على أمير المؤمنين في إغاثةِ أهل مكة، ومَنْ حولهم من المسلمين في بَرِّه وبَحْرِه، بحمل الطعام والزيت إليهم، قبل أن يُبتلى بهلاك أحدهم جوعاً؛ فَعَل.

وقد حدثني داود بن علي، أن عمر بن الخطاب قال: لو هَلكتْ شاةٌ على شاطئ الفرات ضَياعاً، ظننتُ أن الله عزَّ وجلَّ سيسألني عنها.

وإنما الأمرُ واحد، وكلٌّ من العَدْل في الحُكْم عليه يوم القيامة مُشْفِقٌ، إلا أن يعفوَ الله عزَّ وجلَّ ويَرْحَم، وهي أُمَّتُكم، وأَحَقُّ مَن خَلَفْتُم فيها بالعفو والرأفةِ رسول الله ﷺ، أَلْحَقَكُم الله به مُصْلِحين، وأَوْرَدَكم عليه بإحسان. والسلام.

كتب في خمس من شهر ربيع الآخر، سنة ثنتين وخمسين ومئة[2].

---

(١) الإردب المصري الحالي: (١٥٦) كيلوغراماً.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ١٩١ـ١٩٣.

رسالة الأوزاعي إلى المهدي في شفاعة لقوم:

قال العباس بن الوليد بن مزيد: أخبرني أبي، عن الأوزاعي، أنه كتب إلى المهدي:

(أما بعدُ، هَدَى الله الأميرَ فيما ابتلاهُ للتي هي أقومُ، ووقاه تِبعَتَه، ولَقَّاه حجَّتَه، فإن من نعمةِ الله عليه، وحُسْنِ بلائه عنده؛ أن جعلَه يُعرف بالعفو وخَفْضِ الجَناح وطلبِ التجاوز عن أصحابِ الجرائم عند خليفتهم وحضورِ أمور رعيته بما تطلع عليه أنفُسُها، وتنبسطُ في رجائها فيه قلوبُها، فَبَلَّغ الله الأميرَ فوائدَ الزيادة في الخير، وحسنَ المعونة على الشكر.

ثم إنه كان من رأي أمير المؤمنين في تلك العِصابة الذين تسلَّلوا من بَعْثِهم، ما قد بَلَغه من البعثة بهم إليهم مشاةً على أقدامهم من الشام مُقرَّنين في السلاسل! حتى قدِموا منذ أعوام، ثم وُضعوا في ضِيق من الحَبْس، وجَهْد من الضَّرر!

وقد كان من رسول الله ﷺ في النَّفَر الثلاثة الذين تخلَّفوا عنه في غزوة تبوك، أن أَوقفَ أمرهم، ونَهَى الناس عن كلامهم، حتى نزل فيهم حُكْمُ الله بالتوبة عليهم، والمعاتبة لهم.

وإنَّ عمر بن الخطاب أَغْفَل إعْقَابَ بَعْثِه عن الإبَّان الذي كان يَعَقِّبُهم فيه[1]، فقفلوا بغير إِذْن، فأَرسلَ إليهم أن يجتمعوا له في دار،

(١) التَّعْقيبُ في الغزو: أن يكونَ الغَزو نُوَباً، فتخرج طائفةٌ مدة، ثم تعود، وتَعْقُبُها=

فعرَّفَهم ما صَنَعوا، فأَشرف عليهم، وتوعَّدهم وعيداً شديداً، ثم عَفا عنهم.

والمؤمنون ـ أصلح الله الأمير ـ بعضُهم من بعض، وولاتُهم يَقتدي مُوفَّقُ آخرهم بصالح ما مَضَى عليه أوَّلُهم، فإنْ رأى الأمير ـ أذاقَهُ الله عفوَه في الآخرة بحبه ـ التبريدَ[1] عن رعيته، وقَصْدَ العقوبة فيهم، رجاءَ أن يَطلب لهم من أمير المؤمنين ـ أصلحه الله ـ عَفْوَه، والتجاوزَ عنهم؛ فَعَل، فإنه منه بحيث يعرف قوله، وعند تدبر الأمور فضله.

جَمع الله للأمير إِلْفَ رعيّته، ورَزَقَهم رحمتَه والرأفةَ بهم، وجَعل ثوابَه منهم مغفرتَهُ والخلودَ في رحمته. والسلام عليك ورحمة الله)[2].

رسالة الأوزاعي إلى أبي عبيد الله وزير الخليفة في موعظة وسؤال حاجة:

قال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: أخبرني أبي، عن الأوزاعي، أنه كتب إلى أبي عُبيد الله: (أما بعد، فإني أسألُ الله عزَّ وجلَّ أن لا يَسلُب منك عقلاً ولا دِيناً، وأن يجعلَ الغالب عليك فيما أنت فيه التوقي لِما كنتَ تَعرف وتكره، قبل أن تُبتلى، ولا يُجهلك عنه فتنةُ طمعٍ ولا كثرةُ

= أخرى غيرُها. وكان عمر رضي الله عنه وأرضاه «يُعَقِّبُ الجيوشَ في كلِّ عام».

(١) أي: التخفيف.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ١٩٠ ـ ١٩١.

شغلٍ، وأن يَمُنَّ عليك بذِكْر قلَّة المتاع وتقريبِ حضور فِراقه، ثم يجعلَكَ لحظِّك فيه مُؤْثِراً وعلى سلبه منك مُشْفِقاً، فإنك المرءُ أحِبُّ أن أتعاهَدَه بذِكْر ما عسى اللهُ أن يُحْدِث به خيراً، فإني أرجو أن يكون الغيبُ منِّي على النصح لك، وحُبِّ العصمةِ في دينك، وصرفِ السوء عنك فيه إن شاء الله.

وقد سألني إدريسُ الكتابَ إليك، فإنْ قَدَرْتَ له - رحمك الله - على لَحَقٍ في سكان جَبَلَة[1]، طلبتَ له وأَعَنْتَه بما عسى الله أن يجعل قضاء حاجته بما يتسبب منه وأعنتَ عليه، ثم يَجزيك به خيراً، ويجعله من النوافل المذخورة في الآخرة إن شاء الله، فعلتَ. والسلام عليك)[2].

رسالة الأوزاعي إلى وزير الخليفة أبي عبيد الله في تنجز كتاب من الخليفة بتخلية محبوس:

قال العباس بن الوليد بن مزيد: أخبرني أبي، عن الأوزاعي، أنه كتب إلى أبي عبيد الله:

(أما بعدُ، قَسَمَ اللهُ لك ولما أنت فيه عاصماً من سَخَطه، ونيةً تعمل عليها وتؤدي بها حقَّ مَنْ يَلزمك - فيما وجدتَ السبيلَ إليه - طلبُ الفرجِ عنه، إذا استغاثَ بك، وكنتَ رجاءه في نفسه بإذن الله، وأنه لا يزال من أولئك متوسِّل بي إليك، فلا آلُوكَ فيه نُصحاً، وعند العقاب ومعاينة

---

(١) مدينة سورية ساحلية مطلّة على البحر الأبيض المتوسط.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ١٨٧ - ١٨٨.

الحساب لا تستكثِرْ عملاً، ولا تستقلَّ ذَنْباً، فألْهَمَك الله ذِكْره، وطلبَ الوسيلة عنده.

ثم إن يزيد بن يحيى الخُشَنيَّ في حَبْس أمير المؤمنين ـ أصلحه الله ـ وكان من أعوان ابن الأزرق، ولم يَبلغْني عنه سوءٌ قُرِفَ[1] به، وقد طالت إقامته فيه، فإن رأيتَ ـ رحمك الله ـ أن يكون من المهدي كتابٌ إلى أمير المؤمنين ـ أصلحه الله ـ فيه، يذكر من أمره ما نرجو تخلُّصَه به مما هو فيه من ضَرر الحَبْس؛ فعلتَ.

أعانَكَ الله على الخير، وجعلَه أغلبَ الأمور عليك، وآثَرَها عندك. والسلام عليك ورحمة الله)[2].

رسالة الأوزاعي إلى المهدي ابن أمير المؤمنين بشأن ابن الأزرق أمير بعلبك وتخليته من الحبس[3]:

قال العباس بن الوليد بن مزيد: أخبرني أبي، عن الأوزاعي أنه كتب:

---

(١) أي: رُمي به واتُّهِم.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ١٨٨ ـ ١٨٩.

(٣) لم يرد هذا العنوان في تقدمة الجرح والتعديل، وسيق الخبر فيه تحت العنوان السابق، وهما خبران متغايران، بشأن رجلين مختلفين، وَجَّه الأوزاعي فيهما رسالتين إلى وزير الخليفة والأمير ابن الخليفة.

(أما بعد، جعل الله الأميرَ ممن أَلهمه الخير، واستأنَفَ به عُمره، وجعل فيه قوّته، وإلى ثوابه مُنْقَلَبه، فإن الأمير ـ أصلحه الله ـ من المسلمين ومن خليفتهم بالمكان الذي ليس به أحد غيره، وإنه غايةُ عامة من ابتُلي فوَجَد على الشخوص إليه قوة، للنظر في أموره والبلاغ منه، حتى يُفرِّج الله عنه بَليَّتَه، أو يَتّخذَ منه عند السؤال عُذْراً. جعل الله الأمير ممن يَعْضُد ضعيفَ أمته، ويهتمّ بأمر عوامِّهم، ويَرِقُّ على صاحبِ البليَّة منهم، بما عسى الله أن يُخلِّصَه به منها، ويُوفّيه عند الحاجة إليه أَجره.

وقد كان ـ أصلح الله الأمير ـ إسماعيلُ بن الأزرق في ولايته على بَعْلَبَكَّ، فلم يَبْلُغْنا عنه إلا عفافاً وقَصْداً، وقد كان من عقوبة أمير المؤمنين ـ أصلحه الله ـ إياه في بَشَره وشَعَره، ووَضْعِه في الحَبْس قبله، ما قد عَلم الأمير. فلم يَبلغْنا أن ذلك كان عن خيانةٍ ظَهرت منه، ولا وُصِف بها، إلا أن يكون تعلَّق عليه لضعفٍ. وقد كان الرجل إذا وُلِّيَ ثم عُزِل، فَبُلي منه أمانةٌ، حُمِد وخُلِّيَ سبيلُه، أو حُبِس فاستُعين به.

فإن رأى الأمير أن يهتمَّ بأمره، ويعرفَ حاله في العُذْر ومبلَغَه من السّنِّ، فيكلِّم أميرَ المؤمنين في سَرَاحه وتخلية سبيله؛ فعلَ، فإن الأمير مَن يعرف أميرُ المؤمنين نُصْحَه وفضْلَه إذا تدبَّر رأيَهُ، وهو من لا يخاف جَبيهته[1] ولا غِلْظَته. وما أدى الأمير إليه من حقِّ رعيته، فسيجدُه عند

---

(١) أي: لا يخاف ردَّه عن حاجته واستقبالَه بما يكره.

الثواب مُوفَّراً، وجزاءَه به مُضعَّفاً، إن شاء الله.

أسأل الله أن يجزي الأميرَ بأحسنِ سعيه، ويُبَلِّغَه في قوله وفَعَاله رضوانَهُ والخلودَ في رحمته. والسلام عليك ورحمة الله)[1].

رحمَ الله الإمام الأوزاعيَّ، ورضيَ عنه، وأكرمَ مثواه، ورفَعَ منزلته، يُشفق على رجل من الرعية حِيفَ عليه، أو على والٍ نزيهٍ وقع عليه شيءٌ من ظُلم الخليفة، فيتصدَّى الأوزاعي لذلك، ويكتب فيهما رسالتين، ويذكِّر المسؤولين من الوزير إلى الأمير إلى الخليفة بيوم القيامة، والحساب والمساءلة بين يدي حَكَم عَدْل، سيسألُهم عن النَّقير والقِطْمير، والجليل والحقير!

وهذا الذي نال هذين الرجلين لو قورن بما يقع على جمهرة عريضة من المسلمين الآن، وبما يلاقونه من أهوال، ويُصيب عليهم من العذاب؛ لما كان شيئاً مذكوراً!!

فما بالُ فقهاءِ السلطان وعلماء البلاط قد عَمِيت أبصارهم عن رؤية الفِتن التي تدكُّ أجسادَ الدعاة والمخلصين، ولماذا انعقدتْ ألسنتُهم عن الجهر بالحق وتبصيرِ رؤساء الحُكْم الجَبْريّ بحقوق العباد ومصلحة البلاد؟! ثم لماذا انفلتتْ ألسنتُهم بإطلاق الثناء والتمجيد لأقوال أولئك السلاطين وأفعالهم، وهم الذين استبدوا بالأمة وساموها الخَسْف وسوءَ

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ١٨٩ - ١٩٠.

العذاب؟! بل إنهم لَيَدْعُون لهم في صلواتهم وخُطَبهم بأن يؤيدَهم الله بالحق، ويجعلَ نَصْرَ المسلمين على أيديهم! ولهؤلاء العلماء وأولئك الحكام موقفٌ مرهوبٌ بين يدي الله رب العالمين، يوم ينادي منادي الحق فيقول: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [يس: ٦٥]، ويقول تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ [إبراهيم: ٤٢ ـ ٤٣].

رسالة الأوزاعي إلى أبي بَلْج في موعظة الوالي في حُسن السيرة في الرعية والمَعْدَلة بأهل الذِّمَّة:

قال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: أخبرني أبي، قال: كتب الأوزاعي إلى أبي بلج:

(أما بعدُ، صَرَف الله عنا وعنك المَيْلَ عن الحق من بعد المعرفة، والجهلَ عما نفع، واتّباعَ الهوى بغير هُدى منه، فإن أبا الدرداء كان يقول: لن تزالوا بخير ما أحببتم خياركم، وما قيل فيكم بالحق فعرفتموه، فإن عارف الحق كعامله.

وقد تقدَّمَكَ أمران: أما أحدُهما: فالكتابُ له مُصدِّقٌ، والسُّنَّة عليه شاهدةٌ، والنصر به مؤيَّد وأمرُ الناس عليه جامعٌ. وأما الآخر: فالتجوُّزُ على الأُلْفة إلى غِلٍّ لا مودَّة فيه، وإلى طمعٍ لا أمانةَ فيه، وإلى

بيعِ حُكْم لا عملَ فيه، حتى وَهَنت القوة وظهر في الإسلام فسادُه[1].

وقد رأيتُ كتباً ظهرتْ فيما عندكم، ومقالةَ سوءٍ بعقوبةِ فَرْطٍ[2]، وصحبةً غليظةً للمسلمين! وقد أوصى رسولُ الله ﷺ بخفضِ الجناح لهم، وبالرأفةِ بهم، والمَعْدَلة بينهم، يُعفَى عن مسيئهم فيما يجْمُلُ العَفوُ فيه، ويُعاقَبُ المذنب على قدْر ذَنْبه لا يُتقحَّم بالعقوبة وجْهُه؛ فإنه بَلَغنا أن صَكَّة الوجه يوم القيامة لا تُغفر، فكيف مَن الموتُ أجملُ من عُقوبته؟! لا يُثنَى إلى حدود الله عِطفُه، ولا يَقِفُ في سيرته على أمره، يُريه جهلُه أنه في الأمور مُخَيَّر، وأن غَيَّهُ رُشْدٌ، فهو لِحُرُم الله عند غضبه مُلْغٍ، وبالعُدَاة[3] في دين الله وعلى عباده يَسْفَه! فإنكم جعلتم أمانتكم منَ أهل ذِمَّتِكم مأكلاً وبين أهوائكم، حتى هَلكت الأموال، وعُلِّقت الرِّجال، مع المُثلَة في اللِّحَى وتقطيع الأبْشار، ورسول الله ﷺ يقول فيما بَلَغنا: «مَن ظَلَم مُعاهداً أو كَلَّفَه فوقَ طاقتِه؛ فأنا حَجيجُهُ»، فأَعْظِمْ بندامةِ مَنْ رسولُ الله ﷺ عن قليلِ حَجيجُه!!

لقد أحدثتْ تلك الأعمالُ ـ فيما بلغني ـ من المسلمين ضغائنَ، ولبعض ذوي النُّهى في جهاده معكم رَيْباً[4]، تأتينا بذلك كُتبهم يَسألون عنه.

---

(١) أي: ظهر فساد هذا الأمر الآخر.

(٢) الفَرْط: تجاوزُ الحَدِّ.

(٣) العداة: جمع العادي وهو العدوّ.

(٤) الرَّيْب: الظنُّ والشكُّ والتُّهمة. وفي تقدمة الجرح والتعديل: (ريا بما)، وعلق المحقق في الحاشية فقال: لعله (ارتياباً).

أسأل الله أن يُثْني بنا وبكم إلى أمرِه، ويتغمَّد ما سَلَف منا ومنكم بعفوه.

وذكرتَ أن أكتب إلى صاحبك، فإنه يتجمَّل بالكتاب إليه ويَستمع مني، ولعلَّ الله عزَّ وجلَّ أن ينفع. وقد كتبتُ إليه بما لم آلُهُ نُصْحاً.

وقد بَلَغني أن عمر بن عبد العزيز أتاه أخٌ له من الأنصار، قال له: إنْ شئتَ كلَّمتُك وأنت عمر بن عبد العزيز فيما تكره اليوم وتحبُّ غداً، وإنْ شئتَ كلَّمتُك اليوم وأنت أمير المؤمنين فيما تحبُّ اليوم، وتكره غداً؟! فقال عمر: بل كلِّمْني اليوم وأنا عمر بن عبد العزيز فيما أكره اليوم وأحبُّ غداً.

جعل الله في طاعته أُلْفَتنا، وفيما يُحبّ تَقَلُّبَنا ومَثْوانا. آمين، والسلام)[١].

وهكذا ترى أن هذا الإمام لم يَقف اهتمامُه على مصالح المسلمين، ورعاية شؤونهم، والدفاع عن حقوقهم، ومناصرة الضعفاء منهم، في مناصحة ولاة الأمر والكتابة لهم بذلك. بل شملت مواقفُه الشجاعة أهلَ الذِّمّة وجميعَ من يَستظلّ بحُكْم الإسلام، فلهم من الحقوق مثلُ ما عليهم من الواجبات، وذِمَّتُهم من ذِمّة رسول الله ﷺ، والويل لمن يُخْفِر ذِمّة النبي ﷺ. لذا ترى الأوزاعي يُنافح عن الذميّين، ويَقف كالطود

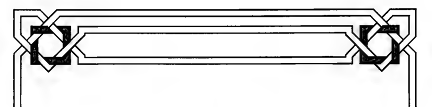
(١) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢٠٠ـ٢٠٢.

لرفعِ الظلم عنهم، ويُسطِّر مثلَ تلك الكلمات القوية الجريئة، والرسائل البليغَة المؤثِّرة.

فرحمه الله أي إمام كان!

* * *





الباب الثاني

شخصيته العلمية

الفصل الأول : طلبه العلم ورحلاته .

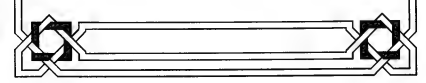
الفصل الثاني : الحافظ الكبير .

الفصل الثالث : الفقيه الإمام صاحب المذهب .

الفصل الرابع : تصدره لنشر العلم .

الفصل الخامس : مناظراته .

الفصل السادس : مصنفاته .





الفَصْل الأوَّل

طلب العلم ورحلاته

بكَّر الأوزاعي في طلب العلم، وابتدأ في سماع الحديث وعمره نحو اثنتي عشرة سنة، وكان لأمِّه دور بارز في حَضه على العلم وعونه على تحصيله، حيث رَعَتْه ووجَّهتْه وأخذتْ بيده إلى الكُتَّاب. وتابع الاعتناءَ به ذاك الشيخ الشامي الجليل صديق والده. وأكمل تعليمَه وتثقيفَه وبناء شخصيته العلمية عددٌ جَمٌّ من علماء الأمة وجهابذة الحديث والفقه.

ومن جهته جَدَّ الفتى واجتهد، وشمَّر عن ساعد الطلب، ودار على الشيوخ والأعيان، وثَنَى ركبتيه في حلَق الحديث ومجالس الفقه، ورحل في سبيل ذلك رحلات كثيرة، فحمل عن شيوخ بلده في البلاد الشامية، وأخذ عن علماء مكة والمدينة واليَمَامة والبصرة والكوفة، واجتمع بالوافدين إلى الديار المقدسة في مواسم الحج، فكَثُرت مصادر علومه، وتنوَّعت مشارب أشياخه، فجمع بين علوم علماء الشام والحجاز والعراق. وتمكَّن الإمام بعقليته الفذة، وفهمه العميق، ونظرته الواسعة، أن يصهر ذلك في بوتقة واحدة، استطاع من خلالها أن يُشكِّل معلمة

بارزة وظاهرة متميزة في الجمع بين مدرستي الحديث والرأي، مما مكّنَه أن يكون بحق محدِّثاً وفقيهاً، ثم صاحبَ مذهب بعد ذلك.

وكما تنوعت موارد الإمام ومصادره في علومه، كذلك تفنَّن في أساليب تحمُّل العلم وتحصيله، فأخذ عن أشياخه: بالقراءة عليهم، والسماع منهم، وسؤالهم، كما حمل عنهم بالإجازة والمناولة والمكاتبة، فحصَّل من كل ذلك علماً غريزاً طيباً مباركاً فيه.

وكان من منهج علمائنا ـ رحمهم الله وأحسن جزاءهم ـ أن يُقدِّموا بين يدي التحديث والتفقيه ونشر العلم، التنبيهَ على آداب طلب العلم، والتأكيد على أخلاق رفيعة يتحلَّى بها العالم والمتعلم، والشيخ والتلميذ، والراوي والواعي، ودَوّنوا ـ فيما بعد ـ في ذلك فصولاً، وصنَّفوا كتباً، من ذلك كتاب «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي.

وقد سبق إمامُنا الأوزاعي إلى تلك الآداب، وتمثَّل بها أحسنَ تمثُّل، فكان يتلطف إلى أساتيذه في الطلب، ويتحيَّن الفُرص المناسبة لسؤالهم، والأخذ عنهم، ويُظهر أكرمَ الأخلاق بين أيديهم، ويُثْني عليهم، ويُنافح عنهم بالحق، ويُحْسن الإصغاء إليهم، ولا يجيب سائلاً عن علم بحضرتهم، بل إنه كان يُسأل أحياناً فَيُحيل بالجواب على بعض تلامذته مُثْنياً عليهم مادِحاً لهم، مُلفِتاً أنظار الطالبين إلى مكانتهم، ليلازموهم ويأخذوا عنهم. وهذه هي أخلاق العلماء الذين هم بحق ورثة الأنبياء.

●● روى محمد بن كثير، عن الأوزاعي قال: (جالستُ القاسم بن مُخَيْمِرة حين احتلمتُ)(١).

وقال أبو عُبيد الآجُرِّيُّ: سمعت أبا داود، قال: (الأوزاعي سمع القاسم بن مُخيمِرة)(٢).

وقال يحيى بن عبد الله البابْلُتِّيُّ: حدَّثنا الأوزاعي، قال: سمعتُ القاسمَ بن مُخَيْمِرة، يقول: (لأنْ أطأَ على سِنانٍ مَحْمِيٍّ يَنْفُذ من قَدَمي أحبُّ إليَّ من أن أطأَ على قبرِ رجلٍ مؤمنٍ متعمِّداً)(٣).

وقال يحيى البابْلُتِّيّ: حدثنا الأوزاعي، قال: (حدَّثنا القاسم، وتُليت عنده هذه الآية ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، فتأوَّلَها بعضُ من كان عنده على أن الرجل يَحمل على القوم، فقال القاسم: لو حَمل رجلٌ على عشرين ألفاً لم يكن به بأسٌ، إنما ذلك في تَرْكِ النفقة في سبيل الله)(٤).

والقاسم بن مُخيمِرة توفي سنة (١٠٠هـ)، فيكون الأوزاعي قد

---

(١) التاريخ الأوسط: ١/ ٤٠١؛ التعديل والتجريح: ٢/ ٩٧١.
(٢) سؤالات الآجري: رقم ١٦١٤.
(٣) الحلية: ٦/ ٨٠؛ سير أعلام النبلاء: ٥/ ٢٠٤. و(البابلتي) تحرف في الحلية إلى: (البابلي).
(٤) الحلية: ٦/ ٨١.

أخذ عنه وهو ابن اثنتي عشرة سنة أو أقلّ .

قال الوليد بن مَزْيَد : حدثني يزيد بن عبد الله بن صالح البَيْروتيُّ ، قال : (كان سببُ طلب الأوزاعي العلمَ أنه ضُرب عليه بعثٌ ـ يعني إلى اليَمامة ـ فلما دخلوا مسجدَها ، ويحيى بن أبي كثير جالس في المسجد ، فنظر إليهم ، فقال : أَمَا إنه إن كان عند أحدٍ من هؤلاء القوم خيرٌ فهو عند هذا الفتى ـ يعني الأوزاعيَّ ـ . ثم مرَّ به وهو قائم يصلي ، فقال لجلسائه : ما رأيتُ مصلياً قطُّ أشبهَ صلاةً بعمر بن عبد العزيز من هذا الفتى . قال : فلقيه شيخ كان جليساً ليحيى ، فقال : يا فتى ، إن شيخَنا لا يزال يُحْسِنُ ذِكْرَك . قال : فأتاه الأوزاعيُّ ، كأنه أراد أن يقضي ذمامه ، فلما سمع العلم ونَشِفَه قلبُه ، رَفَض الدِّيوان ، وأقبل على يحيى بن أبي كثير)[(١)] .

وفي رواية الفَسَوي في قصة رحلة الأوزاعي إلى اليمامة ، قال : (فلما قدِمتُ اليَمامة ، ودخلنا مسجدَ الجامع ، فلما خرجنا قال لي رجلٌ من أصحابنا : رأيتُ يحيى بن أبي كثير مُعجباً بك ، يقول : ما رأيتُ في هذا البَعْث أهيأَ من هذا الشاب! قال : فجالستُه ، وكتبتُ عنه أربعةَ عشر كتاباً ، أو ثلاثة عشر ، فاحترق كلُّه)[(٢)] .

وفي رواية ابن عساكر بإسناده ، عن الحَسن بن جرير قال : حدثني

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل : ١/ ١٨٦ . وقد ذكرته ص٦٦ . ونَشِفَ قلبُه العلمَ : أي : شَرِبه .

(٢) المعرفة والتاريخ : ٢/ ٤٠٩ . وقد مرَّ الخبر بتمامه ص٥٥ حاشية (٢) .

محمد بن أيوب بن سُوَيد، عن أبيه: (أن الأوزاعيَّ خَرج في بَعْث إلى اليمامة، فلما وصل إليها دخل مسجدها، فاستقبل سارية يصلي إليها، وكـان يحيى بن أبي كثير قريباً منه، فجعل يحيى ينظر إلى صلاتـه، فأعجبتْه، وقال: ما أشبَهَ صلاةَ هذا الفتى بصلاة عمر بن عبد العزيز. قال: فقام رجلٌ من جُلساء يحيى، فانتظر حتى إذا فرغ الأوزاعي من صلاته، أخبره بما قال يحيى، فجاء الأوزاعيُّ حتى جلس إليه، فسأله عن بلدِه وعن حالِه، وجَرى بينهما كلام، فَتَرَك الأوزاعي الدِّيوان، وأقام عند يحيى مدة يَكتب عنه، ويَسمع منه، فقال له يحيى: ينبغي لك أن تُبادِر إلى البصرة، لعلَّك أن تُدرك الحسن البصري ومحمد بن سيرين، فتأخذَ عنهما. فانطَلَق إليهما، فوجد الحسنَ قد مات قبل دخوله بشهرين، وابن سيرين حيّ، فأخبرنا الأوزاعي: أنه أتى بابه وهو مريض، قال: فكنا ندخل فنعوده ونحن قيام لا نتكلَّم، وهو أيضاً لا يتكلّم فَلَبِثْنا أياماً، فخرج إلينا الرجل الذي كان يوصلنا إليه، فقلنا له: ما خَبَرُ الشيخ؟ قال: تَرَكْتُه قد لزِقَ لسانُه بحَنَكه، وهو يقول: لا إلـه إلا الله. ومات من يومه ذلك، وكان به البَطَن)[1].

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/١٥٩؛ مختصره: ١٤/٣١٥ ـ ٣١٦. والبَطَن: داءُ البَطْن، وهو الإسهال، أو الاستسقاء وانتفاخ البطن، أو هو داء البطن مُطلَقاً. وفي الحديث الذي يرويه مسلم (١٩١٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «ومَنْ ماتَ في البَطْن فهو شهيدٌ».

وقال ابن سعد في ترجمة الأوزاعي: (وكان مكتبه باليمامة، فلذلك سمع من يحيى بن أبي كثير وغيره من مشايخ أهل اليمامة)[١].

وروى محمد بن كثير، عن الأوزاعي قال: (رحلت إلى الحسن وابن سيرين، فوجدت الحسن قد مات، ووجدت محمد بن سيرين مريضاً، فدخلنا عليه نعوده، فمكث أياماً ثم مات)[٢].

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي، يقول: (سمع الأوزاعي من يحيى بن أبي كثير باليمامة، ومن أبي كثير السُّحَيْمي باليمامة، وسمع من قتادة بالبصرة، ودخل على ابن سيرين)[٣].

وقال يحيى بن عبد الله البابْلُتِّيُّ: حدثنا الأوزاعيُّ، قال: (كتب إليَّ قتادةُ قال: حدَّثني أنس بن مالك: أنه صلَّى خَلْفَ رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر، فكانوا يَستفتحون بـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، لا يَذكرون ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، في أول قراءة، ولا آخِرها)[٤].

---

(١) طبقات ابن سعد: ٧/ ٤٨٨.

(٢) مقدمة الكامل، لابن عدي، ص٨٩، الرحلة في طلب الحديث: رقم ٧٠؛ وانظر رواية أخرى في: تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٦٣ ـ ٢٦٤، ٧٢٢ ـ ٧٢٣؛ وتاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٥٩ ـ ١٦٠.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥١٦.

(٤) المحدث الفاصل: رقم ٥١٨؛ وانظر تخريج الحديث في الحاشية التالية.

وفي رواية الإمام مسلم قال: حدثنا محمد بن مِهْران الرَّازيُّ، حدثنا الوليد بن مُسْلم، حدَّثنا الأوزاعيُّ: (عن قتادةَ أنه كَتَب إليه يُخْبره عن أنس بن مالك، أنه حَدَّثه قال: صلَّيتُ خَلْفَ النبي ﷺ، وأبي بكر وعمر وعثمان، فكانوا يَستفتحون بـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، لا يَذكرون ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في أول قراءةٍ، ولا في آخرِها)[1].

●● روى ضَمْرة بن ربيعة، عن الأوزاعيِّ قال: (حَججتُ، فَلَقِيتُ عَبْدة بن أبي لُبابة بمنًى، فقال لي: هل لقيتَ الحَكَم؟ قال: قلتُ: لا، قال: فاذهَبْ فَالْقَهُ، فما بين لابَتَيْها أفقهُ منه. قال: فلقيتُه، فإذا برجلٍ حَسنِ السَّمْتِ مَقْنَعٍ).

زاد في رواية: (فسألتُه عن صَيْدِ المِعْراض، فقال: ما خَزَق. قال الأوزاعي: ونحن نأكل ما خَزَق، وما لم يَخْزِق)[2].

وأخرج أبو نُعيم الأَصْبهاني بإسناده، عن إسماعيل بن أبي الزِّناد ـ

---

(١) صحيح مسلم (٣٩٩)؛ وأخرجه أيضاً: البخاري (٧٤٣)؛ والنسائي في الكبرى (٩٧٧) و(٩٧٨) و(٩٨١)؛ وأحمد (١١٩٩١)؛ وغيرهم من طرق عن أنس.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٠٢٤؛ المعرفة والتاريخ: ٢/ ٧٩٤؛ تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٩٦؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٦٠؛ وبنحوه في الجرح والتعديل: ٣/ ١٢٤. والحَكَم هو ابن عُتبة الحافظ الفقيه. والمِعْراض: سَهْم بلا ريشٍ ولا نَصْل، وإنما يُصيب بعَرْضِه دون حَدِّه.

من أهل وادي القُرى ـ حدثني إبراهيم بن أبي شَيْبان[1] ـ شيخٌ من أهل الشام ـ، عن الأوزاعي قال: (قدِمتُ المدينة، فسألتُ محمد بن علي بن الحُسين بن علي بن أبي طالب عن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩]؟ فقال: نعم، حدَّثنيه أبي، عن جدِّه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، قال: سألتُ عنها رسول الله ﷺ، فقال: «لأُبشِّرنَّكَ بها يا عليُّ، فَبَشِّرْ بها أمتي من بعدي: الصدقةُ على وجهها، واصطناعُ المعروف، وبِرُّ الوالدين، وصِلَةُ الرَّحِم، تُحوِّل الشقاء سعادة، وتَزيد في العُمر، وتَقِي مصارعَ السُّوء»).

قال أبو نُعيم: (غريبٌ تفرَّد به إسماعيل بن أبي الزِّناد، وإبراهيم ابن أبي شَيْبان[2]: قال أبو زرعة: سألت أبا مُسْهِر عنه، فقال: من ثقات مشايخنا وقدمائهم)[3].

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد ابن مصعب، قال: سمعت الأوزاعي، يقول: (كان عطاء أَسْوَدَ مُمَزِّجاً، فكنَّا إذا جئناه نَهَاب أن نسألَه، حتى يَمَسَّ عارِضَيْه أو يلتفت أو يتنحنح.

---

(١) في الحلية: (إبراهيم بن أبي سفيان)، تحريف، وقد أثنى عليه تلميذه أبو مسهر ووثّقه، انظر: تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٣٨٢؛ والجرح والتعديل: ٢/ ١٠٥، ١١١.

(٢) انظر الهامش السابق نفسه.

(٣) الحلية: ٦/ ١٤٥.

قال: فندنو منه حينئذٍ ونسألُه)[1].

وروى عُمر بن عبد الواحد، عن الأوزاعي قال: (دَفَع إليَّ يحيى ابن أبي كثير صحيفةً فقال: ارْوِهَا عنِّي، ودَفَع إليَّ الزهريُّ صحيفةً فقال: ارْوِها عنِّي)[2].

●● قال الوليد بن مسلم: حدثنا الأوزاعي، قال: (سألتُ الزهريَّ: أيُّ أزواج النبيِّ ﷺ استعاذَتْ منه؟ قال: أخبرني عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن ابنةَ الجَوْنِ لمَّا أُدْخِلت على رسول الله ﷺ، ودَنَا منها، قالت: أعوذُ بالله منك، فقال لها: «لقد عُذْتِ بعظيمٍ، الْحَقِي بأَهْلِكِ»)[3].

وقال الوليد بن مسلم: أخبرني أبو عَمْرو - يعني الأوزاعيَّ -: (أنه سألَ الزهريَّ عن صلاةِ رسول الله ﷺ بمكَّة قبل الهجرة إلى المدينة، قال: أخبرني عروة، عن عائشة قالت: فَرض الله عزَّ وجلَّ الصلاة على رسوله ﷺ أولَ ما فَرَضَها رَكْعتين رَكْعتين، ثم أُتِمَّتْ في الحَضَر أربعاً،

---

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١١٤١. وعطاء هو ابن أبي رباح. قوله (ممزِّجاً): رجلٌ مزَّاج ومُمَزِّجٌ: لا يَثبتُ على خُلُقٍ، إنما هو ذو أخلاق.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٦٥، ٤١٥، ٧٢٣؛ المحدث الفاصل: رقم ٥٠٥؛ جامع بيان العلم: ٢/ ٢١٩؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٨٧.

(٣) أخرجه البخاري (٥٢٥٤)؛ والنسائي في الكبرى (٥٥٨٠)؛ وابن ماجه (٢٠٥٠)؛ وابن حبان (٤٢٦٦).

وأُقِرَّتْ صلاةُ السَّفَر على الفريضة الأُولى)[1].

وروى الهِقْل بن زياد، عن الأوزاعي قال: (سألتُ الزهريَّ عن رجل طَلَّق امرأته وهي شابَّة تحيض، فانقطع عنها المَحيض حين طَلَّقها، فلم تَرَ دماً، كم تَعْتَدُّ؟ قال: ثلاثة أشهر.

قال: وسألت الزهري عن رجل طلَّق امرأته، فحاضَتْ حيضتين، ثم ارتفعتْ حيضتُها، كم تَرَبَّصُ؟ قال: عِدَّتُها سَنَةٌ.

قال: وسألت الزهري عن رجل طَلَّق امرأته وهي تحيض، تمكث ثلاثة أشهر ثم تحيض حيضةً ثم يتأخَّر عنها الحيض، ثم تمكث السبعةَ الأشهر والثمانية ثم تحيض أخرى، فتستعجلُ إليها مرَّة وتتأخَّر أخرى، كيف تعتدُّ؟ قال: إذا اختلَف حيضُها عن أقرائها فعِدَّتُها سَنَة. قلت: وكيف إن كان طلَّق وهي تحيض في كلِّ سنة مرَّة، كم تعتدّ؟ قال: إنْ كانت تحيض، أقراؤها معلومة هي أقراؤها، فإنا نَرى أن تعتدَّ أقراءَها)[2].

وروى عُمر بن عبد الواحد، عن الأوزاعي قال: (سألتُ الزهريَّ عن الرجل يَبتاع الجارية لم تَبلغ المَحيض، ولا تَحمل، مِثْلُها بكم يَستبرِئُها؟ قال: بثلاثة أشهر. وقال يحيى بن أبي كثير: بخمسة

---

(١) أخرجه النسائي بهذا اللفظ: ١/ ٢٢٥؛ وأخرجه من غير طريق الأوزاعي: البخاري (٣٥٠)؛ ومسلم (٦٨٥)؛ وأبو داود (١١٩٨).

(٢) أخرجه الدارمي: حديث (٩١٨).

وأربعين يوماً)[1].

وروى عباس الدُّوري، عن يحيى بن مَعين قال: (الأوزاعي يُقال: إنه أخذ الكتاب من الزُّبَيْدي كتابَ الزهري، وسَمِعَه من الزهري)[2].

وقال الوليد بن مسلم: سمعت الأوزاعي، يقول: (كنا نسمع الحديث، فَنَعرِضه على أصحابنا كما يُعْرَض الدرهم الزَّيْف على الصَّيارفة فما عَرفوا أَخذنا، وما تركوا تركنا).

وفي رواية: (فما عَرفوا منه أَخذنا، وما أَنكروا تركنا). وفي أخرى: (فما عرفوا منه أخذناه، وما أنكروه منه تركناه)[3].

وهكذا نَرى همّة هذا الإمام العالية في الرحلة والطلب، وهو يتنقل بين أمصار الإسلام، فأخذ عن علماء البلاد الشامية، ورحل إلى اليَمامة ومكة والمدينة وأخذ عن علمائها، واجتمع بآخرين في المواسم، وعمل بنصيحة شيخه يحيى بن أبي كثير في التوجُّه للبصرة للسَّمَاع من الحسن البصري ومحمد بن سيرين، فأسرعَ إليها، فوجد الحسن قد مات، وابن

---

(١) أخرجه الدارمي (٩١٩) و(١١٨٠).

(٢) تاريخ ابن معين برواية الدوري: ٢/ ٣٥٣؛ الجرح والتعديل: ٥/ ٢٦٧. والزُّبيدي: هو محمد بن الوليد، الحافظ العَلَم، من أثبتِ الناس في الزهري.

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٦٥، ٧٢٢؛ تقدمة الجرح والتعديل: ٢/ ٢٠ ـ ٢١؛ المحدث الفاصل: رقم ٢١٧؛ الكفاية، ص٤٣١؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٨٦.

سيرين في مرض الوفاة، فما قُدِّر له السماعُ منه، لكنه روى عن علماء البصرة كقتادة وغيره.

وعندما التقى بشيخه عَبْدة بن أبي لُبابة بمنى، وحَضَّه على لقاء الحَكَم بن عُتيبة الكوفي، ما تلكَّأ في العمل بتوجيهاته، ولا قعدتْ به هِمّتُه عن ذلك، فلقي الحَكَم، وأخذ عنه في طائفة من علماء الكوفة.

وقد صنف الإمام الحافظ أبو زُرْعة الدمشقي شيوخَ الأوزاعي على البلدان التي رحل إليها وطوَّف بها، فأورد طائفة من علماء كل بلد أخذ عنهم الأوزاعي، فذكر بعض مشايخه من علماء الحجاز، والشام، والكوفة، والبصرة. وسأورد مفصلاً وبأوسع منه، في الفصل التالي.

* * *

الفَصْلُ الثَّانِي

الحافظ الكبير

انطلق الإسلام من الجزيرة العربية عبر الفتوحات الإسلامية المباركة، وانتشر نوره في بلاد كثيرة، وانتقل معه جماهير من الصحابة، ليقودوا الجيوش، ويُديروا أمور البلاد، ويقوموا على تعليم الناس كتابَ ربِّهم وسُنَّة نبيِّهم ﷺ، ونزَل عددٌ كبير منهم في الشام والعراق ومصر وخُراسان وغيرها، وكانوا الحلْقة الأولى في إسناد السنة النبوية الشريفة.

وعن هؤلاء الصحابة أخذ التابعون الكرام بمختلف طبقاتهم، وانتشر الحديث النبوي في حلقته الثانية من سلسلة الإسناد الطيبة. وأَدَّى التابعون ما وَعَوه إلى مَن بعدهم، وعنهم أخذ العلمَ رجالُ الحلقة الثالثة من أتباع التابعين، وفي رأس هذه الطبقة الإمامُ الأوزاعي، فهو من كبار أتباع التابعين.

وَعَى الإمام حديثَ الشاميين، ورحل إلى كُبريات المدن الإسلامية التي تضجّ بحَمَلَة الآثار، وأخذ عن الجَمِّ الغَفير من أوعية العلم وبحور الرواية، من مثل: ابن جُريج، وعطاء، وقتادة، والزهري، ونافع،

ويحيى بن أبي كثير، ومن في هذه الحَلْبة من أمثالهم، أو مَن هو دونهم في كثرة الحديث.

وقد حمل الأوزاعي عن أشياخه ـ بمختلف طُرق التحمُّل ـ حديثاً كثيراً جدّاً، وأصبح واحداً من أئمة الإسلام الذين يدور عليهم الإسناد في الأمصار، وصَنَّفوا إسناده ضمن أصحِّ الأسانيد، واعتبروه أصحَّ أسانيد الشاميين، وعَدَّه بعضُ الجهابذة النقّاد من الراسخين في العلم، واعتبروه أعلمَ الناس بالسُّنَّة في بلاد الشام، ووصفه عبد الرحمن بن مهدي ـ وناهيكَ به ـ بأنه أحدُ أربعة أئمة حفّاظ كبار في عصرهم، وقَرَنه بسفيان الثوري ومالك بن أنس وحماد بن زيد.

واشْتَهَر الأوزاعي بحفظه وإتقانه وتثبُّتِه وتحرِّيه في التحمُّل والأداء، وتخيُّره للأحاديث، وانتقاده للأسانيد، وعَرْضِهِ الحديثَ على أشياخه من صيارفة الآثار، واعتَمد في رواية السُّنَن على ذاكرته، وحَضَّ الناس على الحفظ وتلقي العلم من أفواه العلماء، لكنه لا يرى بتدوين السُّنَّة بأساً، بل إنه كَتَبَ في مرحلة مبكِّرة من طلبه العلم عن شيخه يحيى بن أبي كثير علماً كثيراً جدّاً.

ولم يكتفِ هذا الإمام برواية الحديث، بل فتّش عن الرجال، وتكلَّم في الرواة جرحاً وتعديلاً، ونُقل عنه في هذا الباب كلامٌ كثير قيِّم، اعتمده النقّاد ممن جاء بعده.

كذلك كان له، مع آخرين مثله، قَصَب السَّبْق في نشأة علوم

«مصطلح الحديث»، وجاءت عنه أقوال كثيرة في فنون هذا العلم، وقد دَوَّنها الأئمةُ الذين صَنّفوا فيه، على وجه الاعتماد عليها والاحتجاج بها.

وقد أكثرَ الأوزاعيُّ الروايةَ عن بعض أشياخه، مثل مكحول والزهري ويحيى بن أبي كثير، لذا عَدَّه النقاد من أصحاب هؤلاء.

وبمقابل ذلك أخذ عنه جماهير من علماء الحديث ورواة الآثار، واشْتَهَر عددٌ منهم بالإكثار عنه، وإتقان حديثه، والتثبُّت فيه، وذكر العلماء جماعةً من أصحاب الأوزاعي الذين اشتهروا بملازمته، وأنهم أثبتُ الناس فيه، وأكثرُهم روايةً عنه ونشراً لحديثه.

كل هذا ـ مما سيأتي تفصيلُه ـ جعل الأوزاعيَّ واحداً من أكابر علماء الأمة ومحدِّثيها، مما حدا ببعض علماء الأمة المتقدمين من الاعتناءِ بحديثه، وجمع مروياته، وتصنيفِ مسانيده وعواليه، وتابَعَهم على ذلك بعضُ المعاصرين، جزاهم الله جميعاً خير الجزاء.

شيوخه وأساتيذه ومن روى عنهم ممن هم من أقرانه أو تلامذته:

روى الأوزاعي عن:

١ ـ إبراهيم بن أَدْهَم البَلْخي ثم الشاميِّ، ٢ ـ وإبراهيم بن طَريف الشاميِّ، ٣ ـ وإبراهيم بن أبي عَبْلَة المَقْدِسيِّ، ٤ ـ وأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارِث الفَزَاري الكوفيِّ وهو من تلاميذه، ٥ ـ وإبراهيم بن

مرَّة الشاميِّ، ٦ ـ وإبراهيم بن يزيد النَّصْريِّ، ٧ ـ وأسامة بن زيد اللَّيْثيِّ المَدَنيِّ، ٨ ـ وإسحاق بن عَبد الله بن أبي طَلْحة الأنصاري المَدنيِّ، ٩ ـ وإسماعيل بن عُبيد الله بن أبي المهاجر المَخْزوميِّ مولاهم الدمشقيِّ، ١٠ ـ وإسماعيل بن مُسْلم البَصْري ثم المَكِّيِّ، ١١ ـ وأَسِيْد بن عبد الرحمن الخَثْعَميِّ الفِلَسْطينيِّ الرَّمْليِّ، ١٢ ـ وأيوب بن موسى بن عَمْرو الأُمويِّ المَكِّيِّ، ١٣ ـ وباب بن عُمير الحَنَفيِّ الشاميِّ، ١٤ ـ وبُرْد بن سِنَان الشاميِّ الدِّمَشقيِّ، ١٥ ـ وَبقيَّة بن الوليد الحِمْصيّ وهو من تلاميذه، ١٦ ـ وبلال بن سَعْد الأَشْعَريِّ الدمشقي، ١٧ ـ وثابت بن ثَوْبان العَنْسِيِّ الشاميِّ الدمشقيِّ، ١٨ ـ وثابت بن مَعْبَد الشاميِّ، ١٩ ـ وجَسْر بن الحَسن اليَماميِّ، ٢٠ ـ والحارث بن يزيد الحَضْرميِّ المِصْريِّ، ٢١ ـ وحسَّان بن عَطية الشاميِّ الدمشقيِّ، ٢٢ ـ والحَسن بن الحُرّ بن الحَكَم الكُوفيِّ نزيل دمشق، ٢٣ ـ وحِصْن بن عبد الرحمن أو ابن مِحْصَن الدمشقيِّ، ٢٤ ـ وحَفْص بن عِنَان الحَنَفيِّ اليَماميِّ، ٢٥ ـ والحَكَم بن عُتَيْبة الكُوفيِّ، ٢٦ ـ وخالد بن دُرَيْك الشاميِّ، ٢٧ ـ وخالد بن اللَّجْلاَج الشاميِّ، ٢٨ ـ وداود بن عطاء المُزْنيِّ المَدَنيِّ وهو من تلاميذه، ٢٩ ـ وداود بن علي بن عبد الله بن عباس القُرشيِّ الشاميِّ، ٣٠ ـ وربيعة بن أبي عبد الرحمن التَّيْميِّ المَدَنيِّ المعروف بربيعة الرَّأيْ، ٣١ ـ وربيعة بن يزيد الإياديِّ الدمشقيِّ، ٣٢ ـ وزيد بن عبد الحميد العدوي المدني من آل الخطاب، ٣٣ ـ وسالم بن عبد الله المُحارِبيِّ قاضي دمشق، ٣٤ ـ وسفيان بن سعيد الثَّوريِّ الكوفي وهو من أقرانه، ٣٥ ـ وسُليمان بن

حَبيب المُحاربيِّ الدمشقي الدارانيِّ، ٣٦ ـ وسُليمان بن مِهْران الكوفيِّ الأعمش، ٣٧ ـ وسُليمان بن موسى الأُمويِّ الدمشقيِّ الأَشْدَق، ٣٨ ـ وسِمَاك بن الوليد الحَنَفيِّ اليَماميِّ، ٣٩ ـ وأبي عمَّار شَدَّاد بن عبد الله الأُمويِّ الدمشقيِّ، ٤٠ ـ وصُبَيْح الضَّبِّيِّ، ٤١ ـ والضَّحَّاك بن عبد الرحمن بن عَرْزَب الشاميِّ الأُرْدُنِّيِّ الطَّبَرانيِّ، ٤٢ ـ وعبد الله بن أبي زكريا الخُزَاعي الشاميِّ، ٤٣ ـ وعبد الله بن سَعْد بن فَرْوَة البَجَليِّ الدمشقي الكاتب، ٤٤ ـ وعبد الله بن عامر الأَسْلَميِّ المَدَنيِّ وهو من أقرانه، ٤٥ ـ وعبد الله بن عبد الرحمن القُرشيِّ المكيِّ، ٤٦ ـ وعبد الله ابن عبد الرحمن بن مَعْمَر الأنصاريِّ المَدنيِّ، ٤٧ ـ وعبد الله بن عُبيد بن عُمير اللَّيْثيِّ المكيِّ، ٤٨ ـ وعبد الله بن لَهِيعَة المِصْريِّ، ٤٩ ـ وعبد الرحمن بن حَرْمَلة الأَسْلميِّ المَدنيِّ، ٥٠ ـ وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيميِّ المدنيِّ، ٥١ ـ وعبد الملك بن عبد العزيز بن جُريج وهو من أقرانه، ٥٢ ـ وعبد الواحد بن عبد الله النَّصْريِّ الشاميِّ، ٥٣ ـ وعبد الواحد بن قَيْس السُّلَميِّ الدمشقيِّ، ٥٤ ـ وعَبْدَة بن أبي لُبابة الأَسَديّ الكوفيِّ نزيل دمشق، ٥٥ ـ وأبي وَهْب عُبيد الله بن عُبيد الشاميِّ الدمشقيِّ، ٥٦ ـ وعثمان بن سُليمان بن أبي حَثْمة العَدَويِّ المدنيِّ، ٥٧ ـ وعثمان بن أبي سَوْدة المَقْدِسيِّ، ٥٨ ـ وعُروة بن رُوَيْم اللَّخْميِّ الشامي الأُرْدنيِّ، ٥٩ ـ وعطاء بن دينار مولى قريش، ٦٠ ـ وعطاء بن أبي رباح القُرشي المكيِّ، ٦١ ـ وأبي النَّجاشِي عطاء بن صُهيب الأنصاريِّ، ٦٢ ـ وأبي قُرَّة عطاء بن قُرَّة السَّلوليِّ الدمشقيِّ،

٦٣ ـ وعطاء بن أبي مسلم الخراساني نزيل الشام، ٦٤ ـ وعَطية بن مَعْبَد الشامي الدَّارانيّ أخي ثابت، ٦٥ ـ وعِكْرمة بن خالد بن العاص المَخْزوميّ المكيّ، ٦٦ ـ وعَلْقمة بن مَرْثَد الحَضْرميّ الكوفيّ، ٦٧ ـ وعُمر بن قَيْس المكيّ المعروف بسَنْدل وهو من أقرانه، ٦٨ ـ وعَمْرو بن دينار المَكيّ، ٦٩ ـ وعَمْرو بن سَعْد الفَدَكيّ، ٧٠ ـ وعَمْرو بن شُعيب السَّهْمي المَدنيّ، ٧١ ـ وعَمْرو بن مرَّة الجَمَليّ الكوفيّ، ٧٢ ـ وعُمير بن هانئ العَنْسيّ الدمشقيّ الدَّارانيّ، ٧٣ ـ العَلاء بن الحارث الحَضْرميّ الدمشقي، ٧٤ ـ والعلاء بن عُتْبة اليَحْصَبيّ الحِمْصيّ، ٧٥ ـ وغَيْلان بن أنس الشاميّ الدمشقيّ، ٧٦ ـ والقاسم بن مُخَيْمِرة الهَمْدانيّ الكوفي نزيل دمشق، ٧٧ ـ وقتادة بن دِعامة السَّدوسيّ البَصْريّ، ٧٨ ـ وقُرَّة بن عبد الرحمن بن حَيْويل المَعَافِريّ المِصْريّ، ٧٩ ـ وقُريش بن حَيَّان البَجَليّ البَصْريّ، ٨٠ ـ ومحمد بن إبراهيم بن الحارث التَيْميّ المَدنيّ، ٨١ ـ ومحمد بن سيرين ولم يسمع منه، ٨٢ ـ ومحمد بن عَبَّاد بن جعفر المَخْزوميّ المكيّ، ٨٣ ـ وأبي جعفر الباقر محمد بن علي بن الحُسين بن علي الهاشميّ المَدنيّ، ٨٤ ـ ومحمد بن مسلم بن شهاب الزُّهريّ المدني، ٨٥ ـ ومحمد ابن المُنْكَدِر التَّيْميّ المَدنيّ، ٨٦ ـ ومحمد بن الوليد الزُّبَيْديّ الحِمْصيّ وهو من أقرانه، ٨٧ ـ ومالك بن أنس وهو أصغر منه، ٨٨ ـ والمُطْعِم بن المِقْدام الصَّنْعانيّ الشاميّ الدمشقيّ، ٨٩ ـ والمطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي المدني، ٩٠ ـ ومعاوية بن سلمة بن سليمان النصري الكوفي نزيل دمشق، وهو من أقرانه، ٩١ ـ والمفضَّل بن يونس الكناني،

٩٢ ـ ومكحول الشامي الدمشقي، ٩٣ ـ وأبي سَلاَّم مَمْطور الحَبَشيِّ الدمشقيِّ، ٩٤ ـ وموسى بن سليمان بن موسى الأُمويِّ الدمشقيِّ، ٩٥ ـ وموسى بن يَسَار الأُرْدُنِّيِّ، ٩٦ ـ ومَيْمُون بن مِهْران الجَزَريِّ الرَّقيِّ، ٩٧ـونافع مولى ابن عُمر العَدَويِّ المَدنيِّ، ٩٨ ـ ونُمير بن أُوْس الأشعريِّ قاضي دمشق، ٩٩ ـ ونَهيك بن يَرِيْم الأوزاعيِّ الشاميِّ، ١٠٠ ـ وهارون بن رِئاب التَّمِيميِّ البَصْريِّ، ١٠١ ـ وواصل بن أبي جميل الشامي، ١٠٢ ـ والوَضِين بن عطاء الخُزاعيِّ الدمشقيِّ، ١٠٣ ـ والوليد ابن هشام بن معاوية الأُمويِّ المُعَيْطيِّ، ١٠٤ ـ ويحيى بن الحارث الذِّماريِّ الدمشقيِّ، ١٠٥ ـ ويحيى بن سعيد الأنصاريِّ المدنيِّ، ١٠٦ ـ ويحيى بن عُبيد الله التَّيْميِّ المَدني، ١٠٧ ـ ويحيى بن أبي عَمْرو السَّيْباني الشاميِّ الحِمْصيِّ، ١٠٨ ـ ويحيى بن أبي كثير الطَّائيِّ اليَماميِّ، ١٠٩ ـ ويزيد بن أَبَان الرَّقَاشيِّ البصريِّ، ١١٠ ـ ويزيد بن أبي مريم الشاميِّ الدمشقيِّ، ١١١ ـ ويزيد بن يزيد بن جابر الأَزْدِيِّ الشاميِّ الدمشقيِّ، ١١٢ ـ ويَعيش بن الوليد بن هشام الأُمويِّ المُعَيْطيِّ الدمشقيِّ، ١١٣ ـ ويونُس بن مَيْسَرة بن حَلْبَس الحِمْيَريِّ الدمشقيِّ، ١١٤ ـ ويونس بن يزيد الأيلي، ١١٥ ـ وأبي بكر بن محمد بن عَمْرو بن حَزْم الأنصاريِّ المدنيِّ، ١١٦ ـ وأبي عُبيد المَذْحِجيِّ حاجب سُليمان بن عبد الملك، ١١٧ ـ وأبي كثير السُّحَيْميِّ الغُبَريِّ اليَماميِّ، ١١٨ ـ وأبي مُصَبِّح المَقْرائيِّ الأَوْزاعيِّ الحِمْصيِّ، ١١٩ ـ وأبي معاذ صاحب أبي هريرة، ١٢٠ ـ وأبي يزيد الغَوْثي، ١٢١ ـ وأبي يسار القُرشيِّ وغيرهم.

وقد ذكر الحافظ المِزِّيُّ في ترجمة الأوزاعي في «تهذيب الكمال» سبعة وثمانين نَفْساً ممن روى عنهم الأوزاعي، وذكر آخرين في مواضع أخرى من كتابه، وقد تتبعتُها من أول الكتاب إلى آخره، وضَممتُ إليها ما وقفتُ عليه في عدد من كتب الرجال والتراجم، مثل: «الجرح والتعديل»، و«الثقات» لابن حبان، و«الحلية»، و«تاريخ داريا»، و«تاريخ أبي زرعة الدمشقي»، و«تاريخ ابن عساكر»، و«الإكمال»، وغيرها من الكتب، فبلغ ما وقفتُ عليه مئة وواحداً وعشرين رجلاً من مشيخة الإمام الأوزاعي، ويمكن الوقوف على رواة آخرين روى عنهم.

وبالتأمل في بلدان هؤلاء الشيوخ نجد منهم:

الشامي: ويشمل: الدِّمشقيّ، والحِمْصيّ، والرَّقّيّ، والدَّارانيّ، والأُرْدُنِّيّ، والمَقْدِسيّ، والرَّمْليّ، والعَسْقلانيّ وغيرهم.

والعِراقي: ويشمل: البصري، والكوفي.

والحجازي: ويشمل: المَكيّ، والمَدني، واليَماميّ. والمِصْري.

درجة حديثه في بعض أشياخه ومنزلته بين أصحابهم:

١ ـ من أصحاب مكحول الشامي:

سأل أبو زرعة الدمشقي شيخَه عبد الرحمن بن إبراهيم ـ المعروف بدُحَيْم ـ عن أصحاب مكحول: فقدَّم سُليمان بن موسى، ويزيد بن

جابر، والعلاء بن الحارث، وثابت بن ثَوْبان، وآخرين.

ثم قال أبو زرعة: (قلتُ له: فمن بعد عبد الرحمن بن يزيد بن جابر من أصحاب مكحول؟ قال: الأوزاعيُّ وسعيد بن عبد العزيز، قلت له: سعيد أكثر مجالسةً لمكحول من الأوزاعي؟ قال: ذاك بَيِّنٌ في حديثه، كان الأوزاعي ربما غاب)[1].

٢ ـ من أصحاب الزهري والمقدَّمين فيه:

ـ قال عثمان بن سعيد الدَّارميُّ: (سألتُ يحيى بن مَعين عن الأوزاعي، ما حالُه في الزهري؟ فقال: ثقة. قلتُ له: أينَ يقع من يونُس؟ فقال: يونس أَسنَدُ عن الزهري، والأوزاعي ثقة، ما أقلَّ ما روى الأوزاعي عن الزهري)[2].

وقال إبراهيم بن عبد الله بن الجُنَيْد: (سُئل يحيى بن معين، وأنا أسمع: مَن أثبتُ من روى عن الزهري؟ فقال: مالك بن أنس، ثم مَعْمَر، ثم عُقيل، ثم يونس، ثم شُعيب، والأوزاعي، والزُّبَيْديُّ، وسفيان بن عُيينة، وكل هؤلاء ثقات).

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٣٩٣ ـ ٣٩٤؛ شرح علل الترمذي: ٢/ ٧٢٧ ـ ٧٢٨؛ وانظر: المعرفة والتاريخ: ٢/ ٣٩٤.

(٢) تاريخ الدارمي: رقم ٢٢، ٢٣؛ الجرح والتعديل: ٥/ ٢٦٦؛ تهذيب الكمال: ١٧/ ٣١٣، ٣٢/ ٥٥٦. ويونس هو ابن يزيد.

وقال ابن الجُنَيد: (قلت ليحيى: أيُّما أَثبتُ: سفيان أو الأوزاعي؟ فقال: سفيان ليس به بأسٌ، والأوزاعي أثبتُ منه، والزُّبيدي أثبت منه ـ يعني من سفيان بن عُيينة ـ)(١).

وقال ابن طهمان: (قيل ليحيى: الأوزاعي مثلُ مالك؟ قال: لا، قيل له: فَمَعْمَر؟ قال: لا، مالكٌ أكبرُ الناس كلِّهم في الزهري، وأثبتُهم عندي)(٢).

ـ وقال يعقوب بن شيبة: (الأوزاعي ثقة ثبت، إلا روايته عن الزهري خاصة فإن فيها شيئاً)(٣).

قلت: لعل يعقوب قال هذا، لأنَّ الأوزاعي قال: (دَفَع إليَّ الزهري صحيفةً، فقال: ارْوِها عَنِّي)، ولا شيءَ في هذا النوع من تحمُّل الحديث، ويُسمَّى: (المناوَلة المقترِنة بالإجازة)، وهي حالَّة محلَّ السماع عند مالك وجماعة من أصحاب الحديث(٤).

وحديث الأوزاعي عن الزهري أخرجه أصحاب الكتب الستة،

---

(١) سؤالات ابن الجنيد: رقم ١٥٦، ١٥٧؛ وانظر: ٥٤٥؛ وتاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٨٠ـ ١٨١.

(٢) سؤالات ابن طهمان: رقم ٤٠٠.

(٣) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٨١.

(٤) انظر: علوم الحديث، لابن الصلاح، ص١٦٦؛ وغيره من كتب المصطلح.

وحسبك أن صاحبي الصحيح قد أخرجاه!

ـ وقال علي بن المديني: (أثبتُ الناس في الزهري: سفيان بن عُيينة، وزياد بن سَعْد، ثم مالك، ومَعْمر، ويونس من كتابه. وقال: الأوزاعي مقارِب الحديث)[1].

هكذا قال الإمام ابن المديني، والأوزاعي من المتقنين لحديث الزهري، وحديثه عنه في «الصحيحين» كما ذكرنا.

ـ وقال الحافظ أبو بكر محمد بن موسى الحازمي: (أصحابُ الزهري على خمس طبقات، ولكل طبقة منها مزية على التي تليها وتفاوت.

فمن كان في **الطبقة الأولى**: فهو الغايةُ في الصحة، وهو غاية مقصد البخاري.

والطبقة الثانية: شاركت الأولى في العدالة، غير أن الأولى جمعت بين الحفظ والإتقان وبين طول الملازمة للزهري، حتى كان فيهم من يُزَامِلُه في السفر ويُلازِمُه في الحضر، والطبقة الثانية لم تُلازِم الزهريَّ إلا مدةً يسيرة فلم تُمارس حديثَه، وكانوا في الإتقان دون الطبقة الأولى، وهم شرط مسلم.

---

(١) المعرفة والتاريخ: ٢/١٣٨.

وذكر بقية الطبقات، ثم قال:

فأما أهلُ الطبقة الأولى: فنحو مالك، وابن عُيينة، وعُبيد الله بن عمر، ويونس وعُقيل الأَيْلِيَّيْن، وشُعيب بن أبي حمزة، وجماعة سواهم.

وأما أهل الطبقة الثانية: فنحو عبد الرحمن بن عَمْرو الأوزاعي، والليث بن سعد، والنعمان بن راشد، وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر وغيرهم...

وقد يُخْرِجُ البخاري أحياناً عن أعيان الطبقة الثانية)[1].

قلت: عُبيد الله بن عُمر من أهل الطبقة الأولى لم يُخَرِّج له البخاري عن الزهري. والأوزاعيُّ والليثُ وعبد الرحمن بن خالد، من أهل الطبقة الثانية، أخرج حديثَهم عن الزهريِّ الشيخان في الصحيحين.

٣ ـ من أصحاب يحيى بن أبي كثير والمقدَّمين فيه والمكثرين عنه:

ـ روى عباس الدُّوري، عن يحيى بن معين قال: (ليس أحدٌ في يحيى بن أبي كثير مثلَ هشام الدَّسْتُوائي والأوزاعيِّ، وعليُّ بن المبارك

---

(١) شروط الأئمة الخمسة «ضمن ثلاث رسائل في علم مصطلح الحديث» بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ص١٥١ ـ ١٥٥. وكلام الحازمي هذا أخذه الحافظُ ابنُ رجب الحنبلي في كتابه «شرح علل الترمذي»: ٢/ ٦١٣ ـ ٦١٥، وتصرف فيه ولم يَعْزُه إليه! وكذلك اقتبسه الحافظ في «هَدْي الساري»، ص٩ ـ ١٠، وعَزَاه للحازمي، وقيَّده بكلام قيِّم.

بعد هؤلاء)[1].

ـ وقال زكريا السَّاجِي: حدثني أحمد بن محمد، قال: (سمعت أحمد بن حنبل، وذَكَر أصحابَ يحيى بن أبي كثير، فقال: هشام يَرجع إلى كتاب، والأوزاعيُّ حافظ. وذكر غيرهما)[2].

ـ وقال أبو حاتم الرازي: (سألتُ علي بن المَديني: مَن أثبتُ أصحاب يحيى بن أبي كثير؟ قال: هشام الدَّسْتُوائي، قلت: ثم من؟ قال: ثم الأوزاعي، وحُسين المُعَلِّم، وحجَّاج الصَّوّاف، وأُراه ذكر علي بن المبارك، فإذا سمعتَ من هشام عن يحيى فلا تردْ به بدلاً)[3].

ـ وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: (سألت أبي وأبا زُرْعة: مَن أحَبُّ إليكما من أصحاب يحيى بن أبي كثير؟ قالا: هشام، قلت لهما: والأوزاعيُّ؟ قالا: بعده)[4].

ـ وقال أبو عُبيد الآجُرِّيُّ: (سألت أبا داود عن أصحاب يحيى بن أبي كثير، أَعني مَن أَعلاهُم عن يحيى؟ فقال: هشام الدَّسْتُوائي،

(١) تاريخ الدوري: ٢/٦١٨.
(٢) مقدمة الكامل في الضعفاء، ص٨٨؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/١٧٩، لكن المحقق ضبطه هكذا: (فقال هشام: نرجع إلى كتاب الأوزاعي حافظ، وذكر غيرهما)، وهو خطأ فاحش! وهشام هو ابن أبي عبد الله الدستوائي.
(٣) الجرح والتعديل: ٩/ ٦٠ ـ ٦١؛ تهذيب الكمال: ٣٠/ ٢٢١.
(٤) المراجع السابقة نفسها.

والأوزاعي)[1].

ـ وقال أبو نُعيم الأصبهاني: (الأوزاعي من أروى الناس عن يحيى بن أبي كثير، وأكثرِهم أخذاً عنه)[2].

تلاميذه:

روى عن الأوزاعي جمهرةٌ كبيرةٌ، وجمعٌ جَمّ، وهذه قائمة بأسماء من وقفتُ عليه، مرتبة على حروف المعجم:

١ ـ إبراهيم بن أَدْهَم البَلْخي نزيلُ الشام، ٢ ـ وإبراهيم بن أبي شَيْبان الشاميُّ، ٣ ـ وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث الفَزَاريُّ الكوفيُّ، ٤ ـ وإبراهيم بن يزيد بن قُدَيْد، ٥ ـ وإسحاق بن أبي يحيى الكعبي، ٦ ـ وإسماعيل بن عبد الله بن سَماعة العَدَويُّ الدمشقيُّ، ٧ ـ وإسمعيل بن عيَّاش العَنْسيُّ الحِمْصيُّ، ٨ ـ وأبو ضَمْرة أنس بن عياض اللَّيْثي المَدنيُّ، ٩ ـ وأيوب بن خالد الجُهَنيُّ الحَرَّانيُّ، ١٠ ـ وأيوب ابن سُويد الرَّمْليُّ، ١١ ـ وبِشْر بن بَكْر التِّنِّيسيُّ، ١٢ ـ وبَقيَّة بن الوليد الحِمْصيُّ، ١٣ ـ وبَكْر بن مُضَر بن محمد المِصْري، ١٤ ـ وبُهْلُول بن مُورِّق الشاميّ، ١٥ ـ والحارث بن عَطيَّة البَصْري نزيل المِصِّيْصَة، ١٦ ـ وأبو المِنهال حُبَيش بن عُمر الدمشقي طبَّاخ المهدي، ١٧ ـ والحسن بن يحيى الخُشَنيُّ الدمشقيُّ، ١٨ ـ وأبو أسامة حماد بن

---

(١) سؤالات الآجري: رقم ١٠٤٣.
(٢) الحلية: ٦/١٤٥.

أسامة الكوفي، ١٩ ـ وخارجة بن مصعب الخُراسانيُّ، ٢٠ ـ وخالد بن نزار الغَسَّاني الأَيْليُّ، ٢١ ـ وخَيْران بن العَلاَء الدمشقيُّ، ٢٢ ـ وداود بن عطاء المُزَنيُّ المَدنيُّ، ٢٣ ـ ورِشْدين بن سَعْد المِصْريُّ، ٢٤ ـ ورِفْدة بن قُضاعة الغَسَّاني الدمشقيُّ، ٢٥ ـ ورَوَّاد بن الجرَّاح العَسْقلانيُّ، ٢٦ ـ ورَوْح بن عُبادة القَيْسيُّ البصريُّ، ٢٧ ـ وزيد بن أبي أبي الزَّرقاء المَوْصِليُّ نزيلُ الرَّمْلة، ٢٨ ـ وزيد بن يحيى بن عُبيد الخُزَاعيُّ الدمشقيُّ، ٢٩ ـ وسعيد بن سالم، ٣٠ ـ وسعيد بن عبد العزيز التَّنُوخِيُّ الدمشقيُّ، ٣١ ـ وسفيان بن حَبيب البصري، ٣٢ ـ وسفيان بن سعيد الثوري وهو من أقرانه، ٣٣ ـ وسَلَمة بن العَيَّار الفَزَاريُّ الدمشقي، ٣٤ ـ وسَلَمة بن كُلثوم الكِنْدِيُّ الشاميُّ، ٣٥ ـ وسَهْل بن هاشم الواسِطيُّ ثم البَيْروتيُّ نزيل دمشق، ٣٦ ـ وسُويد بن عبد العزيز السُّلَمي الدِّمَشقيُّ، ٣٧ ـ وشُعبة بن الحَجَاج الواسِطيُّ، ٣٨ ـ وشُعيب بن إسحاق الأُمويُّ الدمشقيُّ، ٣٩ ـ وصَدَقة بن خالد الأُمويّ الدمشقي، ٤٠ ـ وصدقة بن عبد الله السَّمِين الدمشقي، ٤١ ـ وصَعْصَعة بن سَلاَّم الدمشقي الأندلُسيُّ، ٤٢ ـ وأبو عاصم الضَّحَّاك بن مَخْلَد النَّبيل البَصْريُّ، ٤٣ ـ وضِمَام بن إسماعيل المَعَافِريُّ المِصريُّ، ٤٤ ـ وضَمْرة بن ربيعة الفِلَسْطِينيُّ، ٤٥ ـ وطَلْحة بن زيد القُرشي الرَّقِّيُّ، ٤٦ ـ وعامر بن يِساف اليَمَاميُّ، ٤٧ ـ وعَبَّاد بن جُويرية البَصْري، ٤٨ ـ وعَبَّاد بن عبَّاد الرَّمْلي الأُرْسُوفيُّ، ٤٩ ـ وعبد الله بن داود الخُرَيْبِيُّ، ٥٠ ـ وعبد الله بن عبد الملك الشامي، ٥١ ـ وعبد الله بن العَلاء بن زَبْر الشاميُّ الدمشقي وهو من أقرانه،

٥٢ـ وعبد الله بن كَثير الدمشقي القارئ، ٥٣ ـ وعبد الله بن المبارك المَرْوَزيُّ، ٥٤ ـ وعبد الله بن نُمير الهَمْدانيُّ الكوفيُّ، ٥٥ ـ وعبد الحميد بن حَبيب بن أبي العِشْرين الدمشقي ثم البَيْروتيُّ كاتب الأوزاعي، ٥٦ ـ وعبد الرحمن بن أبي الرِّجَال الأنصاريُّ المدنيُّ، ٥٧ ـ وعبد الرحمن بن أبي الزِّنَاد القرشي المدني، ٥٨ ـ وعبد الرحمن بن يزيد الجَهْضَميُّ، ٥٩ ـ وعبد الرزاق بن هَمَّام اليَمانيُّ الصَّنْعانيُّ، ٦٠ ـ وعبد السلام بن عبد القُدُّوس الكَلاَعيُّ الدمشقيُّ، ٦١ ـ وعبد السلام بن مَكْلَبَة، ٦٢ ـ وعبد العزيز بن الوليد بن سليمان بن أبي السائب، ٦٣ـ وأبو المغيرة عبد القُدُّوس بن الحَجَّاج الخَوْلاَنيُّ الشامي الحِمْصِيُّ، ٦٤ ـ وعبد الملك بن الصَّبَّاح المِسْمَعيُّ الصَّنْعانيُّ البصريُّ، ٦٥ ـ وعبد الملك بن عبد الرحمن اليَمانيُّ الذِّمَاريُّ، ٦٦ ـ وعبد الملك بن محمد الحِمْيَريُّ الصَّنْعَاني صَنْعاء دمشق، ٦٧ ـ وعُبيد الله بن موسى العَبْسيُّ الكوفيُّ، ٦٨ ـ وعُبيد بن حِبَّان الجُبَيْليُّ، ٦٩ ـ وعبيد بن عياش، ٧٠ـ وعتَّاب بن بَشير الجَزَريُّ الحرَّانيُّ، ٧١ ـ وعُتْبة بن حمَّاد بن خُلَيْد الشاميُّ القارئ، ٧٢ ـ وعُتْبة بن السَّكَن الفَزَاريُّ، ٧٣ ـ وعثمان بن حِصْن بن عَلاَّق الشاميُّ، ٧٤ ـ وعطاء بن مُسْلم الخَفَّاف الكوفيُّ نزيل حلب، ٧٥ ـ وعَفيف بن سالم المَوْصِليُّ، ٧٦ ـ وعُقْبة بن عَلْقمة البَيْروتيُّ، ٧٧ ـ وعلي بن ربيعة البَيْروتيُّ، ٧٨ ـ وعلي بن صالح المكي العابد، ٧٩ ـ وعُمارة بن بِشْر الشاميُّ، ٨٠ ـ وعُمر بن الصُّبْح الخُراسانيُّ، ٨١ ـ وعُمر بن عبد الواحد السُّلَمِيُّ الدمشقيُّ،

٨٢ـ وعُمر بن هارون بن يزيد البَلْخِيُّ، ٨٣ ـ وأبو حفص عَمْرو بن أبي سَلَمة التِّنِّيسيُّ الدمشقي، ٨٤ ـ وعَمْرو بن هاشم البَيْروتيُّ، ٨٥ـ وعيسى بن يونس بن أبي إسحاق السَّبيعيُّ الكوفيُّ، ٨٦ـ وفُدَيْك بن سُليمان القَيْسَرانيُّ، ٨٧ ـ وقتادة بن دِعامة وهو من شيوخه، ٨٨ـ ومالك بن أنس إمام دار الهجرة، ٨٩ ـ ومُبَشِّر بن إسماعيل الحَلَبيُّ، ٩٠ ـ ومحمد بن حَرْب الخَوْلاَنيُّ الحِمْصيُّ، ٩١ ـ ومحمد بن حِمْيَر القُضَاعِيُّ الحِمْصيُّ، ٩٢ ـ ومحمد بن شُعيب بن شابور الأُموي الدمشقي نزيل بيروت، ٩٣ ـ ومحمد بن عبد الله بن عُلاَثَة الجَزَريُّ الحَرَّانيُّ، ٩٤ ـ ومحمد بن عبد الله البَجِّيُّ من أهل بَجّ حَوْرَان، ٩٥ـ ومحمد بن عُمر الواقِديُّ الأَسْلَميُّ المدنيُّ، ٩٦ ـ ومحمد بن عيسى بن القاسم بن سُمَيْع الأُموي الدمشقي، ٩٧ ـ ومحمد بن القاسم الأَسَديُّ الكوفيُّ، ٩٨ ـ ومحمد بن كثير المِصِّيْصِيُّ، ٩٩ ـ ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري وهو من شيوخه، ١٠٠ ـ ومحمد بن مصعب القَرْقَسانيُّ، ١٠١ ـ ومحمد بن يوسف الفِرْيابيُّ، ١٠٢ ـ ومَخْلَد بن الحُسين الأَزْدِيُّ البصري نزيلُ المِصِّيْصَة، ١٠٣ ـ ومَخْلَد بن يزيد القُرَشيُّ الحَرَّانيُّ، ١٠٤ ـ ومُراجِم بن العوَّام بن مُراجِم، ١٠٥ـ ومروان ابن سالم الغِفَاريُّ الشاميُّ، ١٠٦ ـ ومُستَلِم بن سعيد الثَّقفيُّ الواسِطيُّ، ١٠٧ ـ ومِسْكين بن بُكَيْر الحَرَّانيُّ، ١٠٨ ـ ومَسْلَمة بن عُليّ الخُشَنيُّ الدمشقيُّ، ١٠٩ ـ والمُعافَى بن عِمران الأَزْديُّ المَوْصِليُّ، ١١٠ ـ ومعاوية بن صالح بن حُدَيْر الحِمْصيُّ وهو من أقرانه، ١١١ ـ وأبو عثمان

معاوية بن يحيى الحمصي، ١١٢ ـ والمُفَضَّل بن يونس الجُعْفِيُّ الكوفيُّ، ١١٣ ـ وموسى بن أَعْيَن الجَزَرِيُّ الحَرَّانيُّ، ١١٤ ـ وموسى بن شَيْبة الحَضْرميُّ المِصْريُّ[1]، ١١٥ ـ والهِقْل بن زياد الدمشقي كاتب الأوزاعي سكن بيروت، ١١٦ ـ والهيثم بن حُميد الغَسَّاني الدمشقي، ١١٧ ـ والهيثم بن عمران الدمشقي، ١١٨ ـ ووكيع بن الجَرَّاح الرُّؤَاسِيُّ الكوفيُّ، ١١٩ ـ والوليد بن سَلَمة الأُرْدُنّيُّ الطبرانيُّ القاضي أحد المتروكين، ١٢٠ ـ والوليد بن مَزْيَد العُذْرِيُّ البَيْروتيُّ، ١٢١ ـ والوليد بن مسلم القرشي الدمشقي، ١٢٢ ـ ووَهْب بن إسماعيل الأَسَديُّ الكوفيُّ، ١٢٣ ـ ويحيى بن حمزة بن واقد الحَضْرميُّ الدمشقيُّ، ١٢٤ ـ ويحيى بن عبد الله بن الضَّحَّاك البابْلُتّيُّ ابنُ امرأةِ الأوزاعي، ١٢٥ ـ ويحيى بن أبي كثير الطَّائيُّ اليَماميُّ وهو من شيوخه، ١٢٦ ـ ويحيى بن واضح الأنصاريُّ المَرْوَزيُّ، ١٢٧ ـ ويزيد بن السِّمْط الصَّنْعانيُّ الدمشقيّ، ١٢٨ ـ ويزيد بن يوسف الشاميُّ الصَّنْعانيُّ الدمشقيُّ، ١٢٩ ـ ويونس بن يزيد الأيلي وهو من أقرانه، ١٣٠ ـ وأبو أيوب الزِّياديُّ، ١٣١ ـ وأبو عثمان الكَلْبيُّ الحِمْصيُّ وسمَّاه الحافظ

---

(١) هكذا ذكر المزي في ترجمة موسى في «تهذيب الكمال»: ٢٩/ ٧٧، بأنه من تلاميذ الأوزاعي، وأشار إلى أن روايته عنه عند النسائي، لكنه ذكر في ترجمة الأوزاعي في «التهذيب»: ١٧/ ٣٠٩ بأنَّ موسى من شيوخ الأوزاعي، وهو سهو. انظر حديثه عن الأوزاعي في «السنن الكبرى» للنسائي: حديث (٧٨٤٨) و(٧٩٠٩).

الخطيب البغدادي في «تاريخه»: عبد الله بن زيد، ١٣٢ ـ وأبو مرحوم المكي.

وغير هؤلاء كثير.

وقد ذَكَر المِزِّيُّ في ترجمة الأوزاعي تسعةً وثمانين تلميذاً رووا عنه، وتَتَبَّعتُ ما أورده هو مُفرَّقاً في «تهذيب الكمال»، وما ذَكَره غيرُه في كتب الرجال والتراجم التي ذكرتُ بعضها في «فقرة: شيوخه»، وأضفتُ جملةً صالحة مما وقفتُ عليه، وأعرضتُ عن بعض المجهولين والمتروكين.

أصحابه وأثبتهم فيه وأعلمهم بحديثه، والذين نشروا علمه وفقهه:

●● قال أبو عُبيد الآجُرِّيُّ: (سألت أبا داود عن أصحاب الأوزاعي، فقال: هِقْلٌ، سمعت أحمد بن حنبل يقول: ليس أحد يتقدَّم هِقْل بن زياد. قيل لأبي داود: بَقِيَّة في الأوزاعي؟ قال: لا. ثم قال: أصحاب الأوزاعي: ابن سَمَاعة، والوليد بن مَزْيَد، وعُمر بن عبد الواحد. قيل له: محمد بن شعيب في الأوزاعي؟ قال: ثَبْت. قلت لأبي داود: فابن كثير، أعني المِصِّيْصِيَّ؟ قال: ابن كثير دون بقية. قيل لأبي داود: فابنُ المبارك؟ قال: ابن المبارك وأبو إسحاق الفَزَاري في الغُرباء من عِلْيَتِهم)[1].

---

(١) سؤالات الآجري: رقم١٥٩٨. وابن سماعة هو إسماعيل بن عبد الله الدمشقي.

ـ وقال أبو زرعة الدمشقي: (سألت أبا مُسْهِر، قلت: من أَنْبَلُ أصحاب الأوزاعي؟ قال: الهِقْل بن زياد، قلت: فابن سَمَاعة؟ قال: بعده)[1].

ـ وقال مروان بن محمد الطَّاطَرِيُّ: (كان أعلمُ الناس بالأوزاعي وبمجلسِه وحديثه وفتياه عشرةَ أنفس، أولهم هِقْل بن زياد)[2].

ـ وقال أبو حاتم: حدَّثنا دُحَيْم، قال: (كان أبو مُسْهِر يُقدِّم يزيدَ بن السِّمْط ويزيد بنَ يوسف من أصحاب الأوزاعي)[3].

ـ وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: حدثني أبي، حدثنا عباس الخَلاَّل قال: سمعت مروان بن محمد، يقول: (أعلمُ الناس بالأوزاعي وبحديثه وفتياه عشرة أنفس: أولهم هِقْل، والثاني يزيد بن السِّمْط، والثالث عبد السلام بن مكلبة)[4].

ـ وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعت أبي، يقول: (كان ابن سَمَاعة من أجلِّ أصحاب الأوزاعي وأقدمِهم، وهو أحبُّ إليَّ من

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٨٣؛ تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢٨٩.
(٢) الجرح والتعديل: ٩/ ١٢٣.
(٣) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢٨٨. ويزيد بن السمط ثقة، ويزيد بن يوسف ضعيف، وكان أبو مسهر يثني عليه.
(٤) الجرح والتعديل: ٦/ ٤٧ـ ٤٨.

عبد السلام بن مكلبة)[١].

●● قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: (سئل أبو زرعة عن عبد الحميد ابن حَبيب بن أبي العِشْرين، فقال: دمشقي، ثقة، حديثه مستقيم، وهو من المعدودين في أصحاب الأوزاعي)[٢].

وقال الحافظ أبو الوليد هشام بن عمَّار الدمشقي ـ وهو من تلاميذ ابن أبي العِشْرين ـ: (جلس يحيى بن أَكْثَم ها هنا، وأشار إلى موضع في مسجد دمشق، وعنده الناس، فقال: مَن أوثقُ أصحاب الأوزاعي عندكم؟ فجعلوا يذكرون الوليد، وعُمر بن عبد الواحد، وغيرهم، وأنا ساكتٌ، فقال: ما تقول يا أبا الوليد؟ فقلت: أوثقُ أصحابه كاتبُه عبد الحميد. فسكت)[٣].

ـ وروى أبو سليمان بن زَبْر، عن أبيه، عن إسحاق بن خالد، عن أبي مُسْهِر قال: (أثبتُ أصحاب الأوزاعي الذين سمعوا منه: يزيد بن السِّمْط، وسَلَمة بن العَيَّار، وكانا ورعَيْن فاضِلَيْن، صحيحَي الحفظ، على حال تقلُّل، ما تلبَّسا بشيء من الدنيا)[٤].

---

(١) الجرح والتعديل: ٢/ ١٨٠؛ تهذيب الكمال: ٣/ ١٢٤.
(٢) الجرح والتعديل: ٦/ ١١؛ تهذيب الكمال: ١٦/ ٤٢٢.
(٣) تهذيب الكمال: ١٦/ ٤٢٢.
(٤) تهذيب الكمال: ١١/ ٣٠٤، ٣٢/ ١٥٠.

ـ وقال عبـاس بن الوليد بن صُبح الخلاَّل: سمعت مروان بن محمد الطَّاطَري، يقول: (نظرنا في كتب أصحاب الأوزاعي، فما رأيتُ أحداً أصحَّ حديثاً عن الأوزاعي من عُمر بن عبد الواحد)[١].

ـ وقال أبو بكر بن أبي خَيْثَمة: أخبرني أبو محمد من بني تميم صاحبٌ لي ثقة، قال: قال مُسْهِر: (حدثني عُقْبة بن عَلْقمة المَعَافِرِيُّ، من أصحابِ الأوزاعي، من أهلِ المغرب سكن الشام، وكان خياراً ثقة)[٢].

ـ وقال الحافظ أبو يعلى الخَليلي: (محمد بن شُعيب بن شابور من كبار أصحاب الأوزاعي)[٣].

وقد تقدم قول أبي داود: (محمد بن شعيب في الأوزاعي ثَبْت).

ـ وقال النَّسائي: (الوليد بن مَزْيَد أَحَبُّ إلينا في الأوزاعي من الوليد بن مُسْلم، لا يُخطئ ولا يُدلِّس).

وقال الحافظ ابن عساكر: ذكر أبو محمد بن يوسف بن عيسى بن الطَّبّاع العَسْكري: (أن الوليد بن مَزْيَد أثبتُ أصحابِ الأوزاعي)[٤].

---

(١) الجرح والتعديل: ٦/ ١٢٢؛ تهذيب الكمال: ٢١/ ٤٥٠.
(٢) الجرح والتعديل: ٦/ ٣١٤؛ تهذيب الكمال: ٢٠/ ٢١٢.
(٣) الإرشاد في علماء الحديث: ٢/ ٤٧٥.
(٤) تهذيب الكمال: ٣١/ ٨٤.

وقد أثنى الإمام الأوزاعي على كتبه فقال: (ما عُرِض عليَّ كتابٌ أصحُّ من كتب الوليد بن مزيد)[1].

ـ وقال النَّسائي: (أثبتُ أصحاب الأوزاعي عبد الله بن المبارك)[2].

ـ وقال عباس بن الوليد الخلال: قال مروان بن محمد: (كان الوليد بن مسلم عالماً بحديث الأوزاعي)[3].

وقال أحمد بن أبي الحَوَاري: سمعت مروان بن محمد الطَّاطَرِي، مرَّ بنا الوليد، فلما ولَّى، قال لي مروان: (عليك به، فإنك إذا سمعتَ منه لم يضرّك مَن فَاتك من أصحاب الأوزاعي وابدأ بكتاب الأوزاعي)[4].

ـ وقال إبراهيم بن موسى الرازي: قال الوليد بن مسلم: (ما أُبالي مَن خالَفَني في الأوزاعيِّ، ما خلا عيسى بن يونس، فإني رأيتُ أَخْذَه أخذاً مُحْكَماً)[5].

---

(١) الجرح والتعديل: ٩/ ١٨؛ تهذيب الكمال: ٣١/ ٨٣.
(٢) شرح علل الترمذي: ٢/ ٧٣١.
(٣) الجرح والتعديل: ٩/ ١٧.
(٤) الجرح والتعديل: ٩/ ١٧؛ وبنحوه في تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٣٨٤.
(٥) الجرح والتعديل: ٦/ ٢٩٢؛ تهذيب الكمال: ٢٣/ ٧١.

ـ وقال الحاكم: أثبت أصحاب الأوزاعي أبو إسحاق الفَزَاري)[1].

●● قال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: سمعت أبا مُسْهِر، يقول: (لقد حرصتُ على جَمْع علم الأوزاعي، حتى كتبتُ عن إسماعيل بن سَمَاعة ثلاثة عشر كتاباً، حتى لقيتُ أباك، فوجدتُ عنده علماً لم يكن عند القوم)[2].

ـ وقال أبو حاتم: (قلت لدُحَيْم: صَدَقة بن عبد الله السَّمِين؟ قال: محلُّه الصدقُ، غير أنه كان يَشُوبه القَدَر، وقد حدَّثنا بكتُبُه عن ابن جُريج، وسعيد بن أبي عَرُوبة، وكَتَب عن الأوزاعي ألفاً وخمس مئة حديث)[3].

ـ وقال الحُميدي في «جذوة المقتبس»: (صَعْصَعة بن سَلاَّم، أندلُسيٌّ، فقيه من أصحاب الأوزاعي، وهو أول من أدخل الأندلسَ مذهبَ الأوزاعي)[4].

ـ وممَّن حمل علمَ الأوزاعي ونَشَره أيضاً: بَقيَّة بن الوليد، وسعيد

---

(١) شرح علل الترمذي: ٢/ ٧٣١.

(٢) الجرح والتعديل: ٩/ ١٨؛ تهذيب الكمال: ٣١/ ٨٣.

(٣) الجرح والتعديل: ٤/ ٤٢٩؛ تهذيب الكمال: ١٣/ ١٣٧.

(٤) جذوة المقتبس، ص٢٤٤، ترجمة ٥١٠؛ البداية والنهاية: ١٠/ ٢٠٩. وسيأتي كلام مفصَّل على انتشار مذهب الأوزاعي في فصل «الفقيه».

ابن عبد العزيز فقيهُ أهل الشام ومفتيهم ومحدِّثهم بعد الأوزاعي.

●● قلت: فهؤلاء عشرون نفساً، صَحِبوا الأوزاعيَّ، وأطالوا مجالسته، وحَملوا عنه العلم، وبعضُهم أكثر ملازمةً له من بعض، ويتفاوتون في الضَّبط والإتقان، ومنهم من أَخذ عنه الفقه، ومنهم من حمل الحديث، وآخرون جمعوا الحديث والفقه، وعنهم انتشر علم الأوزاعي في الآفاق.

وهذا ترتيبهم على حروف المعجم:

١ - إبراهيم بن محمد الفَزَاري أبو إسحاق، ٢ - إسماعيل بن عبد الله بن سَمَاعة، ٣ - بَقِيَّة بن الوليد، ٤ - سعيد بن عبد العزيز ٥- سلمة بن العَيَّار، ٦ - صَدَقة بن عبد الله السَّمين، ٧ - صَعْصَعة بن سلاَّم، ٨ - عبد الحميد بن حَبيب بن أبي العِشْرين، ٩ - عبد السلام بن مكلبة، ١٠ - عبد الله بن المبارك، ١١ - عُقبة بن عَلْقمة، ١٢ - عُمر بن عبد الواحد، ١٣ - عيسى بن يونس، ١٤ - محمد بن شعيب، ١٥- محمد ابن كثير المِصِّيْصِي، ١٦ - الهِقْل بن زياد، ١٧ - الوليد بن مَزْيَد، ١٨ - الوليد بن مسلم، ١٩ - يزيد بن السِّمْط، ٢٠ - يزيد بن يوسف.

إرساله عن محمد بن سيرين:

قال ابن حِبَّان في ترجمة الأوزاعي من «الثقات»: (وقد روى عن ابن سيرين نسخةً، رواها عنه بِشْر بن بكر التِّنِّيسِيُّ، ولم يَسمع الأوزاعي

من ابن سيرين شيئاً)[١].

وقال الدَّارَ قُطْنيُّ: (الأوزاعي دخل على ابن سيرين في مرضه، ولم يَسمع منه)[٢].

وقد ذكرنا خبر رحلة الأوزاعي إلى ابن سيرين ليسمعَ منه، فلم يُقدَّر له ذلك، ودخل عليه في مرضه، ثم مات بعد مُديدة[٣].

صحة سماعه من نافع مولى ابن عمر، وعطاء بن أبي رباح، والزهري:

●● قال عباس الدُّوري: سمعت يحيى بن معين، يقول: (لم يَسمع الأوزاعي من نافعٍ، وقد سمع الأوزاعي من عطاء)[٤].

وقال أبو زرعة الدمشقي: حدثني إسحاق بن خالد الخُتُّليُّ، قال: حدثنا عَمْرو بن أبي سَلَمة، قال: (قلتُ للأوزاعي: يا أبا عَمْرو، الحَسن أو رجلٌ عن الحَسن؟ قال: رجلٌ عن الحسن. قلت: فنافعٌ أو رجلٌ عن نافع؟ قال: رجلٌ عن نافع. قلت: فعَمْرو بن شُعيب أو رجلٌ عن عَمْرو بن شُعيب؟ قال: عَمْرو بن شعيب)[٥].

---

(١) الثقات: ٧/ ٦٣؛ ونقلها عنه السمعاني في الأنساب: ١/ ٣٨٤.
(٢) سنن الدارقطني: ١/ ٦٤؛ جامع التحصيل، ص٢٧٤.
(٣) انظر: ص١٦٧ حاشية (١).
(٤) تاريخ الدروي: ٢/ ٣٥٤؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٦٠.
(٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٦٥ ـ ٢٦٦، ٧٢٣.

والمقصود من سؤال عَمْرو للأوزاعيِّ: هل يروي عن هؤلاء مباشرة أم بواسطة.

ثم قال أبو زرعة: (لا يَصِحُّ عندنا للأوزاعيِّ عن نافع شيء، وقد سمعت أبا مُسْهِر يقول: حدَّثني ابن سماعة قال: أخبرنا الأوزاعي، قال: حدَّثني رجلٌ عن نافعٍ)(1).

وقال أبو عُبيد الآجُرِّيُّ: سمعت أبا داود، يقول: (الوليد أَفْسَد حديثَ الأوزاعي، أحاديثُ عند الأوزاعيِّ عن رجلٍ عن الزهريِّ، وعن رجلٍ عن عطاء، وعن رجلٍ عن نافع، جَعَلَها: الأوزاعي عن الزهري، وعن عطاء، وعن نافع، ولا نَعلمُ أن الأوزاعيَّ حدَّث عن نافع إلا بمسألة)(2).

●● قلت: قد ردَّ جماعة من الأئمة الجهابذة ذلك، وصحَّحوا سماعَ الأوزاعي من نافع، وقد أخرج له عن نافعٍ البخاريُّ في «صحيحه»، وهو لا يكتفي بمجرد المُعاصرة.

ـ وقال الإمام الحافظ أبو نَصْر الكَلاَباذِيُّ في ترجمة الأوزاعي:

---

(1) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٧٢٣.

(2) سؤالات الآجري: رقم ١٥٥٠. والوليد هو ابن مسلم القرشي الدمشقي؛ وانظر ترجمته في تهذيب الكمال، وما كتبته في ترجمته في كتابي «أعلام الحفاظ والمحدّثين» حول تدليسه.

(سمع الزهريَّ، ونافعاً، وعطاء، وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، ويحيى بن أبي كثير)[1].

ـ وأخرج البخاري في «كتاب الاستسقاء» من «صحيحه»، بإسناده: (عن ابن المُبارك، عن عُبيد الله بن عُمر، عن نافع، عن القاسم ابن محمد، عن عائشةَ: أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المَطَرَ قال: «صَيِّباً نافِعاً»). ثم قال البخاري: (تابَعَه القاسمُ بنُ يحيى عن عُبيد الله، ورواه الأوزاعيُّ وعُقيلٌ عن نافعٍ)[2].

وأخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» من طريق الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي قال: (حدَّثني نافعٌ، عن القاسم بن محمد، عن عائشة..)[3].

وكذلك أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى»، وفيه تصريح الوليد بالسماع من الأوزاعي، والأوزاعي من نافع[4].

وأخرجه ابن ماجه من طريق ابن أبي العِشْرين، قال: حدَّثنا

---

(١) رجال صحيح البخاري: ١/ ٤٥٠.
(٢) فتح الباري: ٢/ ٥١٨ حديث (١٠٣٢).
(٣) السنن الكبرى: حديث (١٠٦٨٨). وأخرجه من طريق أخرى: (عن الأوزاعي قال: حدَّثني رجل عن نافع)، ومن طريق ثالثة: (عن الأوزاعي قال: حدَّثني محمد بن الوليد، عن نافع)؛ انظر الحديثين: (١٠٦٨٩) و(١٠٦٩٠).
(٤) السنن الكبرى للبيهقي: ٣/ ٣٦١.

الأوزاعي، أَخبرني نافعٌ، أن القاسم أخبره)[1].

وقد روى هذا الحديثَ جماعةٌ عن الأوزاعيِّ، فذَكَروا بينَه وبين نافع واسطة: فرواه بعضهم عن الأوزاعي عن رجلٍ عن نافع، ورواه آخر: عن الأوزاعي عن محمد بن الوليد الزُّبَيْدي عن نافع، ورواه ثالث: عن الأوزاعي عن الزهري عن نافع[2].

وهذا لا يطعن في سماع الأوزاعي من نافع، حيث يكون أخذه عنه مباشرة، وبواسطة، ولهذا نظائر كثيرة معروفة.

قال ابن التركماني بعد استعراض ما أورده البيهقي عن سماع الأوزاعي من نافع: (وبهذا يظهر ضعفُ كلام ابن معين، ولو صَحَّ الطريق الذي فيه الواسطة، لا يَلزم من ذلك عدمُ سماع الأوزاعي منه، بل يُحمل على أنه سمعه منه، ثم من رجل عنه)[3].

ونصر ذلك الحافظ في «الفتح» و«تغليق التعليق»[4].

●● وسماع الأوزاعي من عطاء صحيح أيضاً لا ريب فيه، وحديثه عنه في الكتب الستة سوى الترمذي، وقد ساق الحافظ المزي شيوخ

---

(١) سنن ابن ماجه: حديث (٣٨٩٠).

(٢) تغليق التعليق: ٢/ ٣٩٥.

(٣) الجوهر النقي بهامش السنن الكبرى: ٣/ ٣٦٢.

(٤) فتح الباري: ٢/ ٥١٩؛ تغليق التعليق: ٢/ ٣٩٤-٣٩٦.

الأوزاعي الذين روى عنهم، فقال: (روى عن: . . . وعطاء بن أبي رباح، . . .)، وعلق محقق تهذيب الكمال هنا فقال: (قال الدار قطني: عن عطاء مرسل. «السنن»: ٣/ ٢٣٣)[١]. انتهى.

والذي في «سنن الدارقطني» هكذا:

وروى شُعيب بن إسحاق، عن الأوزاعي، عن عطاء، عن جابر: (أنَّ رجلاً زوَّج ابنَتَه بِكْراً ولم يَستأذِنْها، فأتتِ النبيَّ ﷺ، فردَّ نكاحَها).

ثم قال الدَّارَقُطْني: (حدثنا ابن مَخْلَد، حدثنا أبو بكر بن صالح، حدثنا نُعيم بن حماد، أخبرنا ابن المبارك، أخبرنا الأوزاعي، عن إبراهيم بن مرَّة، عن عطاء بن أبي رباح: «أن رجلاً زَوَّج ابنته». فذكر الحديث مثله).

ثم قال الدار قطني: (حدثنا أبو بكر الشافعي، . . . أخبرنا عيسى ابن يوسف، حدثنا الأوزاعي، عن إبراهيم بن مرة، عن عطاء بن أبي رباح: «أن رجلاً زوَّجَ ابنةً له بِكْراً وهي كارهة، على عهد رسول الله ﷺ، فأتت النبي ﷺ، فردَّ نكاحَها. الصحيحُ مُرسَل، وقول شُعيب وَهَمٌ).

ثم قال: (حدثنا دَعْلَج بن أحمد، حدثنا الخَضِر بن داود، حدثنا الأثْرم قال: ذكرت لأبي عبد الله[٢] حديثَ شعيب بن إسحاق، عن

---

(١) تهذيب الكمال: ١٧/ ٣٠٩، حاشية (١)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف.

(٢) هو الإمام أحمد بن حنبل، وشيخه أبو المغيرة هو عبد القدوس بن الحجاج=

الأوزاعي، عن عطاء، عن جابر، عن النبي ﷺ، فقال: حدَّثناهُ أبو المُغيرة، عن الأوزاعي، عن عطاء مرسَلاً مثل هذا عن جابر، كالمنِكر أن يكون)[1].

وبأدنى تأمُّل في هذه الروايات يتضح أن مقصودَ الدارقطني من قوله: (الصحيح مرسل) و(عن الأوزاعي عن عطاء مرسلاً)، هو أن الحديث جاء عن عطاء عن جابر عن النبي ﷺ متصلاً، وهي رواية شعيب ابن إسحاق، ورواه الآخرون عن الأوزاعي عن عطاء عن النبي ﷺ مرسَلاً دون ذِكْر جابر، وهذا هو الصحيح، وقول شُعيب وَهَم.

وليس فيه أية إشارة إلى أن رواية الأوزاعي عن عطاء مرسَلة كما فَهِم محققُ «تهذيب الكمال»، وغاية ما في الأمر أن الأوزاعي روى عن عطاء مباشرة وبواسطة.

وإنما أطلتُ في هذا المقام لأن «التعليقات الخاطفة والسريعة» من كثير من المحققين، تضرُّ بكُتب الأئمة، وتُوقع القراءَ والباحثين بالخطأ إذا قلَّدوهم دونما مراجعة وتثبّت[2].

وقد ذكرت سابقاً أن الأوزاعي كان يجلس في حلقة عطاء، ويدنو

= الخولاني، من تلاميذ الأوزاعي.

(١) سنن الدارقطني: ٣/ ٢٣٣.

(٢) وللدكتور بشار عواد أوهام كثيرة من هذا النمط وغيره في تحقيقه للكتاب العظيم «تهذيب الكمال»، والأمر جدير بالتتبع والاستقصاء للتنبيه على تلك الأوهام.

منه ويسأله[1].

●● وكذلك سماع الأوزاعي من الزهري صحيح، وحديثه عنه في الكتب الستة وغيرها، وقد روى عنه مباشرة، وبواسطة، وسماعاً ومناولة. وإدخال الأوزاعي راوياً بينه وبين الزهري أو غيره من شيوخه، لا يطعن في صحة سماعه منهم، وهذا مشهور عن كثير من الأئمة.

قال الحافظ ابن حِبَّان: (أخبرنا عبد الله بن محمد بن سَلْم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم، قال: حدثنا الوليد، قال: حدثنا الأوزاعي، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «سيكونُ من بعدي خلفاءُ، يَعملون بما يَعلمون، ويَفعلون ما يُؤمرون، وسيكونُ من بعدهم خلفاءُ، يَعملون ما لا يَعلمون، ويَفعلون ما لا يؤمرون، فمن أَنكرَ بَرِئَ، ومَن أَمْسَكَ سَلِمَ، ولكنْ من رضيَ وتابَعَ».

أخبرناه ابن سَلْم في عَقِبه، قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم، قال: حدثنا عُمر بن عبد الواحد، عن الأوزاعي، عن إبراهيم بن مرّة، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مثلَه)[2].

وعقَّبَ ابنُ حِبَّان على الحديث بطريقيه، فقال: (سمع هذا الخبرَ الأوزاعيُّ عن الزهري، وسَمِعَه عن إبراهيم بن مرَّة عن الزهري،

---

(١) انظر: ص١٧١ حاشية (١).

(٢) صحيح ابن حبان: حديث (٦٦٥٨) و(٦٦٥٩)، وقال العلامة شعيب الأرنؤوط عن الحديث الأول: إسناده صحيح، وعن الثاني: إسناده حسن.

فالطريقان جميعاً محفوظان).

ثم ساق ابن حبان طريقاً ثالثاً للحديث يقول فيه الأوزاعي: (حدثني الزهري).

وإذا روى الأوزاعي عن شيوخه بلفظ: (عن)، فهو محمولٌ على الاتصال، لأنه غير مُدَلِّس، ولم يذكره أحد في المُدلِّسين، ولا ذَكرَ أحدٌ من الأئمة ذلك عنه.

حفظه وإتقانه وتثبته وتحريه:

قال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: (قلت لأبي: كان الأوزاعيُّ يحفظ القرآن؟ قال: ثَكِلَتْكَ أمُّك! وأيُّ شيءٍ كان لا يحفظ الأوزاعي؟!)[1].

وقال أبو زُرْعة الدمشقي: حدثني الوليد بن عُتْبة، قال: (قلت للفِرْيابي: كان الأوزاعي يحفظ؟ قال: نعم)[2].

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: حدثنا محمد بن إبراهيم بن شُعيب، قال: قال عَمْرو بن علي: (الأوزاعيُّ ثَبْتٌ لِما سمع)[3].

وقال الهيثم بن عمران: (سمعت الأوزاعي، وسأله مُنيب فقال:

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢٠٤.
(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٦٦، ٧٢٤.
(٣) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢٠٤.

أَكلُّ ما جاءنا عن النبي ﷺ نَقبلُه؟ فقال: نَقبلُ منه ما صَدَّقه كتابُ الله عزَّ وجلَّ، فهو منه، وما خالَفَه فليس منه. قال له مُنيب: إنِ الثقات جاؤوا به! قال: فإنْ كان الثقاتُ حَملوه عن غيرِ الثقات؟!)[1].

وعن الأوزاعي قال: (كنا نَسمع الحديث، فَنَعرِضه على أصحابِنا كما يَعرض الدرهم الزَّيْف على الصيارفة، فما عَرفوا أَخذنا، وما تركوا تركنا)[2].

وروى هشام بن عمَّار والوليد بن عُتْبة، عن الوليد بن مسلم قال: (احترقت كُتُب الأوزاعي زمن الرَّجْفَة، ثلاثة عشر قُنْداقاً، فأتاه رجلٌ بنُسَخِها، قال: يا أبا عَمْرو، هذه نسخةُ كتابِك، وإصلاحك بيدك، فما عَرَض لشيءٍ منها حتى فارق الدنيا)[3].

وفي سؤالات الآجُرِّيِّ بنحوه، وفيه: (قال أبو داود: لمَّا احترقت كُتُب الأوزاعي، قيل له: إن نسختها عند ابن فلان، قال: نُحدِّث منها ما حَفِظنا)[4].

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٧١.

(٢) مرَّ مع تخريجه: ص١٧٣ حاشية (٣).

(٣) ثقات ابن شاهين، ص٢١٨، ترجمة ٧٨٧؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٨٩؛ مختصره: ١٤/ ٣٢٣. والقنداق: صحيفة الحساب. والرجفة: زلزلة عظيمة أصابت أهل الشام سنة (١٣٠هـ)، وهلك فيها خلق.

(٤) سؤالات الآجري: رقم ١٥٩٤. وتصحف فيه (قنداقاً) إلى (غيداقاً).

الأوزاعي أحد الأئمة الذين يدور عليهم الإسناد، وحديثه مما قيل فيه: إنه «من أصح الأسانيد»:

قال علي بن المَديني: (نظرتُ فإذا الإسنادُ يدور على ستة: الزهريِّ، وعَمْرو بن دينار، وقتادة، ويحيى بن أبي كَثير، وأبي إسحاق السَّبِيعي، وسُليمان الأعمش.

ثم صار علمُ هؤلاء الستة إلى أصحاب الأصناف، فممَّن صَنَّف: من أهل الحجاز: مالك بن أنس، وابن جُريج، ومحمد بن إسحاق، وسفيان بن عُيينة.

ومن أهل البصرة: شعبة، وسعيد بن أبي عَرُوبة، وحماد بن سَلَمة، ومَعْمَر، وأبو عَوَانة.

ومن أهل الكوفة: سفيان الثوري.

ومن أهل الشام: الأوزاعي.

ومن أهل واسط: هُشَيم بن بَشير)[1].

---

(١) العلل، لابن المديني، ص٣٨؛ مقدمة المجروحين، لابن حبان، ص٥٢ - ٥٣؛ تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٣٤، ١٨٧، ٢٣٤ - ٢٣٥؛ المحدث الفاصل، ص٦١٤ - ٦٢٠ رقم (٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦)؛ جامع بيان العلم: ٢/ ٢٠٥-٢٠٦؛ بألفاظ متقاربة.

وقال أبو عبد الله الحاكم النَّيْسابوري، وتابَعَه عدد من الجهابذة: (أثبتُ أسانيد الشاميين: عبد الرحمن بن عَمْرو الأوزاعي، عن حسَّان بن عَطيَّة، عن الصحابة رضي الله عنهم)[1].

سعة علمه وكثرة حديثه:

قال الحارث بن مِسْكين: سمعت عبد الرحمن بن القاسم، يقول: (جئتُ يوماً إلى منزل مالك بن أنس، فوجدتُ سفيان الثوري، وعبد الرحمن بن عَمْرو الأوزاعيَّ خارجَيْن من عنده، فدخلت إلى مالك فقلت له: أبا عبد الله، لقيتُ الساعةَ الأوزاعي والثوري خارجَيْن من عندِك، فقال لي: أما أحدُهما فمن الراسخين في العلم. يريد عبد الرحمن بن عَمْرو الأوزاعي)[2].

وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: سمعت أبا مُسْهِر، يقول: (لقد حَرَصتُ على جَمْع علم الأوزاعي، حتى كتبتُ عن إسماعيل بن سَمَاعة ثلاثة عشر كتاباً، حتى لقيتُ أباك فوجدتُ عنده علماً لم يكن عند القوم)[3].

---

(١) معرفة علوم الحديث، ص٥٦؛ نكت الحافظ على ابن الصلاح: ١/ ٢٥٨؛ تدريب الراوي: ١/ ٨٤؛ مقدمة أحمد شاكر لمسند أحمد: ١/ ١٣٤.

(٢) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٦٨؛ مختصره: ١٤/ ٣١٨.

(٣) الجرح والتعديل: ٩/ ١٨؛ تهذيب الكمال: ٣١/ ٨٣. وقد مرَّ قريباً.

وإسماعيل بن عبد الله بن سَمَاعة والوليد بن مَزْيَد من جِلَّة أصحاب الأوزاعي، وهذا يدلُّ على سعة علم الإمام، حيث كَتَب عنه تلميذه إسماعيل هذا العدد من الكتب، وعند الوليد زيادة على ذلك. وكُتب الوليد صحيحة جدّاً، قد عُرضت على الأوزاعي وأثنى عليها.

قال أبو مُسْهِر: كان الأوزاعي، يقول: (ما عُرِضت عليَّ فيما حُمِل عنِّي أصح من كتب الوليد بن مزيد)[١].

وروى أبو حاتم الرازي، عن عبد الرحمن بن إبراهيم المعروف بدُحَيْم، قال: (كَتب صَدَقة بن عبد الله السَّمين عن الأوزاعي ألفاً وخمس مئة حديث، وكان صاحبَ حديث)[٢].

وقال الحافظ الذهبي: (ذكر بعض الحفاظ أن حديثَ الأوزاعي نحو الألف، يعني المسنَد، أما المرسَل والموقوف فألوف. وهو في الشاميين نظيرُ مَعْمر لليَمانيين، ونظير الثوري للكوفيين، ونظير مالك للمدنيين، ونظير الليث للمصريين، ونظير حماد بن سَلَمة للبصريين)[٣].

قلت: لا شكَّ أن حديث الأوزاعي أكثَرُ من ألفٍ بكثير، وهذا ابن

---

(١) تهذيب الكمال: ٣١/ ٨٣.
(٢) الجرح والتعديل: ٤/ ٤٢٩؛ تهذيب الكمال: ١٣/ ١٣٧؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ٣١٥.
(٣) سير أعلام النبلاء: ٧/ ١٣٢.

سَمَاعة وحده قد كَتَب عنه ثلاثة عشر كتاباً، وعند الوليد بن مزيد زيادة على ذلك. وإمامٌ مثلُ الأوزاعي قد جَمع من علم الشام والحجاز والعراق الكثيرَ جداً، ثم هو أحدُ فقهاء الأمة وأئمة الاجتهاد، وأحدُ أركان الحديث ومن الرؤوس الذين يدور عليهم الإسناد؛ لا يُعقل أن يكون مسنده ألف حديث فقط. وقد ذكر الذهبي أنه نظير سفيان الثوري، وحديث سفيان يبلغ زُهاء ثلاثين ألف حديث، نعم ذلك بالمكرر والمرسل والموقوف والمنقطع ونحوه.

من أقواله وآرائه في علوم الحديث ومصطلحه:

١ ـ كتابة الحديث وضبطه وتلقيه من أفواه الشيوخ:

قال الوليد بن مسلم: سمعت الأوزاعي، يقول: (كان هذا العلم سَنِيّاً[١] شريفاً إذ كان من أفواه الرجال يتلاقونه ويتذاكرونه، فلما صار في الكُتب ذَهَب نورُه، وصار إلى غير أهله).

وفي رواية: عن ابن المبارك، عن الأوزاعي، قال: (ما زال هذا العلم عزيزاً يتلقّاه الرجال، حتى وقع في الصحف، فحمله ـ أو: دخل فيه ـ غيرُ أهله)[٢].

---

(١) في جامع بيان العلم وتقييد العلم: (شيئاً)، وهو تصحيف.

(٢) سنن الدارمي: حديث ٤٦٧؛ تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٣٦٤؛ مقدمة الكامل في الضعفاء، ص٨٩؛ جامع بيان العلم: ١/ ٨١؛ تقييد العلم، ص٦٤؛ علوم الحديث، لابن الصلاح، ص١٨٢ ـ ١٨٣.

٢ ـ الإسناد:

قال عقبة بن عَلْقمة: سمعت الأوزاعي، يقول: (ما أَذْهَبَ العلمَ ذهابُ الإسناد).

وفي رواية عن الأوزاعي قال: (ما ذهابُ العلم إلا ذهابُ الإسناد)[1].

٣ ـ سِنُّ التحمُّل:

قال الحافظ البارع الحَسن بن عبد الرحمن بن خَلاَّد الرَّامَهُرْمُزِيُّ: (حَكَى لي حاكٍ أن الأوزاعيَّ سُئل عن الغلام يكتب الحديثَ قبل أن يَبلغ الحدَّ الذي تجري عليه فيه الأحكامُ؟ فقال: إذا ضَبط الإملاءَ جاز سماعُه، وإن كان دون العشر، واحتجَّ بحديث سَبْرة بن مَعْبَد، أن النبي ﷺ قال: «مُروا أولادَكم بالصلاة لسبعٍ، واضْرِبُوهم عليها لعشرٍ»[2]).

قال الرامهرمزي: (وهذه حكاية عن الأوزاعي، ولا أَعرف صحتها، إلا أنها صحيحةُ الاعتبار، لأن الأمر بالصلاة والضَّربَ عليها

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٣١٧؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٨٦؛ طبقات الشافعية، للسبكي: ١/ ٣١٤؛ الإسناد من الدين، ص٢٠.

(٢) أخرجه من حديث سَبْرَة: أبو داود (٤٩٤)؛ والترمذي (٤٠٧) وقال: حسن صحيح، والحاكم: ١/ ٢٥٨، وصححه ووافقه الذهبي. وفي الباب عن عبد الله ابن عَمْرو.

إنما هو على وجه الرياضة لا على وجه الوجوب، وكذلك كَتْبُ الحديث إنما هو للِّقاء وتحصيلِ السماع، وإذا كان هذا هكذا، فليس المُعْتَبَرُ في كَتْبِ الحديث البلوغَ ولا غيرَه، بل تُعتبر فيه الحركةُ والنضاجة والتيقّظ والضَّبْط)(١).

٤ ـ القراءة على المحدث وألفاظها عند الأداء:

ـ قال يوسف بن سعيد بن مُسَلَّم: حدثنا محمد بن كثير المِصِّيْصِيُّ، قال: (سألتُ الأوزاعي عن الرَّجل يقرأ على المحدِّث أو العالم حديثَه، كيف يقول فيها؟ أيقول فيها: حدَّثني؟ فقال: يقول كما كان).

وفي رواية عن محمد بن كثير قال: (سألتُ الأوزاعيَّ عن الرجل يقرأ على الرجل الحديثَ، يقول: حدثنا؟ قال: لا، يقول كما صَنَع، «قرأتُ»)(٢).

ـ وقال يحيى بن معين: قال الأوزاعي: (يقول في العَرْض: «قرأتُ» و«قُرِئ». وفي المُناوَلَة يُتَدَيَّن به ولا يُحَدَّث به)(٣).

---

(١) المحدث الفاصل: رقم٤٨؛ الكفاية، ص٦٣.

(٢) المحدث الفاصل: رقم٤٨٧؛ الكفاية، ص٢٩٩.

(٣) تاريخ الدوري: ٢/ ٣٥٤؛ فتح المغيث: ٢/ ٢٩٧؛ وانظر: الكفاية، ص٣٠١.

٥ ـ القراءة على المحدِّث، والسماعُ منه، وإجازتُه (إذا كان الطالب وحده أو مع جماعة):

قال العباس بن الوليد بن مَزْيد: حدثنا أبي، قال: (قلتُ لأبي عَمْرو الأوزاعي: كَتبتُ عنك حديثاً كثيراً، فما أقول فيه؟ قال: ما قرأتُه عليك وَحْدَكَ قُلْ فيه: «حدَّثني»، ما قرأتُه على جماعة أنت فيهم فقل فيه: «حدَّثنا»، وما قرأتَهُ عليّ وحدك فقل فيه: «أخبرني»، وما قرئ على جماعة أنت فيهم فقل فيه: «أخبرنا»، وما أجزتُه لك وحدك فقل فيه: «خَبَّرني»، وما أجزتُه لجماعة أنت فيهم فقل فيه: «خَبَّرنا»)[(١)].

٦ ـ المُناوَلَة (العمل بها، وألفاظها):

ـ روى عُمر بن عبد الواحد، عن الأوزاعي قال: (دَفَع إليَّ يحيى ابنُ أبي كثير صحيفةً فقال: ارْوِها عنِّي، ودَفَع إليَّ الزهريُّ صحيفةً فقال: ارْوِها عنِّي)[(٢)].

ـ وقال محمد بن شعيب بن شابور: (لقيتُ الأوزاعيَّ ومعي كتابٌ كنتُ كتبتُه من أحاديثه، فقلت: يا أبا عَمْرو، هذا كتابٌ كتبتُه من

---

(١) الكفاية، ص٣٠٢؛ وهو في المحدث الفاصل: رقم ٤٨٩ مع اختلاف يسير في التقديم والتأخير، وبأخصر منه رقم ٥٠١؛ وانظر: علوم الحديث، لابن الصلاح، ص١٧١؛ فتح المغيث: ٢/٣١٣.

(٢) الكفاية، ص٣٢١. وقد مرَّ مع تتمة تخريجه: ص١٧١ حاشية (٢).

أحاديثك، قال: هاتِه، قال: فأَخَذَه وانصرف إلى منزله، وانصرفتُ أنا، فلما كان بعد أيام لقيني به، فقال: هذا كتابُك، قد عَرَضْتُه وصحَّحتُه، قلت: يا أبا عمرو، فأرويه عنك؟ قال: نعم، فقلت: أذهبُ فأقول: أخبرني الأوزاعي؟ قال: نعم)[1].

قلت: هذا النوع من التحمُّل يُسمَّى: المُناوَلَة المَقرونة بالإجازة، وقد سمَّاه غير واحد من أئمة الحديث: (عَرْضاً)، وسمَّاه الحافظ ابن الصَّلاَح: (عَرْضَ المُناولة)، للفرق بينه وبين القراءة على الشيخ، والذي سماه ابن الصلاح (عَرْض القراءة)[2].

- وقال عُمر بن عبد الواحد: (دَفَع إليَّ الأوزاعيُّ كتابي، بعدما نَظَر فيه، فقال: ارْوِه عني).

وفي رواية: (دَفَع إليَّ الأوزاعي كتاباً، بعدما نظر فيه، فقال: ارْوِه عني)[3].

قلت: هذه الأخبار الثلاثة تدل بوضوح على احتجاج الإمام الأوزاعي بالرواية بالمناولة والعمل بها، وبهذا عمل شيخاه ابن شهاب

---

(١) الكفاية، ص٣٢٢؛ فتح المغيث: ٢/ ٢٩٧.
(٢) علوم الحديث، لابن الصلاح، ص١٦٦.
(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٦٤؛ ٧٢٣؛ المحدث الفاصل: رقم ٥٠٤؛ الكفاية، ص٣٢٢.

الزهري ويحيى بن أبي كثير، وهو الصحيح الذي عليه أئمة الفن وجهابذة المحدثين.

وأما ما رواه الوليد بن مسلم فقال: قال الأوزاعي في كُتُب الأمانة ـ يعني المُناولة ـ: (يُعمل به، ولا يُحدَّث به). وفي رواية: (يعمل بها، ولا يتحدث بها)[1]، فقد حمله القاضي عياض على إذا لم يأذَن الشيخ في الحديث به عنه.

قلت: لعلَّ الأوزاعي كان يرى ذلك أولاً، ثم رجع عنه، وقال بصحة الرواية بالمناولة، وأَذِن لتلامذته بالعمل بها والتحديث بها. والله أعلم.

ـ وقال عَمْرو بن أبي سلَمة التِّنِّيسِيُّ: (قلت للأوزاعي في المُناولة: أقول فيها: «حَدَّثنا»؟ قال: إن كنتُ حدَّثتُك فقل: «حَدَّثنا»، فقلت: أقول: «أخبرنا»؟ قال: لا، قلت: فكيف أقول؟ قال: قل: «عن أبي عمرو»، أو «قال أبو عمرو»)[2].

٧ ـ في الجماعة يحضرون مجلس التحديث ويَسقط على بعضهم شيء من السماع:

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٦٤، ٧٢٣؛ المحدث الفاصل: رقم ٥٠٣؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/١٨٧؛ فتح المغيث: ٢/٢٩٧، ٣٠٢؛ وبنحوه في تاريخ الدوري: ٢/٣٥٤.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٣٦٤، ٧٢٣؛ المحدث الفاصل: رقم ٥٠٢؛ جامع بيان العلم: ٢/٢١٨؛ الكفاية، ص٣٣٠.

قال أحمد بن أبي الحَوَاري: حدثنا مروان بن محمد، قال: قال الأوزاعي: (إذا سمع القوم جميعاً، فأَذْكَر بعضُهم بعضاً، فلا بأسَ أن يُحدِّثوا به. وإن أُذْكِروه، فلم يَذْكُروه وتحدَّثوا به عمَّن أَذْكَرهم)[1].

٨ ـ معارضة الكتاب:

روى بقيَّة بن الوليد، عن الأوزاعي قال: (مَثَلُ الذي يَكتب ولا يُعارِضُ مَثَل الذي يدخل الخلاء ولا يَستنجي)[2].

٩ ـ التفرقة بين (حدَّثنا) و(أَخبرنا):

يرى الإمام الأوزاعي التفرقة بين الصِّيغتين بحسب اختلاف التحمُّل، فما سَمِعَه من المحدِّث يقول فيه: (حدَّثنا)، وما قرأه عليه يقول فيه: (أَخبرنا).

وذهب إلى هذا جماعة من أئمة الحديث[3].

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٤٦٩؛ وانظر: المحدث الفاصل: رقم (٨٦٣ـ ٨٦٧)؛ والكفاية، ص٧٠ـ٧٣.

(٢) جامع بيان العلم: ١/٩٣؛ فتح المغيث: ٣/٧٦ ـ ٧٧؛ وانظر: علوم الحديث، لابن الصلاح، ص١٩١.

(٣) علوم الحديث، لابن الصلاح، ص١٣٩ ـ ١٤٠؛ فتح المغيث: ٢/١٦٧، ١٧٨؛ ظفر الأماني، ص٥٠٨؛ وانظر: المحدث الفاصل: رقم ٤٧٠، ٤٨٦، ٤٨٧؛ الكفاية، ص٢٩٩، ٣٠٣، وغير ذلك؛ وانظر ما ذكرناه: ص٢١٤ حاشية (٢).

١٠ ـ النقط والشكل:

روى بَقِيَّة بن الوليد، عن الأوزاعي قال: (الإعجامُ نورُ الكتاب)[١].

١١ ـ إصلاح اللحن والخطأ في الحديث:

قال هشام بن عمَّار: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: سمعت الأوزاعي، يقول: (لابأسَ بإصلاح الخطأ واللَّحْن والتصحيف في الحديث)[٢].

وقال الوليد بن مسلم: سمعت الأوزاعي، يقول: (أَعْرِبوا الحديثَ، فإنَّ القومَ كانوا عَرباً)[٣].

وفي رواية: قال الوليد بن مسلم: سمعت الأوزاعي، يقول: (كانوا يُعْرِبون، وإنما اللَّحْن من حَمَلَةِ الحديث، فأَعْرِبوا الحديث)[٤].

---

(١) المحدث الفاصل: رقم ٨٨٧، ٨٨٨؛ فتح المغيث: ٣/ ٤١.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٦٥، ٧٢٢؛ المحدث الفاصل: رقم ٦٦٣؛ جامع بيان العلم: ١/ ٩٤؛ الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٠٦٧، ١٠٦٨؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٩٠؛ وألفاظهم متقاربة؛ وانظر: علوم الحديث، لابن الصلاح، ص٢١٨ـ٢١٩؛ فتح المغيث: ٣/ ١٦٩.

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٦٥، ٧٢٢؛ المحدث الفاصل: رقم ٦٦٣؛ جامع بيان العلم: ١/ ٩٤؛ الكفاية، ص١٩٥؛ فتح المغيث: ٣/ ١٦٩.

(٤) الكفاية، ص١٩٥.

وقال بِشْر بن بَكْرٍ التِّنِّيسيُّ: (سُئِل الأوزاعي فقيل: يا أبا عَمْرو، الرجلُ يسمع الحديث عن النبي ﷺ فيه لَحْنٌ، أيُقيمه على عَربيَّتِه؟ قال: نعم، إن رسول الله ﷺ لا يتكلَّم إلا بعربي)[1].

كلامه في الرجال جرحاً وتعديلًا:

المتكلِّمون في الرجال ـ الذين إذا تكلَّموا قُبل قولهم ورُجع إلى نقدهم ـ خلقٌ كثير هم نُجوم الهدى ومصابيحُ الظُّلَم، وقد ذكر الإمام الترمذي جماعةً منهم في «العلل الصغير» الملحق بالسنن، وسَرد الحافظ أبو أحمد بن عَديّ في مقدمة «الكامل» منهم خَلْقاً إلى زمنه، وأورد الذهبي في كتابه القيِّم «ذِكر من يُعتمد قولُه في الجرح والتعديل» (٧١٥) نفساً رتَّبهم في (٢٢) طبقة، وتابعه السَّخَاوي في فصل «المتكلِّمون في الرجال»[2] فذكر فيه (٢١٠) من العلماء المتكلِّمين في الرجال، وهو مختصر من كتاب الذهبي المتقدم ذِكْره.

وقد اتفق هؤلاء الأئمة النقّاد على ذِكْر الإمام الأوزاعي في جُملة العلماء الجَهابِذة الذين تكلَّموا في الرجال جرحاً وتعديلاً.

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٩٠؛ مختصره: ١٤/ ٣٢٣؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١١٥.

(٢) هو فصل نافع ضمن كتابه «الإعلان بالتوبيخ»، ص٣٣٨ ـ ٣٥٣، وكتابه «فتح المغيث»: ٤/ ٣٥٦ ـ ٣٦٠.

ـ قال الإمام الترمذي: (وقد عابَ بعضُ من لا يَفهم على أهلِ الحديث الكلامَ في الرِّجال، وقد وجدنا غيرَ واحد من الأئمة من التابعين قد تكلَّموا في الرجال، منهم: الحَسن البصري وطاوس تكلَّما في مَعْبَد الجُهَنِيِّ، وتكلَّم سعيد بن جُبير في طَلْق بن حَبيب، وتكلَّم إبراهيم النَّخَعي وعامر الشَّعْبيُّ في الحارث الأعور.

وهكذا رُوي عن أيوب السَّخْتِيانيِّ، وعبد الله بن عَوْن، وسُليمان التَّيْمي، وشُعبة بن الحَجَّاج، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والأوزاعي، وعبد الله بن المبارك، ويحيى بن سعيد القطَّان، ووَكيع بن الجرَّاح، وعبد الرحمن بن مهدي، وغيرهم من أهل العلم: أنهم تكلَّموا في الرِّجال وضَعَّفُوا)[1].

ـ وقال الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم في «تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل»: (فمن العلماء الجهابذة النقَّاد الذين جَعلهم الله عَلَماً للإسلام، وقدوةً في الدين، ونُقّاداً لناقلةِ الآثار، من الطبقة الأولى: بالحجاز: مالك بن أنس وسفيان بن عُيينة، وبالعراق: سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج وحماد بن زيد، وبالشام: الأوزاعي).

ـ وقال عبد الرحمن أيضاً: سمعت أبي، يقول: (الحُجَّة على المسلمين الذين ليس فيهم لُبْس: سفيان الثوري، وشعبة، وحماد بن

---

(١) العلل الملحق بالسنن: ٥/ ٧٣٨ـ٧٣٩.

زيد، وسفيان بن عُيينة، وبالشام: الأوزاعي)[1].

طرف من أقواله في الرواة:

قال ضَمْرة بن ربيعة: قال الأوزاعي: (خُذْ دِينك عمَّن تثِق به وترضى به)[2].

وروى أبو العباس بن باذام، عن الوليد بن مسلم قال: (كنتُ إذا أردتُ أن آتي الشيخَ أسمع منه شيئاً، سألتُ عنه قبل أن آتيه الأوزاعيَّ وسعيدَ بن عبد العزيز، فإذا أمراني به أتيتُه)[3].

١ ـ روى أيوب بن تميم القاري، عن الأوزاعي: (أنه كان إذا حَدَّث عن إسماعيل بن عُبيد الله، قال: وكان مأموناً على ما حَدَّث)[4].

٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ قال الوليد بن مسلم: سمعت الأوزاعي، يقول: (ما أُصيب أهلُ دمشق بأعظمَ من مصيبتهم بإبراهيم بن جِدَار العُذْري، وبأبي يزيد الغَوْثي[5]، وبالمُطْعِم بن المِقْدام الصَّنْعاني).

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ١٠ ـ ١١.
(٢) تقدمة الجرح والتعديل: ٢/ ٢٩.
(٣) تهذيب الكمال: ٣١/ ٩٢.
(٤) الجرح والتعديل: ١/ ٢٠٥، ٢/ ١٨٣.
(٥) في الجرح والتعديل: ٢/ ٩١: (وأبي مرثد الغنوي)، وهو خطأ وتصحيف فاحش، فهذا صحابي، وما أثبته من تقدمة الجرح والتعديل، ص٢٠٤.

قال ابن أبي حاتم: (فقد بانَ بأنَّ الأوزاعيَّ رضيهم، إذ وَصَف من أمرهم ما ذكرنا)[1].

٥ ـ قال خالد بن نزار: (قلت للأوزاعي: حسَّان بن عَطيَّة عَن مَنْ؟ قال: فقال لي: مِثْلُ حسان كنا نقول له: عن مَنْ؟!)[2].

وقال مروان بن محمد الطَّاطَرِي: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، قال: حسَّان بن عَطيَّة هو قَدَري. قال مروان: فبَلَغ الأوزاعيَّ كلامُ سعيد في حسان بن عطية، فقال الأوزاعي: ما غَرَّ سعيدَ بنَ عبد العزيز بالله؟! ما أدركتُ أحداً أشدَّ اجتهاداً ولا أعملَ منه)[3].

٦ ـ قال أبو مسعود أيوب بن سُويد الرَّمْلي: سمعت الأوزاعي، يقول: (مات عطاء بن أبي رباح يوم مات وهو أرضى أهل الأرض عند الناس)[4].

٧ ـ قال أيوب بن سويد: سمعت الأوزاعي، يقول: (ما أَدْهَنَ ابنُ شهاب لملكٍ قطُّ دخل عليه، ولا أدركَ أحدٌ خلافة هشام من التابعين أفقهُ منه)[5].

---

(١) الجرح والتعديل: ١/ ٢٠٤، ٢/ ٩١.
(٢) مقدمة الكامل في الضعفاء، ص٨٨؛ تهذيب الكمال: ٦/ ٣٦.
(٣) المعرفة والتاريخ: ٢/ ٣٩٣؛ تهذيب الكمال: ٦/ ٣٧ ـ ٣٨، والخبر طويل اختصرته. قوله: (ما غر سعيد بن عبد العزيز بالله): أي: كيف اجترأ عليه.
(٤) المعرفة والتاريخ: ١/ ٧٠٢؛ تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٤٤٩، ٧٢١.
(٥) المعرفة والتاريخ: ١/ ٦٣٩؛ تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٤١٠.

٨ ـ قال عُمر بن عبد الواحد: (قلت للأوزاعيِّ: حُدِّثْنا عن عطاء الخُراسَانيّ أنه صلّى خلف عمر بن عبد العزيز، وأنه كبَّر يوم النحر، فقال الأوزاعي: إن عطاءً لثقةٌ، وما أَعرف هذا)[١].

٩ ـ قال خالد بن نزار الأَيْليُّ: (سألَني الأوزاعيُّ فقال لي: أنت من أهلِ أَيْلَة، أين أنت عن أبي يزيد، يعني يونسَ بن يزيد الأَيْليَّ؟! وحَضَّني عليه)[٢].

١٠ ـ قال ضَمْرة بن ربيعة: حدثنا عبد الحميد بن صَبيح، شيخٌ لنا حذَّاء، عن الأوزاعي قال: (مَن كان مقتدياً فَلْيقتدِ بمثلِ ابنِ مُحَيْريز، فإن الله لم يكن لِيُضِلَّ أمّةً فيها مثلُ ابن محيريز)[٣].

١١ ـ روى الوليد بن مَزْيَد، عن الأوزاعي قال: (كان بلال بن سعد من العبادة على شيءٍ لم نَسمع بأحدٍ من الأمة قوِيَ عليه، كان له في كل يوم وليلة ألفُ ركعة!)[٤].

١٢ ـ قال أبو مُسْهِر: حدثنا يزيد بن السِّمْط، قال: كان الأوزاعي،

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٣٥٨ـ٣٥٩.
(٢) الجرح والتعديل: ٩/٢٤٨؛ تقدمته: ١/٢٠٦. وأَيْلَة: هي مدينة العَقَبة اليوم.
(٣) تهذيب الكمال: ١٦/١١٠؛ مختصر تاريخ ابن عساكر: ١٤/٣٣؛ وانظر: تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٦٠١.
(٤) تهذيب الكمال: ٤/٢٩٢؛ وانظر: الحلية: ٥/٢٢٢.

يقول: (ما أحدُ أعلمُ بالزهريِّ من قُرَّة بن عبد الرحمن بن حَيْوِيل)[1].

١٣ ـ قال الوليد بن مسلم: (سمعت الأوزاعي يُفضِّل محمد بن الوليد الزُّبَيْديَّ على جميعِ من سمع من الزهري)[2].

١٤ ـ قال عبد الله بن المبارك: (قدِمتُ الشامَ على الأوزاعيِّ، فرأيته ببيروت، فقال لي: يا خُراسانيُّ، مَن هذا المبتدعُ الذي خرج بالكوفة يُكْنى أبا حنيفة؟! فرجعتُ إلى بيتي، فأقبلتُ على كُتب أبي حنيفة، فأخرجتُ منها مسائلَ من جياد المسائل، وبقيتُ في ذلك ثلاثة أيام، فجئتُ يومَ الثالث، وهو مؤذِّنُ مسجدهم وإمامُهم، والكتاب في يدي، فقال: أيُّ شيء هذا الكتاب؟ فناوَلْتُه، فنَظر في مسألة منها وقَّعتُ عليها: قال النعمان، فما زال قائماً بعدما أذَّن حتى قرأ صدراً من الكتاب، ثم وضع الكتاب في كُمِّه، ثم أقام وصلَّى، ثم أخرج الكتاب حتى أتى عليها. فقال لي: يا خراسانيُّ، مَن النعمان بن ثابت هذا؟ قلت: شيخٌ لقيتُه بالعراق، فقال: هذا نبيلٌ من المشايخ، اذهَبْ فاستكثِر منه. قلتُ: هذا أبو حنيفة الذي نهيتَ عنه!)[3].

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٦٦؛ الجرح والتعديل: ٧/ ١٣٢؛ تقدمته: ١/ ٢٠٤ـ٢٠٥.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٣٦١؛ الجرح والتعديل: ٨/ ١١٢؛ تقدمته: ١/ ٢٠٥.

(٣) تاريخ بغداد: ١٣/ ٣٣٨.

وفي رواية: قال ابن المبارك: (ثم التقى أبو حنيفة والأوزاعي بمكة، وكان بينهما اجتماعٌ، فرأيتُه يُجاري أبا حنيفة في تلك المسائل التي كانت في الرُّقْعة، فرأيتُ أبا حنيفة يَكشف من تلك المسائل بأكثر مما كتبتُ عنه. فلمَّا افترقا، لقيتُ الأوزاعيَّ بعد ذلك، فقال: غَبَطْتُ الرجلَ بكثرةِ علمِه، ووفورِ عقلِه، وأستغفر الله تعالى، لقد كنتُ في غلطٍ ظاهر، الْزَم الرجلَ فإنه بخلافِ ما بَلَغني عنه)[1].

وقد جاء عن الأوزاعي أنه جَرح أبا حنيفة في أول الأمر، ثم التقى بأبي حنيفة، وجالَسَه وذَاكرَه الفقه، فغيَّر رأيه وقال ما ذكرناه عنه هنا، وهو اللائقُ بالإمام الأوزاعي في قوله الحقَّ ورجوعه إليه، واللائق بمنزلة الإمام أبي حنيفة، أكرم الله نُزُلَهما جميعاً.

١٥ ـ ١٦ ـ قال أبو أسامة حماد بن أسامة: قال لنا الأوزاعي: (ما قدِمَ علينا من العراق أحدٌ أفضلَ من الحَسن بن الحُرّ، وعَبْدة بن أبي لُبابة)[2].

١٧ ـ ١٨ ـ قال أبو إسحاق الفَزَاري: سمعت الأوزاعي، يقول:

---

(١) مناقب أبي حنيفة، للكردري: ١/ ٢٨٠ ـ ٢٨١؛ الخيرات الحسان، لابن حجر الهيثمي، ص٣٣، هامش الانتقاء، لابن عبد البر، بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ص٢٥٠.

(٢) تهذيب الكمال: ٦/ ٨٣، ١٨/ ٥٤٣؛ سير أعلام النبلاء: ٥/ ٢٢٩.

(إذا مات ابن عَوْن وسفيان الثوري استوى الناس)[1] .

١٩ ـ رُوي عن الأوزاعي أنه كان إذا ذَكرَ مالكَ بن أنس، يقول: (عالمُ العلماء، ومُفتي الحرمين)[2] .

٢٠ ـ قال محمد بن يوسف الأَصْبهاني: (حدَّث الأوزاعي بحديثٍ، فقال رجل: مَن حَدَّثك يا أبا عَمْرو؟ قال: حَدَّثني به الصادق المصدوق، أبو إسحاق إبراهيم الفَزاريُّ)[3] .

٢١ ـ يروى عن الأوزاعي أنه قال: (لا أُقدِّم على المُعافَى بن عمران المَوْصِليِّ أحداً)[4] .

٢٢ ـ قال أبو عثمان الكَلْبيُّ: (قال لي الأوزاعي: رأيتَ عبد الله بن المبارك؟ قلتُ: لا، قال: لو رأيتَهُ لقرَّتْ عينُك)[5] .

٢٣ ـ ٢٤ ـ قال محمد بن يوسف الفِرْيابيُّ: (سمعت الأوزاعيَّ، وسأَلَه رجلٌ: أيُّهما أحبُّ إليك: سُليمان الخَوَّاص أو إبراهيم بن أَدْهم؟ فقال: إبراهيم أحبّ إليَّ، لأن إبراهيم يختلط بالناس وينبسط إليهم)[6] .

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢٠٣، ٢٨٣؛ الحلية: ٧/ ٣٦.
(٢) سير أعلام النبلاء: ٨/ ٩٤.
(٣) الحلية: ٨/ ٢٥٤؛ تهذيب الكمال: ٢/ ١٦٩؛ سير أعلام النبلاء: ٨/ ٥٤١.
(٤) سير أعلام النبلاء: ٩/ ٨٢.
(٥) الجرح والتعديل: ٥/ ١٨٠؛ وفي تاريخ بغداد: ١٠/ ١٥٧ من طريق آخر.
(٦) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢٠٦؛ الحلية: ٨/ ١٠؛ وانظر: الحلية: =

٢٥ ـ قال محمد بن مصعب القَرْقَسَانيُّ: قال لي الأوزاعي: (ما أتاني أحفظُ منك)[1].

٢٦ ـ قال الأوزاعي: إني لأعرف رجلاً من الأبْدال، فقيل له: من هو؟ قال: موسى بن أَعْيَن[2].

٢٧ ـ قال الوليد بن مسلم: سمعت الأوزاعي، يقول: (كُتُب الوليد بن مَزْيَد صحيحة).

وفي رواية عن الأوزاعي قال: (عليكم بكُتُب الوليد بن مزيد فإنها صحيحة)[3].

٢٨ ـ روى أيوب بن سُويد، عن الأوزاعي قال: (لم يكن بالشام رجل يُفَضَّل على ابن أبي زكريا، قال: عالجتُ لساني عشرين سنة قبل أن يَستقيم لي)[4].

٢٩ ـ روى أيوب بن سويد، عن الأوزاعي قال: (ما رأيت قرشياً

= ٨/ ٢٧٦؛ سير أعلام النبلاء: ٨/ ١٧٨ ـ ١٧٩.

(١) تاريخ بغداد: ٣/ ٢٧٧، وسيأتي بأطول منه ص٣٣٢ حاشية (٢).

(٢) تهذيب التهذيب: ١٠/ ٢٩٨.

(٣) الجرح والتعديل: ٩/ ١٨؛ تقدمته: ١/ ٢٠٥.

(٤) الحلية: ٥/ ١٤٩؛ تهذيب الكمال: ١٤/ ٥٢٣. وابن أبي زكريا هو: عبد الله بن أبي زكريا الخُزاعي الشامي، وهو من شيوخ الأوزاعي.

أكمل من عمرو بن شعيب)[1].

٣٠ ـ قال الأوزاعي: (لم يكن ابنُ سَمْعَان صاحبَ علمٍ، إنما كان صاحبَ عمودٍ ـ يعني صلاة ـ)[2].

اعتناء العلماء بحديث الأوزاعي وآرائه في علوم الحديث وأقواله في الرجال:

●● اهتم علماء الأمة القدماء بحديث الإمام الأوزاعي، وتصدى جمعٌ من الجهابذة لجمع حديثه، فصنَّفوا مسنَده وعواليه، وتابَعَهم بعضُ الكتّاب المعاصرين في هذا. وأحاديثُ الإمام كثيرة جداً، مبثوثة في الكتب الأصول المشهورة والأجزاء والمجاميع وكتب الرجال وغيرها.

١ ـ ومن أوائل مَن صَنَّف في ذلك إمام الشام الحافظ الفقيه عبد الرحمن بن إبراهيم المعروف بدُحَيْم، والمتوفى سنة ٢٤٥هـ.

صنَّف «مسند حديث الأوزاعي».

ذكره الحافظ ابن حجر في كتابه «المعجم المفهرس»[3].

---

(١) الكامل: ٥/ ١١٥؛ تهذيب الكمال: ٢٢/ ٧٢.

(٢) تهذيب الكمال: ١٤/ ٥٣١. وابن سمعان هو: عبد الله بن زياد بن سُليمان بن سَمْعان المدني، متروك.

(٣) المعجم المفهرس، ص٢٣٧ رقم ٩٩٤، لكن جاء فيه هكذا: (مسند الأوزاعي: ليرجم)! و(ليرجم) تحريف (لِدُحَيْم). وانظر: مقدمة بذل المساعي، ص٧.

٢ ـ وجمع «حديثَ الأوزاعي» ابنُ جَوْصَا، كما أفاد الكَتّاني في «ثَبَتِهِ» عند ترجمته لأبي القاسم علي بن محمد بن يحيى السُّمَيْساطي[(١)].

وابن جَوْصَا هو: الإمام الحافظ محدِّث الشام أحمد بن عُمير بن يوسف بن موسى بن جَوْصَا، توفي سنة ٣٢٠هـ.

٣ ـ وصنَّف الطَّبَراني «مسند حديث الأوزاعي»[(٢)] أيضاً.

والطبراني هو: الإمام الحافظ الجوَّال سُليمان بن أحمد بن أيوب الشامي الطَّبَراني. توفي سنة ٣٦٠هـ، عن مئة عام وعشرة أشهر.

٤ ـ وجمع «عوالي الأوزاعي»[(٣)] الحافظ ابن عساكر.

وابن عساكر هو: الإمام الحافظ الكبير المجوِّد أبو القاسم علي بن الحَسن بن هِبة الله الدمشقي، صاحب «تاريخ دمشق»، توفي سنة ٥٧١هـ.

ومن المعاصرين:

٥ ـ كتاب «بذل المساعي في جمع ما رواه الإمام الأوزاعي».

---

(١) ثَبَت عبد العزيز الكتاني مطبوع مع «تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، لابن زبر»، انظر: ص٣٥٩ «وفيات ٤٥٣هـ».

(٢) مقدمة بذل المساعي، ص٧.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٥٦٠.

جمعه ورتبه خضر محمود شيخو، وقد جمع فيه أحاديث الأوزاعي المسندة المرفوعة، فبلغ مجموع حديثه عنده (٧٨٠) حديثاً.

وهو أقل بكثير مما جاء عن الأوزاعي.

٦ ـ كتاب «سنن الأوزاعي: أحاديث وآثار وفتاوى».

صَنَّفه مروان محمد الشعار، وبلغ مجموع ما وقف عليه من النصوص (٢٢١٠)، وقد مزج فيه الأحاديث بالآثار بالفتاوى، بل وبأقوال الصحابة، والتابعين من شيوخ الأوزاعي، مما يرويه الأوزاعي بإسناده عنهم.

●● ومن جهة أخرى اعتنى العلماء الذين صنَّفوا في «مصطلح الحديث» بأقوال رجال الصدر الأول من جهابذة المحدِّثين، ومنهم الأوزاعي، فتتبَّعوا أقوالهم، وجمعوا آراءهم، ودَوَّنوها في كُتبهم الجامعة التي تصدَّت لتأصيل هذا العلم العظيم من علوم الإسلام عموماً والسُّنَّة النبوية خصوصاً.

وتجد أقوال الأوزاعي وآراءه منثورة في كتب أصحاب هذا الفن، مثل «المحدِّث الفاصل» للرَّامَهُرْمُزِيِّ، و«الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» و«الكفاية في علم الرواية» كلاهما للخطيب البغدادي، و«علوم الحديث» لابن الصَّلاَح، و«فتح المغيث» للسَّخَاوي، وغيرها.

●● ومن جهة ثالثة: اعتنى الأئمة الذين صنَّفوا في الرِّجال والجرح

والتعديل، بجمع أقوال علماء القرن الثاني في التوثيق والتضعيف، ومنهم الإمام الأوزاعي، وليست أقواله بالكثيرة في هذا الباب، شأنه في ذلك شأن أكابر محدِّثي النصف الأول من القرن الثاني، وذلك لقلَّة الضعفاء والمُتكلَّم فيهم في هذه الحِقْبة. ثم كَثُرت البِدَع وتشعَّبت، وانتشر الوَضْع وشاعت عوارضُ الضَّعف، فكثُر الضعفاء، وبمقابل ذلك اشتدت الحاجة للتفتيش الدقيق عن الرواة، وتمييز الطيب من الخبيث من المرويات، فازداد عدد الجهابذة المتكلِّمين في الرجال، كما كثُرت أقوالهم جداً.

وتجد أقوالَ الأوزاعي في «المعرفة والتاريخ» للفَسَوي، و«تاريخ أبي زرعة الدمشقي»، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم، و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي، و«تهذيب الكمال» للمِزِّي، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر، وغيرها.

* * *

الفَصْل الثالث

الفقيه الإمام صاحب المذهب

شهد القرن الثاني الهجري فورة فقهية عظيمة زاخرة، قامت أركانها على الكتاب والسنة، وأقوال الصحابة، واجتهادات فقهاء التابعين وعلى رأسهم الفقهاء السبعة، وانضاف إلى ذلك اجتهادات أكابر أتباع التابعين وأقوالهم وفتاواهم، فتكونت من ذلك ثروة فقهية غنية فياضة، وأضحت دوحة الفقه راسخة الأركان، ممتدة الظلال، متنوعة الثمار.

وساهم في ازدهار الفقه وغزارة مادته أمورٌ من أبرزها[1]:

أولاً: كثرةُ الوقائع والأحداث والمسائل، وذلك بسبب كثرة الفتوحات التي أدت إلى دخول شعوب كثيرة ذات عادات وتقاليد وبيئات وطبائع وعقول مختلفة، في دولة ترامت أطرافها من الصين شرقاً إلى الأندلس غرباً.

ثانياً: نشأةُ المدارس الفقهية، وعَقْدُ مجالسِ النَّظَر والمناقشة بين

---

(١) انظر: المذاهب الفقهية، للدكتور محمد فوزي فيض الله، ص٢٩ ـ ٣٢.

الأئمة، واستدلال كل فريق لرأيه بما تناهَى إليه علمُه أو أدَّاه إليه اجتهادُه. ثم قيامُ أنصارِ كل مدرسة فقهية أو مذهب فقهي، بتوسيع دائرته، ونصرة مسائله.

ثالثاً: اهتمامُ الخلفاء بالفقه والفقهاء، وتكريمهم، وتشجيعهم على الاجتهاد، وإسنادُ أمر الفتيا إليهم، بل ربما شارك الخلفاء أنفسهم في مجالس المناظرات الفقهية وغيرها.

رابعاً: الحرية التامة للفقيه المجتهد الذي تكاملت فيه آلات الاجتهاد، دون حَظْر على عقل أحد، ولا تسلُّط مدرسة فقهية على أخرى، ولا استعلاء مذهب على آخر بقوة السلطان.

وفي هذا القرن شيدت أركان المذاهب الفقهية الثلاثة المشهورة: الحنفي والمالكي والشافعي، وانضم إليها في القرن الثالث المذهب الحنبلي، وعلى هذه المذاهب الأربعة عمل أغلب المسلمين في العالم، من وقت نشأتها إلى الآن.

وقد زاحم الإمامُ الأوزاعي بمنكبيه هؤلاء الأئمةَ الكرام الكبار، وكان في الفقه نظيراً لأبي حنيفة، وسبق في عصره وقيام مذهبه الأئمة الثلاثة الباقين.

وتأثَّر في فقهه بجماعة من أكابر أشياخه الفقهاء، وفي مقدمتهم: الحَكَم بن عُتيبة، وربيعة الرأي، وعطاء بن أبي رباح، وابن شهاب الزهري، ومكحول الشامي، وضَمَّ إلى ذلك ما وقف عليه من أقوال

الصحابة وفقهاء التابعين واجتهاداتهم، وقبل ذلك كله ذخيرته الواسعة من الحديث النبوي، فشيَّد على ذلك فقهه، وأقامَ عليه أركانه، وجَمَع بين الحديث والرأي، فكان من محدِّثي الفقهاء.

وَلَمع نجمُ الأوزاعي في الفقه والفتيا، مثلما بـرز في الحديـث والرواية، وسُئل عن الفقه سنة ١١٣هـ وعمره خمس وعشرون سنة، ولم يزلْ متصدِّراً للإفتاء إلى أن توفي سنة ١٥٧هـ، فمكث في ذلك أزيد من أربعين سنة، خَلَّف للأمة خلالها ثروة فقهية عظيمة تناهز ثمانين ألف مسألة! وكان فقيهَ البلاد الشامية في عصره، وأحدَ الرؤوس الذين أَثْرَوا الفقهَ الإسلامي، وقدَّمَه الإمامُ مالكٌ في الفقهِ على أبي حنيفة والثوري، وحسبك بذلك جلالةً!

ومن أبرز ما يميز فقهَ الإمام تمسُّكه بالحديث ومتابعتُه للآثار وأقوال الصحابة، والعقلُ النافذ، والحجةُ القوية. وقد ناظرَ بعضَ أكابر فقهاء عصره، فغَلَبهم بقوة حجته وصحة استدلاله ووضوح منطقه. ولقد كانت تُعرض عليه المسألة ليس عنده فيها أثر، فيتردَّد في الإجابة، ثم يقول فيها رأيه بعد إلحاح السائل، فلا يعدو الأثر!

وبسبب هذه المنزلة في الحديث والفقه، ولشهرة الإمام وجلالته عند العامة والخاصة، إضافة إلى تصدُّرِه لنشرِ الفقه وإفتاء الناس في الشام إحدى حواضر الإسلام العامرة بالحديث والفقه؛ التفَّ حول الإمام جماعةٌ من العلماء الكبار، حملوا عنه علمه، ونشروا حديثه وفقهه،

فصار له مذهبٌ مستقلّ، عَمِل به الناسُ بعده في المغرب والأندلس زُهاءَ خمسين سنة، وفي الشام قرابة مئتي سنة. ثم ضَعُف أتباعُ مذهبه عن القيام به، فتراجَعَ أمام المذهب المالكي في المغرب والأندلس، وأمام المذهب الشافعي في الشام، حتى فَنِيَ، وتلاشَى القائلون به. وتوجد أقوالُ الأوزاعي الآن في الكتب الكبار، وقد نقلها عنه الأئمة من بعده، واحتجُّوا بها في كثير من الأحوال، وفي مقدمتهم الشافعي في «الأم»، والطبري في «اختلاف الفقهاء».

ويتناول فقهُ الأوزاعي جميعَ أمور الإسلام، ومختلفَ أبواب الفقه المعروفة، وله مصنَّفات فقهية من أشهرها: «السِّيَر».

وقد قام أحد المعاصرين بمحاولة جيدة لجمع فقه الإمام الأوزاعي، وسأشير إلى ذلك في هذا الفصل.

الفقيه المتبع للحديث والأثر، ومسلكه الفقهي:

قال عامر بن يِسَاف: سمعت الأوزاعيَّ، يقول: (إذا بَلَغك عن رسول الله ﷺ حديثٌ، فإيَّاكَ أن تقول بغيره، فإنه كان مبلِّغاً عن الله)[1].

وقال بَقيَّة بن الوليد: سمعتُ الأوزاعي، يقول: (نَدورُ مع السُّنَّة حيثُ ما دارتْ)[2].

---

(١) تذكرة الحفاظ: ١/ ١٨٠؛ تاريخ الإسلام، ص٤٩١.

(٢) مقدمة الكامل في الضعفاء، ص٨٨؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢٠٠. وقد مرَّ=

وروى عَمْرو بن أبي سَلَمة: (عن الأوزاعي أنه سُئل عن الحَرْبيِّ يُسْلِم وتحته أُختان؟ قال: لولا الحديثُ الذي جاء أن النبي ﷺ خَيَّره، لقلتُ: يُمسِك الأُولى)[1].

وروى العباس بن الوليد بن مَزْيَد، عن أبيه، عن الأوزاعي قال: (بَلَغنا أنه من السُّنَّة فيما اجتمع عليه أهلُ الحجاز والبصرة والشام، أن رسول الله عليه الصلاة والسلام كان يرفع يديه حَذْو مَنْكِبيه، حين يُكَبِّر لافتتاح الصلاة، وحين يكبِّر للركوع، وحين يرفع رأسه منه، إلا أهل الكوفة فإنهم خالفوا في ذلك أمتهم. قيل للأوزاعي: فإن نَقَصَ من ذلك شيئاً؟ قال: ذلك نَقْصٌ من صلاته)[2].

ونقل الحافظ في «الفتح»[3] القولَ بوجوب رفع اليدين في التكبيرات عن الأوزاعي وبعض أهل الظاهر.

وجمهور الفقهاء على خلافه.

وروى ابن عبد البر: (عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية قال: كان الوحي يَنزل على رسول الله ﷺ، ويحضُره جبريل بالسُّنَّة التي تفسِّر

= هذان الخبران ص ٩٠ حاشية (٢).

(١) سنن الدارقطني: ٣/ ٢٧٤.

(٢) الاستذكار: ٢/ ١٢٦؛ موسوعة فقه الإمام الأوزاعي: ١/ ٣٨٩.

(٣) فتح الباري: ٢/ ٢٢٠، شرح الحديث ٧٣٦.

ذلك. قال الأوزاعي: الكتابُ أحوجُ إلى السنَّة من السنَّة إلى الكتاب).

قال ابن عبد البر: (يريد أنها تقضي عليه[1]، وتُبيِّن المراد منه)[2].

وقال الهِقْل بن زياد: (أَفتى الأوزاعي في سبعين ألف مسألة، وسُئل يوماً عن مسألة، فقال: ليس عندي فيها خبر. أي أن الذي أفتيتُها كلَّها كان عندي أخبار)[3].

وقال بقية: سمعت الأوزاعي، يقول: (العلمُ ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ، وما لم يَجِئ عن واحد منهم فليس بعلم)[4].

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: (سمعت أَبي يقول وسُئل عن الأوزاعي فقال: الأوزاعي فقيهٌ متَّبعٌ لِما سَمِع)[5].

لهذا فالأوزاعي من مدرسة أهل الحديث، ويؤيد ذلك اهتمامُه بجمع الأحاديث حتى المراسيل والمقاطيع، كما حرص على حفظ أقوال الصحابة واجتهادات التابعين. وكان يقول فيما رواه الوليد بن مزيد قال:

---

(١) أي: تَفْصِل فيه.
(٢) جامع بيان العلم: ٢/ ٢٣٤؛ لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث، ص٣٢.
(٣) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٦٢؛ مختصره: ١٤/ ٣١٦.
(٤) جامع بيان العلم: ٢/ ٣٦.
(٥) الجرح والتعديل: ٥/ ٢٦٧؛ تقدمته: ١/ ١٨٦.

سمعت الأوزاعي، يقول: (عليك بآثارِ مَن سَلَف وإنْ رَفَضَك الناسُ، وإيَّاكَ وآراءَ الرجالِ وإن زَخْرفُوه لك بالقول، فإنَّ الأمر يَنجلي وأنت على طريقٍ مستقيم)[1].

وكان يكره الإغراقَ في الرأي، وتشقيقَ المسائل، وتأويلَ النصوص بما لا تحتمله، أو مصادمتها بحجة سقيمة ورأي ضعيف. لكن هذا لا يعني أنه يترك القياسَ وإعمالَ الرأي لاستنباط حُكْم النازلة من النص، أو إعمالَ الرأي عند فَقْدِه، فهذا ما لا يَسع الفقيه المجتهد تركه، وقد كان من علماء الصحابة وأكابر أئمتهم ومجتهديهم من يتوسَّع في الرأي، ويتعرف المصالح، فيبني الأحكام عليها، كعمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما[2].

والرأي منه ما هو ممدوح، ومنه ما هو مذموم، وقد (وردتْ في الرأي آثـار تذمُّه، وآثارٌ تمدحه، والمذموم: هو الرأي عن هوًى، والممدوحُ: هو استنباط حُكْم النازلة من النص، على طريقة فقهاء الصحابة والتابعين وتابعيهم، بردِّ النظير إلى نظيره في الكتاب والسُّنَّة. وقد خرَّج الخطيب غالب تلك الآثار في «الفقيه والمتفقه»[3]، وكذا ابن

---

(١) جامع بيان العلم: ٢/ ١٧٧؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢٠٠؛ مختصر العلو، ص١٣٨؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١٢٠.

(٢) انظر: «دراسة تاريخية للفقه وأصوله»، للدكتور مصطفى الخن، ص٧٤ - ٧٥؛ «الفقه الإسلامي ومدارسه»، للفقيه الكبير مصطفى الزرقا، ص٥٥.

(٣) انظر «الفقيه والمتفقّه»: ١/ ١٧٨ - ٢١٦.

عبد البر[1]، مع بيان موارد تلك الآثار.

والقول المحتَّمُ في ذلك: أن فقهاء الصحابة والتابعين وتابعيهم، جَرَوْا على القول بالرأي بالمعنى الذي سبق، أعني استنباطَ حُكْم النازلةِ من النص، وهذا من الإجماعات التي لا سبيل إلى إنكارها...

فالرأيُ بهذا المعنى وَصْفٌ مادح يُوصَفُ به كلُّ فقيه، ينبئ عن دِقة الفهم، وكمالِ الغوص، ولذلك تجد ابن قُتيبة يذكر في كتاب «المعارف» الفقهاءَ بعنوان (أصحاب الرأي)، ويَعُدُّ فيهم الأوزاعيَّ وسفيانَ الثوري ومالك بن أنس رضي الله عنهم)[2].

قال الحافظ الكبير أبو عمر بن عبد البر في «باب اجتهاد الرأي على الأصول عند عدم النصوص في حين نزول النازلة» ـ بعد أن ساق الأحاديثَ وأقوالَ الصحابة والتابعين الواردةَ في ذلك ـ:

(وممَّن حُفِظ عنه أنه قال وأَفتى مجتهداً رأيَه وقايِساً على الأصول فيما لم يجدْ فيه نصّاً من التابعين:

فمن أهل المدينة: سعيد بن المسيِّب، وسُليمان بن يَسَار، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله بن عُمر، وعُبيد الله بن عبد الله بن

---

(١) في كتابه «جامع بيان العلم»: ٢/ ٦٩ ـ ٧٩، ١٦٢ ـ ١٨٤.

(٢) «فقه أهل العراق وحديثهم»، للعلاَّمة محمد زاهد الكوثري، وهو تقدمة «نصب الراية»، ص٢٩، ٣٢.

عُتبة، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وخارجة بن زيد، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وعروة بن الزبير، وأَبان بن عيَّاش، وابن شهاب، وأبو الزِّناد، وربيعة، ومالك وأصحابه، وعبد العزيز بن أبي سلمة، وابن أبي ذِئب).

ثم ذكر طائفة من أهل مكة، واليمن، والكوفة، والبصرة، ثم قال:

(ومن أهل الشام: مكحول، وسُليمان بن موسى، والأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز، ويزيد[1] بن جابر).

ثم ذكر جماعة من أهل مصر، وبغداد[2].

ويؤيد ما ذكرناه من توجُّهِ الأوزاعي للاجتهاد عند فَقْدِ النصّ، وإعمالِ الرأي والقياس، ما جاء عنه من فتاوى واجتهادات كثيرة جداً تفوق بكثير ما رواه من حديث وآثار.

وأيضاً ما رواه العباس بن الوليد بن مزيد قال: حدثني محمد بن عبد الوهاب بن هشام بن الغاز، قال: (كنَّا عند أبي إسحاق الفَزَاريّ يوماً، فَذُكِر الأوزاعي، فقال: إن ذاك رجلٌ كان شأنُه عَجَباً! قال: فقال بعضُ أهل المجلس: وما كان عَجَبُه يا أبا إسحاق؟ قال: يُسأل عن الشيء

---

(١) نسبه هنا إلى جدِّه، وهو: يزيد بن يزيد بن جابر، ثقة فقيه، من أعلى أصحاب مكحول وأثبتهم.

(٢) جامع بيان العلم: ٢/ ٧٦ـ٧٧.

عندنا فيه الأثر، فيقول: ما عندي فيه شيء، وأنا أكره التكلُّفَ، ولعله يُبتلى بلَجَاجة السائل، حتى يردّد عليه الجواب، فلا يعدو الأثرَ الذي عندنا! فقال بعض أهل المجلس: هذا شبيبهٌ بالوحي يا أبا إسحاق! قال: فأَغْضَبَه ذلك، وقال: من هذا تعجبُ؟! كان والله يردُّ الجواب كما هو عندنا في الأثر، ولا يُقدِّم منه مؤخَّراً، ولا يُؤخِّر منه مقدَّماً)[1].

فالأوزاعي بهذا كان من فقهاء المحدثين، ومحدثي أصحاب الرأي.

تصدره الفتيا في البلاد الشامية، وغزارة ثروته الفقهية واجتهاداته ومسائله:

●● روى ضمرة بن ربيعة، عن رجاء بن أبي سلمة، عن أبي رَزِين اللَّخْمِي قال: (أولُ ما سُئِل الأوزاعي عن الفقه سنة ثلاث عشرة ومئة)[2].

وفي رواية عن أبي رَزين اللَّخْمي قال: (أولُ ما سُئل الأوزاعي عن الفقه سنة ثلاث عشرة ومئة، وهو يومئذ ابنُ خمس وعشرين سنة، ثم لم

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ١٨٤؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٧٢؛ مختصره: ١٤/ ٣٢٠.

(٢) المعرفة والتاريخ: ٢/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩؛ تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٦٢، ٧٢١؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٦١ ـ ١٦٢.

يزلْ يُفتي بعد ذلك بقيَّة عمره إلى أن توفي رحمه الله)[١].

وقال الشِّيرازي في ترجمة الأوزاعي: (وسُئل عن الفقه وله ثلاث عشرة سنة)[٢].

وتابعه الإمام النَّووي على ذلك[٣].

قلت: وهذا بعيد، بل ضعيف، والرواية الأولى هي الصحيحة والمعقولة، فالأوزاعي كان قد طلب العلم في الكُتَّاب، ثم توجَّه للعلماء وجالَس القاسمَ بن مُخَيْمِرة وقد راهَقَ الحُلُم، والقاسم توفِّي سنة ١٠٠هـ، فيكون عُمُر الأوزاعي نحوَ اثنتي عشرة سنة. وتوجَّه إلى اليَمامة، وجالَس يحيى بن أبي كثير مدة طويلة، كما يُستفاد ذلك من قوله: إنه كَتَب عنه أربعة عشرة كتاباً. ووجَّهه شيخُه يحيى إلى البصرة، فقصدها للأخذ عن الحسن وابن سيرين، فوجد الحسن قد مات، ورأى ابن سيرين في مرض موته، فأخذ عن علماء البصرة، ثم عاد إلى الشام. وابن سيرين توفي سنة ١١٠هـ، فلو فرضنا أن الأوزاعي عاد إلى الشام في تلك السنة، فيكون عمره آنذاك اثنتين وعشرين سنة، فكيف يصحُّ مع ذلك كلّه القول بأن الأوزاعي سُئل عن الفقه واستُفْتي وعمره ثلاث عشرة سنة؟! ونحن مع تقديرنا التام لذكاءِ الإمام وسيلانِ ذِهْنه، فإنه في ذاك السنّ لم يكن

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٦١.

(٢) طبقات الفقهاء، ص٧١.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات: ١/ ٣٠٠.

عنده من الحديث والاطلاع على الفقه وتكامل أدوات الاستنباط؛ ما يمكِّنه من أن يكون فقيهاً مفتياً، والمبالغة في مثل هذا مما يأباه البحث الناقد واحترام العقول!

روى دُحَيْم عبد الرحمن بن إبراهيم، عن أبي مُسْهِر قال: (لمَّا توفِّي مكحولٌ جلسوا إلى يزيد بن يزيد بن جابر، وكان طويلَ السكوت، فلما رأوا سكوته جلسوا إلى سُليمان بن موسى، فلما توفي سليمان بن موسى جلسوا إلى العلاء بن الحارث، فلما وُلِّي ابن سُراقة قال: مَن فقيه الجند؟ قالوا: قيس الأعمى، قال: لقد ضاع جندٌ فقيهُها قيس الأعمى، قال: فَبَعث إلى الأوزاعي، فأَقْدَمه من بيروت، فكان يُفتي بها ـ يعني بدمشق ـ)(١).

وقال أبو زرعة الدمشقي: (كان الأوزاعي ينزل بيروت ساحل دمشق، وإليه فتوى الفقه لأهل الشام، لفضلِه فيهم، وكثرة روايته)(٢).

●● قال أبو مُسْهر: حدَّثنا هِقْل بن زياد، قال: (أجابَ الأوزاعي في سبعين ألف مسألة أو نحوها)(٣).

---

(١) المعرفة والتاريخ: ٢/٣٩٣؛ تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٣٨٣؛ تقدمة الجرح والتعديل: ١/١٨٧.
(٢) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/١٥٥؛ تهذيب الكمال: ١٧/٣١٣.
(٣) المعرفة والتاريخ: ١/١٤٣ ـ ١٤٤، ٢/٤٠٨؛ تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٦٣، ٧٢١؛ تقدمة الجرح والتعديل: ١/١٨٤.

وفي رواية عن الهِقْل قال: (أجاب الأوزاعي في أربعين ألف مسألة)[1].

قلت: لعل هذه الرواية كانت في وقت مبكِّر، والأُولى متأخّرة عنها.

وقال أحمد بن محمد بن سُليمان: (سألتُ أبا زرعة: هل بَلَغك عن الأوزاعي في كم أجاب من المسائل؟ فقال: بَلَغني أنه دُوِّن عنه ستون ألف مسألة)[2].

وهذه الرواية قريبةٌ من الأولى ولا تُناقضها، لأنه يقول: (دُوِّن)، وليس كل ما قاله الإمام يجب أن يكون دُوِّن في الكتب، بل كُتِب معظَمُه، وبعضه بقي محفوظاً تتناقله الألسنة وتحفظه الذاكرة.

وقال الحافظ أبو يعلى الخليلي: (أجاب عن ثمانين ألف مسألة في الفقه من حفظه)[3].

إمامتُه في الفقه، ونقلُ الأئمةِ آراءَه واجتهاداتِه في كتبهم واحتجاجُهم بها وتأييدهم لها:

●● روى يحيى بن سعيد القطَّان، عن مالك بن أنس قال: (اجتمع عندي الأوزاعي وسفيان الثوري وأبو حنيفة، فقلت: فأيُّهم

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٦٢.
(٢) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٦٣؛ البداية والنهاية: ١٠/ ١١٦.
(٣) الإرشاد: ١/ ١٩٨؛ تهذيب التهذيب: ٦/ ٢١٩.

وجدتَهُ أكثرَ علماً؟ قال: كان أرجَحُهم الأوزاعيَّ)[1].

وقال محمد بن عبد الحَكم: (جاء أهل الثَّغْر إلى مالك، فقالوا له: إن رأيَ هذين الرجلين قد غَلَب على أهل الثغر: سفيان الثوري والأوزاعي، فرأيَ من ترى نأخذُ؟ فقال مالك: كان الأوزاعي عندنا إماماً)[2].

وقال العباس بن الوليد بن مزيد: حدثني عُبيد بن حِبَّان[3]، قال: (أتيتُ مجلسَ مالك بن أنس وهو عنه غائب، فقلتُ لأصحاب مالك: ما يقولُ أبو عبد الله في مسألةِ كذا وكذا؟ فأجابوا فيه، فقلت: ما هكذا قال أبو عَمْرو! قالوا: وما قال أبو عَمْرو؟ قلت: كذا وكذا، بخلافِ ما قالوه، قال: فتضاحَكُوا بي. فإني لكذلك، إذ أقبلَ مالكٌ، فلما جلس قالوا: يا أبا عبد الله، ألاَ تسمعُ ما يحدِّث الشامي عن الأوزاعيِّ؟

قال: فقلت: ما تقولُ أنت في مسألة كذا وكذا؟ فأجاب بمثلِ جوابهم، فقلتُ: ما هكذا قال أبو عَمْرو! فقال: كَلِف الشيخ فتكلَّف، فتضاحَكُوا، فمرَّ بي ساعةٌ الله أعلم! وعَلَتْ مالكاً سكتة، فأخلد برأسَه

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٦٧؛ البداية والنهاية: ١٠/ ١١٦.

(٢) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٦٧.

(٣) في تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ١٨٥: (حيان) تصحيف. وانظر ترجمة عبيد بن حبان في: الجرح والتعديل: ٥/ ٤٠٥؛ ثقات ابن حبان: ٨/ ٤٣٣، وفيه تصحيف أيضاً؛ الإكمال: ٢/ ٣١٢؛ توضيح المشتبه: ٢/ ٢٢٦.

الأرضَ مليّاً، ثم رفع رأسَه وقال: القولُ ما قال أبو عَمْرو، فرأيتُهم وقد عادَ ما كان بي بهم!)[1].

وقال عباس بن محمد الدُّوريُّ: (سمعت يحيى بن معين، وقيل له في حديث سفيان؟ فقال: يُكْتَبُ حديثُ سفيان الثوري ورأيُ سفيان، ويُكتب حديثُ مالك ورأيُ مالك، ويُكتب رأيُ حَسن بن صالح، ويُكتب رأيُ الأوزاعي، هؤلاء ثقات)[2].

وقال إسحاق بن راهَوَيْه: (إذا اجتمع سفيانُ الثوري ومالكُ بن أنس والأوزاعيُّ على أمرٍ فهو سُنَّة، وإنْ لم يكن في كتاب ناطقٍ، فإنهم أئمة)[3].

ونقله الذهبي في «السير»، وعقَّب عليه بقوله: (قلتُ: بل السُّنَّة ما سَنَّه النبيُّ ﷺ والخلفاءُ الراشدون من بعده. والإجماعُ: هو ما أجمعتْ عليه علماءُ الأمة قديماً وحديثاً إجماعاً ظنياً أو سكوتياً، فمن شَذَّ عن هذا الإجماع من التابعين أو تابعيهم لقولٍ باجتهاده؛ احتُمِل له. فأما من خالَفَ الثلاثةَ المذكورين من كبار الأئمة، فلا يُسمَّى مخالفاً للإجماع، ولا للسُّنَّة، وإنما مرادُ إسحاق: أنهم إذا اجتمعوا على مسألةٍ فهو حقٌّ غالباً)[4].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ١٨٥ـ١٨٦.
(٢) تاريخ الدوري: ٢/ ٢١٢.
(٣) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٨١.
(٤) سير أعلام النبلاء: ٧/ ١١٦ـ١١٧.

وقال الرَّبيع بن سُليمان: سمعت الشافعيَّ، يقول: (ما رأيتُ رجلاً أَشْبَه فقهُه بحديثه من الأوزاعي)[1].

●● قال العباس بن الوليد بن مزيد: حدثني أبو عبد الله[2] من بَجّ حوْرَان، قال: سمعت الأوزاعيَّ رحمه الله، يقول: (نجتنب ـ أو نترك ـ من قول أهل العِراق خَمْساً، ومن قول أهل الحجاز خمساً، من قول أهل العراق: شُرب النَّبيذ المُسْكِر، والأكل في الفجر في رمضان، ولا جمعةَ إلا في سبعة أمصار، وتأخير صلاة العصر حتى يكون ظِلُّ كل شيء أربعةَ أمثاله، والفرار يوم الزحف. ومن قول أهل الحجاز: استماع الملاهي، والجمع بين الصلاتين من غير عُذْر، والمُتْعة بالنِّساء، والدِّرهم بالدرهمين والدينار بالدينارين يداً بيد، وإتيان النِّساء في أدبارهن!)[3].

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٨٣؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١١٣.

(٢) هو محمد بن عبد الله أبو عبد الله البَجِّيُّ، من أهل بَجّ حَوْرَان، قرية كانت على باب دمشق. ترجم له ابن عساكر، وذكر هذا الخبر، انظر: مختصره: ٢٢/ ٣٤٠؛ وتابعه ياقوت في معجم البلدان: ١/ ٣٣٩. وفي «غوطة دمشق»، لمحمد كردعلي: (بَجّ حَوْران: قرية كانت على باب دمشق قبلي الشاغور، من إقليم باناس، ويُقال لها: القطائع)، ص١٦٢. قلت: و(بج حوران): خربة دَرَسَتْ، وتقع بين مدينتي نوى وجاسِم، وفيها مزارع وبيوت أُنشئت حديثاً، وتسمَّى الآن: (البجة).

(٣) السنن الكبرى، للبيهقي: ١٠/ ٢١١ «كتاب الشهادات ـ باب ما تجوز به شهادة أهل الأهواء»؛ مختصر ابن عساكر: ٢٢/ ٣٤٠؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١٣١.

وقال رَوَّاد بن الجرَّاح العَسْقلانيُّ: سمعت أبا عَمْرو الأوزاعي، يقول: (لا نأخذُ من قول أهل العراق خَصْلَتين، ولا من قول أهل مكة خَصْلتين، ولا من قول أهل المدينة خَصْلتين، ولا من قول أهل الشام خَصْلتين، فأما أهل العراق: فتأخيرُ السُّحور وشُرْب النَّبيذ، وأما أهل مكة: فالمُتْعة والصَّرْف، وأما أهل المدينة: فإتيانُ النِّساء في أدبارِهن والسَّمَاع، وأما أهل الشام: بيعُ العصير وأخذُ الدِّيوان)[١].

وفي رواية: (ومن قول أهل الشام: الجَبْر والطاعة)[٢].

وقال الذهبي: (وله مسائلُ كثيرةٌ حسنةٌ يَنفرد بها، وهي موجودة في الكتب الكبار، وكان له مذهبٌ مستقلٌّ مشهور، عَمِل به فقهاء الشام مدة، وفقهاءُ الأندلس، ثم فَنِي)[٣].

وسيأتي الحديث عن مذهبه واستقلاله وانتشاره.

●● وقد نقل أقوالَ الأوزاعي جمهرةٌ كبيرةٌ من أئمة الإسلام على مرِّ العصور، واحتجّوا بأقواله حيناً، وأيَّدوها أحياناً، وخالَفُوه أحياناً أخرى، شأن العلماء المجتهدين في الموافقة والمخالفة، اعتماداً على ثبوت النص عندهم، وسلامته من العِلَّة والمُعارِض، وما يؤدِّيهم إليه

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر: ١/ ١٣٦.
(٢) السنن الكبرى، للبيهقي: ١٠/ ٢١١.
(٣) سير أعلام النبلاء: ٧/ ١١٧.

اجتهادُهم وفهمهم واستنباطهم.

ويجد الباحث أقوالَه مبثوثةً في «سنن الترمذي» فيما نقله من أقوال فقهاء الأمصار حول فقه الحديث، وعند الطبري في «اختلاف الفقهاء»، وفي «الاستذكار» و«التمهيد» لابن عبد البر، و«المغني» لابن قدامة، و«المجموع» للنووي، و«الحاوي» للماوردي، و«السنن الكبرى» للبيهقي، و«المحلى» لابن حزم، و«الفتاوى» لابن تيمية، وشروح كتب السنَّة الكبيرة مثل: «شرح مسلم» للنووي، و«فتح الباري» لابن حجر، و«عمدة القاري» للعيني، وغيرها.

ونرى الإمام الشافعيَّ ينقل كتاب «السِّيَر» للأوزاعيِّ، ورَدَّ القاضي أبي يوسف عليه انتصاراً لشيخه الإمام أبي حنيفة، فَيُناقش الشافعي الإمامين فيما كتباه واجتهداه، وكثيراً ما يرجِّح رأيَ الأوزاعي.

وكذلك ينقل الإمامُ الطبري في «اختلاف الفقهاء» أقوالَ الأوزاعي، ويحتجُّ بها.

التحقيق فيما رُوي عن الإمام أحمد أنه قال في الأوزاعي «حديث ضعيف، ورأي ضعيف»:

قال إبراهيم بن إسحاق الحَرْبيُّ: (سألتُ أحمد بنَ حنبل، قلت: ما تقول في مالك بن أنس؟ قال: حديثٌ صحيحٌ، ورأيٌ ضعيفٌ. قلت: فالأوزاعي؟ قال: حديثٌ ضعيفٌ، ورأيٌ ضعيفٌ. قلت: فأبو حنيفة؟ قال: لا رأيَ ولا حديث. قلت: فالشافعي؟ قال: حديثٌ صحيحٌ،

ورأيٌ صحيحٌ)[1].

قال البَيْهقيُّ: (قولُه في الأوزاعي: «حديث ضعيف»، يُريد به بعضَ ما يَحتجُّ به، لا أنه ضعيفٌ في الرواية، والأوزاعي ثقةٌ في نفسه، لكنه قد يَحتجُّ في بعض مسائله بحديثِ مَن عَسَاه لم يقفْ على حاله، ثم يَحتجُّ بالمراسيل والمقاطيع، وذلك بيِّنٌ في كُتبه)[2].

وأجاب الذهبي بنحو قول البيهقي[3].

قلت: وهذا جوابٌ ضعيفٌ، وفي صحة هذا النقل عن الإمام أحمد نظر شديد، وإنْ صَحَّ عنه ففيه وقفات، وبيان ذلك من وجوه:

أولاً: ما نقله الإمام إبراهيمُ الحربيُّ عن الإمام أحمد في تضعيف حديث الأوزاعي، يُخالِفُه ما رواه الثقات المُتقِنون من أصحاب أحمد، حيث أَطلق توثيقَ الإمام الأوزاعي. ونَقل أبو زرعة الدمشقي عن أحمد قال: الأوزاعي من الأئمة. وسأل عبد الله بن أحمد أباه عن جماعة من المحدِّثين فيهم الأوزاعي، فقال: كلهم ثقات.

ثانياً: شهد الأئمة الكبار والجهابذة النقَّاد من معاصري الأوزاعي

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٢٥/ ١٨٣ ـ ١٨٤؛ مختصره: ١٤/ ٣٢١؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١١٣.

(٢) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٨٤؛ مختصره: ١٤/ ٣٢١.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٧/ ١١٤.

وتلامذته ومَن بعدهم، كسفيان الثوري ومالك وابن المبارك وسعيد بن عبد العزيز وأبي إسحاق الفَزَاري وابن مهدي وابن عُيينة وغيرهم: أنه من كبار الحفاظ، وأئمة الحديث، ثقة ثَبْت حجَّة، وهو ممن استفاضَتْ شهرتُه ووثاقتُه، وحاشا الإمام أحمد أن يجهل هذا!

ثالثاً: حديثه الذي روتْه عنه كُتُب السّنَّة كلها، ينطبق عليه ما ينطبق على حديث غيره، ففيه الصحيح والضعيف، والمتصل والمنقطع والمرسَل وغيره، وإطلاق عبارة: (حديث ضعيف)، بهذا التعميم لا يقوله محدث، فضلاً عن إمامٍ نقَّاد كالإمام أحمد بن حنبل.

رابعاً: توجيه قول أحمد: (رأي ضعيف)، بأن الأوزاعي يَحتج بالمرسَل، توجيه بعيد، واعتذار ضعيف، فليس هو الإمام الوحيد الذي يحتج بالمرسل.

قال أبو داود في «رسالته إلى أهل مكة في وَصْفِ سُنَنه»: (وأما المراسيلُ فقد كان يَحتجُّ بها العلماء فيما مَضَى، مثلُ سفيان الثوري، ومالك بن أنس، والأوزاعي، حتى جاء الشافعي فتكلَّم فيها، وتابَعَه على ذلك أحمد بن حنبل وغيره. فإذا لم يكن مُسْنَدٌ ضدَّ المراسيل، ولم يُوجد المُسنَد، فالمرسَلُ يُحتَجُّ به، وليس هو مثلَ المتصل في القوة)[1].

---

(١) رسالة أبي داود إلى أهل مكة «ضمن ثلاث رسائل في علم مصطلح الحديث»، ص٣٢-٣٣.

والإمام الشافعي لم يُنكِر الاحتجاجَ بالمرسَل مُطلَقاً، بل احتجَّ به إذا اعتضد بإحدى المؤيدات والعواضد التي ذكرها في كتاب «الرسالة»، وشَرَح بحثَه ابنُ رجب في «شرح علل الترمذي»، والعلائيُّ في «جامع التحصيل»[1].

واختلفت الرواية عن الإمام أحمد في الاحتجاج بالمرسل، وذكر ابن حجر في «النكت»[2] أن المشهور عن أحمد الاحتجاج بالمرسل. وقال ابن رجب: (ولم يُصَحِّح أحمد المرسَلَ مُطْلَقاً، ولا ضَعَّفَه مُطلَقاً، وإنما ضَعَّف مرسلَ من يأخذُ عن غير ثقة)[3].

وحكى النَّووي في «شرح المهذَّب» قبولَ المرسَل والاحتجاجَ به عن كثيرٍ من الفقهاء بل أكثرِهم، ونَسَبه الغزالي إلى الجمهور[4].

خامساً: قول أحمد عن حديث الأوزاعي: (حديث ضعيف)، وتوجيه البيهقي بأنه (يريد به بعضَ ما يَحتجُّ به) لأنه (قد يحتج في بعض مسائله بحديث من عساه لم يقفْ على حالِه)؛ غير مقبول أيضاً!

فهذا الإمام الشافعي قد أكثَرَ الروايةَ عن شيخه إبراهيم بن

---

(١) انظر: الرسالة، ص٤٦١ ـ ٤٦٥؛ شرح علل الترمذي: ١/ ٥٤٥ ـ ٥٥٧؛ جامع التحصيل، ص٣٥ـ٤٧.

(٢) النكت على كتاب ابن الصلاح: ٢/ ٥٦٩.

(٣) شرح علل الترمذي: ١/ ٥٥٢.

(٤) ظفر الأماني، ص٣٥١.

محمد بن أبي يحيى الأَسْلمي، واحتجَّ به في كتبه، وكلامُ النقّاد فيه مشهور معروف، لكنه ثقة عند الشافعي رضي الله عنه!

ومع ذلك فقد أطلقَ أحمدُ القولَ في حديث الشافعي بأنه (حديث صحيح)، فماذا يقول البيهقي هنا؟

وهذا «موطأ مالك» قد ملأه بالمرسَلات والمنقطعات والبلاغات، وكل هذا من أنواع الضعيف، فكيف يصح إطلاق كلام الإمام أحمد عن حديث مالك بأنه: (حديث صحيح)؟!

سادساً: وصفُ اجتهادِ الأوزاعي وأقواله الفقهية ومسائله بأنها صادرة عن (رأي ضعيف)، وغيرُ مقبول بلا ريب، فالمتتبِّعُ لمسائِله ومذاهبه يجده متمسِّكاً بالنصوص، معتمداً على الآثار، مستنداً إلى غزارة ذخيرته الحديثية التي شهد له بطول باعه فيها جهابذة المحدثين. وهو يوافق في معظم أقواله واجتهاداته عامة الفقهاء وجمهورهم، أو الإجماع، وما يُخالِف فيه ويَنفرد به مسائل نادرة، ولا يضره ذلك، فلا يزال الكبار ينفردون بالمسائل. فإطلاقُ حُكْمٍ عامٍ على آرائه ومسائله التي بَلَغتْ ثمانينَ ألفاً بأنها (ضعيفة) لا يصحُّ بحالٍ.

سابعاً: المتتبِّع للفَصْل الذي أَفرده الشافعي في «الأم» لمناقشة ما جاء في «سير الأوزاعي» وردِّ أبي يوسف عليه انتصاراً لمذهب شيخه الإمام الجليل أبي حنيفة، رحم الله الجميع ورضي عنهم، يجد أن الشافعيَّ في أكثر تلك المسائل يرجِّح رأيَ الأوزاعي، ويؤيِّده بالحجة

والبرهان، بأسلوب العالم النزيه وحجة المجتهد الناقد، الذي يَزِنُ الأقوالَ بميزان الحق، دون الحطّ من أقدار الرجال.

ثامناً: ما جاء في هذه الرواية من قول الإمام أحمد في الإمام أبي حنيفة (لا رأي ولا حديث)، يزيدنا تمسُّكاً بأن هذه الرواية عن أحمد ضعيفة.

ولن أناقش قضية (حديث أبي حنيفة)، فهذا أمر طويلُ الذيل، قد أشبعتُ القولَ فيه فيما كتبتُه في ترجمة أبي حنيفة في كتابي «أعلام الحفاظ والمحدثين».

ولكن القول هنا في (فقه الإمام أبي حنيفة): فهذا مما قد سارتْ به الرُّكْبَان، وهو لا يحتاج إلى دليلٍ وزيادة بيان، وقد اعترف به الموافق والمخالف، وحسبك من ذلك قول الإمام الشافعي أستاذ الإمام أحمد: (الناس عيالٌ على أبي حنيفة في الفقه).

وليس الإمام أحمد ممن يُلقي الكلامَ جزافاً، وحاشاه من أي يجهلَ منزلة أبي حنيفة في الفقه، وقد عَلِم رأيَ شيخه فيه.

وقد قال الذهبي بعد أن ساق أقوال الأئمة في فقه أبي حنيفة: (الإمامةُ في الفقهِ ودقائِقه مسلَّمة إلى هذا الإمام، وهذا أمرٌ لا شك فيه.

وليسَ يَصِحُّ في الأذهانِ شيءٌ   إذا احتاجَ النهارُ إلى دليل)[1]

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٦/٤٠٣.

فكيف نقبل بهذه الرواية عن أحمد، والتي يقـول فيها عن أبـي حنيفة: (لا رأي ولا حديث)؟!

تاسعاً: ومما يزيد هذه الرواية ضَعْفاً ووهاءً، القولُ عن مالك: (حديث صحيح، ورأي ضعيف)، فكيف نقبل مثلَ هذا في إمام الهدى مالك بن أنس، وأن رأيَه ضعيفٌ، وهو إمامُ دار الهجرة، ووارثُ فقهِ الفقهاء السبعة، ومن ملأ فقهه الآفاق، وانتشر في الدنيا، وانتفعت به الأمة؟!

فإذا قلنا حسب زعم هذه الرواية بضَعْف رأي الأوزاعي وأبي حنيفة ومالك، فماذا بقي للأمة من فقه صحيح، ومذاهب هؤلاء تمثل شطر فقه المسلمين؟!

كل هذا يجعلنا نرفضُ هذه الرواية عن الإمام أحمد، ونردُّها، والله أعلم.

مذهبه الفقهي وانتشاره نحو مئتي سنة ثم فناؤه:

انتشر مذهبُ الإمام الأوزاعي في أمصار إسلامية عديدة، وعُمِل به في القضاء وغيرِه، وصار له فيه أتباعٌ ومقلِّدون، ونَصَره جماعةٌ من العلماء في الشام، وتفقَّه به الناس هناك مدة مئتي سنة، كذلك قام به طائفةٌ من العلماء في بلاد المغرب إلى الأندلس، وانتشر ثَمَّ زُهاءَ خمسين سنة، ثم تراجَع أمام مذهَبَي مالك والشافعي.

وقد نَشَر الأوزاعي علمَه ومذهَبَه في الشام بنفسه، وساهَمَ في شيوعِه تلاميذُه وفي مقدمتهم: إسماعيل بن عبد الله بن سَمَاعة، وسعيد ابن عبد العزيز، وعبد الحميد بن حَبيب بن أبي العِشْرين، ومحمد بن شعيب، والهِقْل بن زياد، والوليد بن مزيد.

انتشاره في البلاد الشامية «سورية ولبنان والأردن وفلسطين»:

●● قال المقدسي وهو يَصف الشام: (وكان للأوزاعية مجلس بجامع دمشق، والعملُ فيه على مذهب أهل الحديث)[١].

وقال النَّووي: (كان أهلُ الشام والمغرب على مذهبه قبل انتقالهم إلى مذهب مالك رحمه الله)[٢].

وقال الذهبي: (كان أهل الشام ثم أهل الأندلس على مذهب الأوزاعي مدة من الدهر).

وقال في موضع آخر: (وكان له مذهبٌ مستقلّ مشهور، عَمِل به فقهاء الشام مدة).

وقال في موضع ثالث: (وكان مذهبُ الأوزاعي مشهوراً بدمشق

---

(١) أحسن التقاسيم، ص١٧٩.
(٢) تهذيب الأسماء واللغات: ١/ ٢٩٨.

إلى حدود الأربعين وثلاث مئة)[1].

وقال تاج الدين السُّبْكي: قال الأستاذ أبو منصور البغدادي: (وقبل ظهور مذهب الشافعي في دمشق، لم يكن يلي القضاءَ بها والخطابةَ والإمامةَ إلا أوزاعيٌّ، على رأي الإمامِ الأوزاعيِّ)[2].

وذكر غير واحد أن الأوزاعي كان له مذهب مستقل[3].

وممن كان بالشام على مذهب الأوزاعي: الإمامُ الحافظ القاضي الفقيه عبد الرحمن بن إبراهيم المعروف بدُحَيْم.

قال أبو بكر الخطيب في ترجمته: (وكان ينتحلُ في الفقه مذهبَ الأوزاعي)[4].

وظلَّ مذهبُ الأوزاعي ظاهراً في الشام، والناسُ يعملون على اجتهاده، حتى منتصف القرن الرابع الهجري، فعمل به الناس زُهاءَ (٢٢٠) سنة.

---

(١) تذكرة الحفاظ: ١/ ١٨٢؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١١٧؛ تاريخ الإسلام، ص٤٩٨.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى: ١/ ٣٢٦.

(٣) انظر: الباعث الحثيث، ص٢٣٤ ـ ٢٣٥؛ الوافي بالوفيات: ١٨/ ٢٠٩؛ تدريب الراوي: ٢/ ٣٦١؛ فتح المغيث: ٤/ ٣٤٣؛ تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان: ٣/ ٣٠٨؛ تاريخ التراث العربي، لسزكين: ٣/ ٢٤٣؛ المذاهب الفقهية، لفوزي فيض الله، ص١٩٣ ـ ١٩٤.

(٤) تاريخ بغداد: ١٠/ ٢٦٦.

قال ابن كثير: (وقد بقي أهلُ دمشق وما حولها من البلاد على مذهبه نحواً من مئتين وعشرين سنة)(١).

وآخِر مَن عَمِل بمذهبه ونَشَره في دروسه الإمام العلاَّمة مُفتي دمشق ابن حَذْلَم، قال عبد العزيز الكَتّاني في «ثَبَتِه» في وفَيَات سنة ٣٤٧هـ: (قال شيخُنا هِبة الله بن الأكفاني: قال أبو الحُسين محمد بن عبد الله بن جعفر الرازي: أحمد بن سُليمان بن حَذْلم، آخِرُ من كانت له حَلْقة في جامع دمشق، يدرِّس فيها مذهبَ الأوزاعي)(٢).

وترجم الذهبي لابن حَذْلم فقال: (الإمامُ العلاَّمة، مُفتي دمشق، وبقيَّةُ الفقهاء الأَوْزَاعيّة، القاضي أبو الحَسن أحمدُ بن سُليمان بن أيوب ابن داود بن عبد الله بن حَذْلَم الأَسَديُّ الدمشقيُّ الأوزاعيُّ)(٣).

وتوفي ابن حذلم سنة ٣٤٧هـ، بعد وفاة الإمام الأوزاعي بمئة وتسعين سنة.

●● ولما تولَّى قضاءَ دمشق الإمامُ القاضي الكبير أبو زُرْعة محمد بن عثمان بن إبراهيم الدمشقي، وكان مذهبُ الأوزاعيِّ سائداً في الشام والغالبَ على أهلها، حَكَم أبو زُرعة بمذهبِ الإمام الشافعي،

---

(١) البداية والنهاية: ١٠/ ١١٥؛ الباعث الحثيث، ص٢٣٤ ـ ٢٣٥.
(٢) ثَبَت الكتاني مطبوع مع تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص٢٩١.
(٣) سير أعلام النبلاء: ١٥/ ٥١٤.

وعَمل على نشره، وشجَّع الناسَ على متابعته.

قال الذهبي والسُّبْكي والسَّخَاوي وغيرهم: (أولُ مَن أدخلَ مذهبَ الشافعي دمشق: أبو زُرْعة محمد بن عثمان بن إبراهيم الثقفي الدمشقي، بعد أن كان الغالب عليها مذهب الأوزاعي. فكان أبو زرعة يَهَبُ لمن يحفظ «مختصر المُزَنيّ» مئةَ دينار)[١].

فأخذ مذهبُ الأوزاعي بالتراجع، وعلماءُ الشافعية يكثرون وينشرون مذهب إمامهم حتى غمروا الشام به.

وذكر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المَقْدِسيُّ: أن الفقهاءَ بإقليم الشام في زمنه ـ أي في القرن الرابع الهجري ـ كانوا شافعية[٢].

انتشاره في المغرب والأندلس:

نقل ابن حجر عن أبي عبد الملك القرطبي في «تاريخه» قوله: (كانت الفُتيا تدور بالأندلس على رأي الأوزاعي، إلى زمن الحَكَم بن هشام المتوفى سنة ٢٠٦هـ)[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء: ١٤/ ٢٣٣؛ طبقات الشافعية الكبرى: ٣/ ١٩٧؛ الإعلان بالتوبيخ، ص١٨٩.

(٢) أحسن التقاسيم، ص١٨٠.

(٣) تهذيب التهذيب: ١٦/ ٢١٩. وفيه وفاة الحكم بن هشام سنة (٢٥٦هـ)، خطأ.

وقال النووي: (كان أهلُ المغرب على مذهب الأوزاعي قبل انتقالهم إلى مذهب مالك رحمه الله)[١].

وأول من أدخل مذهب الأوزاعي إلى الأندلس: صاحبه صَعْصَعَة ابن سَلاَّم الدِّمشقيُّ، الأَنْدلسيُّ، مُفتي الأندلس وخطيب قُرطبة.

قال الحافظ محمد بن أبي نَصْر فُتُوح الحُميديُّ الأَندلُسيُّ: (صَعْصَعَة بن سَلاَّم: أَندلسيٌّ، فقيه، من أصحاب الأوزاعي، وهو أولُ من أدخل الأندلسَ مذهبَ الأوزاعي، مات سنة اثنتين وتسعين مئة)[٢].

وقال ابن كثير في ترجمة صعصعة: (وهو أولُ من أدخلَ علمَ الحديث ومذهبَ الأوزاعي إلى الأندلس، وولي الصلاة بقُرْطبة. وفي أيامه غُرست الأشجار بالمسجد الجامع هناك، كما يراه الأوزاعي والشاميون، ويكرهه مالك وأصحابه)[٣].

وجاء في «نَفْح الطِّيب»: أن أهلَ الأندلس كانوا يتفقهون على مذهب الأوزاعي قبل دخول مذهب مالك[٤].

وذكر محمد بن الحَسن الحَجْويُّ[٥] المالكيُّ في كتابه «الفكر

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات: ١/ ٢٩٨.
(٢) جذوة المقتبس، ص٢٤٤، ترجمة ٥١٠.
(٣) البداية والنهاية: ١٠/ ٢٠٩.
(٤) نفح الطيب: ٢/ ٢٥١.
(٥) انظر ترجمته في «الأعلام»: ٦/ ٩٦.

السامي»: أن مذهبَ الأوزاعي غَلَب على جزيرة الأندلس، إلى أن غَلَب عليها مذهبُ مالك بعد المئتين، فانقطع[1].

وحدَّد الذهبي نهاية انتشار مذهب الأوزاعي والعمل به في الأندلس بسنة ٢٢٠هـ، فقال: (ولقد كان مذهب الأوزاعي ظاهراً بالأندلس إلى حدود العشرين ومئتين، ثم تناقَصَ، واشْتَهَر مذهبُ مالك بيحيى بن يحيى اللَّيْثي)[2].

وكانت بدايات دخول مذهب مالك إلى الأندلس على يدي صاحبه زياد بن عبد الرحمن اللَّخْميِّ الأَندلُسيِّ المعروف بشَبَطُون.

قال أحمد بن يحيى الضَّبِّيُّ في «بغية الملتمس»: (زياد اللَّخْمي، وهو زياد شَبْطُون، وشَبَطُون لقبٌ له، وهو زياد بن عبد الرحمن أبو عبد الله، فقيهُ أهل الأندلس على مذهب مالك بن أنس. وهو أولُ مَن أدخلَ الأندلسَ فقهَ مالك بن أنس، وكانوا قبل ذلك على مذهب الأوزاعي. مات زياد بالأندلس سنة ثلاث، وقيل: سنة تسع وتسعين ومئة)[3].

أسباب تراجع مذهب الأوزاعي وتلاشيه أمام المذهبين المالكي والشافعي:

يمكن إجمال ذلك في ثلاثة أسباب:

---

(١) الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: ٣/ ٦٥.

(٢) تاريخ الإسلام، ص٤٩٨.

(٣) بغية الملتمس، ص٢٩٤، ترجمة ٧٥١.

الأول: ضَعُفُ هِمَمِ أصحابِ الأوزاعي عن القيام بمذهبِ شيخهم والاجتهادِ في توسيع دائرته وتدوينه ونشرِه بقوة في البلدان خاصة الشامية منها، ويُومئ إلى ذلك ما رواه أبو زرعة الدمشقي قال: حدثنا أبو مُسْهِر: (قال سعيد بن عبد العزيز، يُعاتِب أصحابَ الأوزاعي، فقال: ما لكم لا تجتمعون؟ ما لكم لا تتذاكرون؟!)[1].

وإلى مثلِ هذا يُشير قول الإمام الشافعي في الليث بن سعد: (الليثُ أفقهُ من مالكٍ، إلا أن أصحابه لم يَقُوموا به). وفي رواية: (ضَيَّعَه أصحابُه)[2].

ولو استمر تلاميذ الأوزاعي على مذاكرةِ اجتهاداته، والتفريع على أقواله، وتأييدها بالسُّنَن والآثار، وتدوينها، كما فعل أتباع المذاهب الأربعة المشهورة، لبقيَ مذهبُ الأوزاعي حيّاً يُزاحم المذاهبَ الفقهية الأخرى، وبخاصة في الشام مستقر الإمام وينبوع علمه ومصدر نشر مذهبه.

ويُلحق بهذا أن هؤلاء التلاميذ الأكابر قد غَلَبتْ على معظمهم الصبغةُ الحديثية، مع فقههم وجلالتهم، لكنهم لم يتفرغوا للفقه وتأصيله والتفريع عليه ونشره، بخلاف ما كان عليه أكابر أصحاب المذاهب الأربعة.

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٣٦١.

(٢) تهذيب الكمال: ٢٤/ ٢٧٠؛ الرحمة الغيثية، لابن حجر، ص٨٤.

الثاني: ويقابل السببَ الأول نشاطٌ كبير واهتمامٌ منقطع النظير من أتباع الإمامين مالك والشافعي في الاعتناء بالمذهبين ونشرهما بين الناس.

فمن أصحاب مالك: نرى شَبَطُون، ويحيى بن يحيى اللَّيثي، وعبد الله بن وهْب، وعبد الرحمن بن القاسم العُتَقيّ، وعبد الله بن نافع الصائغ، ممن نشروا مذهبه في المغرب والأندلس، وساعدهم على ذلك موقعُ بعضهم من السلطان.

وكذلك أصحاب الشافعي وأتباعه، مثل: يوسف بن يحيى البُوَيْطِيّ، وإسماعيل بن يحيى المُزَنيّ، والرَّبيع بن سُليمان المُرادِيّ، وثلاثتهم مصريون أئمة. وحَسْبك أن أبا زُرعة محمد بن عثمان الثقفيَّ الدمشقيَّ كان يشجِّعُ على حفظِ مختصرالمُزَنيّ، ويُكافئ من يَستظهِره مئةَ دينار، مما شجع طلاب العلم على ذلك.

الثالث: ويتمثل في دور الرياسة والسلطان في نَشْر هذا المذهب أو ذاك.

فيحيى بن يحيى اللَّيثي أخذ العلمَ عن مالك وبعضِ أصحابه كابن وهب وابن القاسم وشَبَطُون، وعاد إلى الأندلس بعلمٍ جمٍّ، فتفقَّه عليه كثيرٌ من أهلها، فارتفع صِيتُه، وأحبَّه السلطان، وصار مَحْظِيّاً عنده، مقبولَ القول في القضاء، وكان لا يلي قاضٍ في سائر أقطار الأندلس إلا بإشارته واختياره، ولا يُشير إلا بمن كان على مذهب مالك، مما جعل

الناس يتفقهون على مذهب مالك، للحصول على ما عند السلطان من الوظائف، فاتبع الناس مذهبه، وتركوا مذهب الأوزاعي[1].

وفي بيان أهمية دور السلطان أو الأمير في نشر مذهب ما، يقول ابن حزم: (مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرياسة والسلطان:

مذهب أبي حنيفة، فإنه لمَّا ولي القضاءَ أبو يوسف، كانت القضاة من قِبله من أقصى المشرق إلى أقصى عمل إفريقية، فكان لا يولِّي إلا أصحابَهُ والمنتسبين لمذهبه.

ومذهب مالك عندنا بالأندلس، فإن يحيى بن يحيى كان مَكيناً عن السلطان، مقبولَ القول في القضاء، وكان لا يلي قاضٍ في أقطار الأندلس إلا بمشورته واختياره، ولا يُشير إلا بأصحابه ومَن كان على مذهبه، والناس سِراعٌ إلى الدنيا، فأقبلوا على ما يرجون بلوغَ أغراضهم به. على أن يحيى لم يلِ قضاءً قطُّ، ولا أجابَ إليه، وكان ذلك زائداً في جلالته عندهم، وداعياً إلى قبول رأيه لديهم)[2].

ومن هذا القبيل أن الأمير العادل الورع هشام بن عبد الرحمن ـ وكان يُؤْثِر العلماءَ ويحبُّ مجالستَهم. نُقل إليه فضلُ مالك وعلمه وجلالة قَدْره، فأَحَبَّ مالكاً، وأخذ يَحمل الناس على اتِّباعه.

---

(١) نفح الطيب: ١/ ٤١٢ وما بعدها، ٢/ ٢٥١؛ ترتيب المدارك: ١/ ٥٥.
(٢) نفح الطيب: ٢/٢١٨.

ولم يُتَحْ لأتباع مذهب الأوزاعي من السلطان ما كان لغيرهم من أصحاب المذاهب الأخرى.

وهكذا قلَّ القائلون بمذهب الأوزاعي، وضَعُف أنصاره، وتلاشَى العمل به بين الناس وفي القضاء، كما اضمحلَّت حلقات العلم التي تقرِّره وتؤيِّده، فَفَنِي القائلون به، وبقيتْ أقوال الإمام الأوزاعي ـ على كثرتها ـ في بطون الكتب الكبار، كنزاً للباحثين والعلماء والمفتين[1].

عدد مسائله الفقهية، وأسباب ضياع قسم كبير منها:

●● تبيَّن لنا مما تقدَّم أن الأوزاعي من كبار فقهاء الإسلام وأعلام المجتهدين المشاهير، وقد ذكر غيرُ واحد أن مسائله الفقهية بَلَغتْ زُهاءَ ثمانين ألف مسألة، وهي تشمل جميع أمور الدين وأبواب الفقه، لا يُحيط بها كتاب واحد، ولا يجمع شتاتها مصنَّف مستقل، بل انساحَتْ في كُتب الفقه الكبيرة، وتوارَتْ عن أعين العامة، فلا يستطيع اقتناصَ شواردها إلا من تجشَّم الصعاب للتفتيش عنها والفوز بكنوزها.

وقد ولج هذا المهيع الواسع الدكتور عبد الله محمد الجبوري، فحشد طاقته، ونَقَّب في مصادر هي مظانُّ أقوال الأوزاعي واجتهاداته الفقهية، واستخرجها من أمهات كتب الفقه والحديث وشروحه،

---

(١) انظر: نفح الطيب: ١/٣١٦ ـ ٣١٧، ٤/٢١٤ ـ ٢١٥؛ ترتيب المدارك: ١/٥٥.

وجمعها وألَّفَ بينها، وصَنَّفَها حسب الترتيب الفقهي المعهود، وأخرجها في كتاب عَنْوَنَه بـ: «موسوعة فقه الإمام الأوزاعي ـ أول تدوين لفقه الإمام».

وقد بذل في سبيل ذلك جهداً جليلاً يُشكر عليه، وأجره عند الله الذي يثيب عباده بأحسن ما عملوا، وتوصَّلَ بعد هذه الرحلة الشاقة إلى تدوين (٦٢٦) مسألة فقهية، صاغها بأسلوب مناسب، وقارنها مع المذاهب الأخرى، وساق الأدلة عليها، وناقشها من خلال آراء فقهاء الإسلام في ذلك.

ولنا أن نسأل: إذا تمَّ للمؤلف بعد ذلك الجهد تدوينُ (٦٢٦) مسألة فقهية، فأين ذلك العدد الهائل الذي ذكره تلاميذ الأوزاعي وغيرهم من أنه رويت عنه نحو (٨٠٠٠٠) مسألة؟ أين تلك الثروة الفقهية الضخمة الجليلة كلها؟!

الجواب يكمن ـ فيما نرى ـ في **الأسباب التالية**:

السبب الأول: يتمثل في أن تلامذة الأوزاعي لم يقوموا بتدوين فقهه واجتهاداته في كُتب ومصنَّفات، واكتفوا بحفظها في الصدور، والذاكرةُ تخون، والحفظُ يذبل، مما كان لـه أثرٌ قوي في ضياع جزء من تلك الثروة الفقهية.

السبب الثاني: عدمُ مدارسةِ أولئك التلاميذ لفقهِ شيخهم ومذاكرتِه، وضَعْفُهم عن القيام بنشره وتداوله بين الناس على الوجه الذي

ينبغي، إذ إن عملَ الناس بفقه إمام ما يحفظه ويُحييه ويُنَمّيه . فكان للقصور في هذا الجانب أثر واضح في تعرُّض جزء من فقه الإمام لعوارض النسيان أو الإهمال والضياع.

السبب الثالث: وترتَّبَ على ما سبق أن ما نَقَله تلاميذُ الأوزاعي من فقهه إلى الطبقة التالية من العلماء، ومن بعدهم وهلمَّ جَرّاً، والذين قاموا بتدوينه في مصنفاتهم، لم يَلتزموا بنقله وتدوينه كما هو بتمامه، ولم يكن ثمَّةَ ما يُلْزِمُهم، فكانوا يختارون منه ويَدَعُون، فنتَجَ عن ذلك ذهابُ جزءٍ ثالثٍ منه لهذا السبب. فتلامذةُ تلاميذِ الأوزاعي حَفِظوا من فقهه ووَعَوْا ودوَّنوا ما رأوه جديراً بالتدوين، وهكذا من جاء بعدهم حتى عصر أصحاب الكتب الفقهية الكبيرة.

السبب الرابع: قد ضاع جزء من فقه الإمام، كما ضاع من فقهِ غيرِه بعضُه أو كلُّه، بسبب عوارض الزمن وأسباب الضياع لجزء من تراثنا الإسلامي، الذي تعرَّض لعوامل كثيرة من العَبَث والعدوان بأيدي العدو الحاقد والصديق الجاهل، مما أَلْحَقَ أذًى كبيراً في مخطوطات أئمتنا، فَخَسِرنا جزءاً غالياً من آثارهم النفيسة.

السبب الخامس: المسألة الواحدة يكون فيها في كثيرٍ من الحالات عدّةُ أحكام، فيعتبرُها البعض ـ كالدكتور عبد الله الجبوري فيما جمعه من فقه الأوزاعي ـ مسألةً واحدةً، وواقعُ الأمرِ أنها عدةُ مسائل كما يعتبرها الآخرون، وأمثلة ذلك:

المثال الأول[1]: (الأوقات التي تُكره فيها الصلاة):

اعتبرها المؤلف الدكتور عبد الله الجبوري مسألة واحدة. وفيها: حُكْم قضاء الفوائت في تلك الأوقات، وحُكْم صلاة الجنازة، وحُكْم صلاة النوافل، ومن النوافل ما له سبب، أو ليس له سبب. فهذه عدة مسائل، اعتبرها المؤلف واحدة!.

المثال الثاني[2]: (السجود في الصلاة وبعض الأحكام المتعلقة به):

عَدَّ ذلك الدكتور الجبوري مسألة واحدة.

وواقع الحال أنَّ ذلك يتضمن: ١ ـ المقدار المُجْزِئ من السجود، ٢ ـ الأعضاء التي يجب السجود عليها، ٣ ـ مباشرة المصلِّي بأعضاء السجود، ٤ ـ وَضْع اليدين قبل الركبتين، ٥ ـ كيفية النهوض من السجود إلى القيام[3]. فهذه خمس مسائل بلا ريب، فيها خمسة أحكام مستقلّة، لكن المؤلف اعتبر ذلك كله مسألة واحدة فقط!.

المثال الثالث[4]: (الجِماع في نهار رمضان وما يتعلَّق به): اعتبره المؤلِّف مسألة واحدة أيضاً.

---

(١) موسوعة فقه الإمام الأوزاعي: ١/ ٣٦٤ ـ ٣٦٧، المسألة رقم (٨٤).

(٢) المرجع السابق: ١/ ٤٠٦ ـ ٤٠٩، المسألة رقم (١١٣).

(٣) هذه التفريعات والعناوين وضعها المؤلف نفسه.

(٤) المرجع السابق: ١/ ٥٥٨ ـ ٥٦٢، المسألة رقم (٢٢٨).

وواقع الأمر أنَّ ذلك يشمل عدَّة أحكام هي: ١ ـ قضاء اليوم الذي جامع فيه، ٢ ـ هل على المرأة الموطوءة كفَّارة، ٣ ـ الكفَّارة الواجبة، ٤ ـ حُكْم العجز عن الكفَّارة، ٥ ـ حكم الجِماع نسياناً، ٦ ـ تكرار الجماع قبل التكفير.

فهذه ستة أحكام، ينبغي أن تُعتبر ستَّ مسائل، بخلاف عمل المؤلف في اعتبارها مسألة واحدة!.

فهذا السبب الخامس سبب قوي يؤدّي إلى الاختلاف في عِدَّة مسائل الإمام الأوزاعي، ما بين عالم وآخر، أو مصنِّف ومصنِّف غيره.

وأغلبُ الظنِّ أنَّ المؤلف الدكتور عبد الله الجبوري قد سلك هذا السبيل في العَدِّ والتصنيف لتسهيل البحث، ولا شكَّ عندي بأنه لو أجهد نفسه أكثر ـ وجهدُه جليل بكلِّ حال ومشكور، ومأجور بإذن الله ـ لكان بحثُه أدقَّ وأقومَ، وأكثرَ خدمةً لفقهِ الأوزاعي، وأعلى فائدة للباحثين والدارسين، ولو كان فعل ذلك لبَلَغ عددُ المسائل التي جمعها أكثر من ألفي مسألة. هذا وقد فاته ـ أيضاً ـ شيء كثير من أقوال الأوزاعي التي لم يقف عليها.

●● **وسأذكر هنا قطوفاً من فقه الإمام الأوزاعي**، وأختصرُ فيها جداً، لتناسب موضوع الكتاب، وتكمل البحث حول جوانب شخصية الإمام العلمية وترجمته المتكاملة، **وأحرص هنا على أربعة أمور**:

الأول: إيراد المسائل التي اختلف الأوزاعي فيها مع واحد أو أكثر من المذاهب الأربعة المتبوعة، إذ لا فائدةَ كبيرة - فيما أرى - في ذِكْر مسائله المتَّفَق عليها عند الأئمة، في مثل كتابنا هذا.

الثاني: إيراد بعض المسائل التي تفرَّد بها عن غيره من الأئمة، وهي قليلة جداً ونادرة.

الثالث: إيراد بعض المسائل التي جاء عنه فيها روايتان أو أكثر، وهذا مألوف عن غيره من الفقهاء.

الرابع: إيراد مسألة أو أكثر من مسائله في كل باب من أبواب الفقه المختلفة.

وأرمي من وراء ذلك إلى تحقيق عدة أهداف:

أولاً: بيان ملامح شخصية الأوزاعي الفقهية، وقوة دليله، وتمسُّكِه بالأثر، وبراعته الفقهية في الاستنباط.

ثانياً: التأكيد على شمولية فقهه، وأنَّه استوعَبَ باجتهاداته ومسائله وفتاويه جوانب الفقه الإسلامي كلِّها.

ثالثاً: أنَّه وافق في اجتهاداته واحداً أو أكثر من الأئمة الفقهاء أو الجمهور، وما انفرد به لا يكاد يُذكَر بجانب فقهه الواسع، مما يدلُّ على أصالة فقهه وحُسن اجتهاده.

رابعاً: فائدة القارئ بمسألة طريفة وحكم جديد واستنباط فريد، وأن لا يكون ذلك لمجرَّد عرض المسائل وتكبير حجم الكتاب.

ومصادر هذه الفقرة: «سنن الترمذي»، و«سنن الدارمي»، و«سنن الدارقطني»، و«السنن الكبرى» للبيهقي، و«الأموال» لأبي عبيد، و«شرح مسلم» للنووي، و«فتح الباري»، و«عمدة القاري»، وكتب الفقه الكبيرة، مثل: «الاستذكار»، «بداية المجتهد»، «المحلَّى»، «المغني»، «الحاوي»، «الهداية»، «أحكام القرآن»، «المجموع»، «الأوسط»، «مغني المحتاج»، «سبل السلام»، «نيل الأوطار»، وغيرها.

ولا بد من التنويه بأنني استفدت كثيراً في اختيار مسائل هذه الفقرة من كتاب «موسوعة فقه الإمام الأوزاعي» للدكتور عبد الله الجبوري، وكذلك من كتاب «سنن الأوزاعي» جمع وترتيب مروان الشعار.

وأذكرُ هنا أسماءَ المصادر دون أرقامِ الأجزاء والصفحات عند كل مسألة، حتى لا أُثقِل الكتاب بالحواشي، وذلك لسهولة معرفة موقع المسألة في الكتاب والباب حسب الترتيب الفقهي المعهود، ويمكن الرجوع إلى «موسوعة فقه الإمام الأوزاعي» لمعرفة تفاصيل ذلك.

• من أحكام المياه:

١ ـ الوضوء بالنَّبِيذ:

مذهب الأوزاعي: جواز الوضوء بالأنبذة كلها، سواء في ذلك نَبيذ

التمر وغيره، بشرط أن لا يكون مُسْكِراً، أما المُسْكِر فلا يجوز الوضوء به عنده.

نقله عنه: أبو يعلى في «مسنده» (٥٣٩٥)، والدارقطني في «السنن»، وابن حزم في «المحلى»، والحافظ في «الفتح»، وغيرهم.

وبه قال أبو حنيفة في رواية عنه، وقيَّد الجواز بِنَبيذ التمر خاصة.

٢ ـ الماء القليل إذا وقعت فيه نجاسة، ولم يتغيَّر:

مذهب الأوزاعي: أنه لا ينجس.

نقل ذلك عنه: القرطبي، والجَصَّاص، وابن قُدامة في «المغني» والعيني في «عمدة القاري».

وبه قال مالك، وهو رواية عن أحمد.

٣ ـ التطهّر بالماء المستعمل في رفع الحدث:

جاء عن الأوزاعي في ذلك روايتان:

الرواية الأولى: الماء المستعمَل في رفع الحدث طاهِرٌ غير مُطَهِّر، فلا يرفع حدثاً، ولا يزيل نجساً.

نقلها عنه: ابن المنذر في «الأوسط»، وابن عبد البر في «الاستذكار»، والماوردي في «الحاوي»، وغيرهم.

وبهذا قال أبو حنيفة في المشهور عنه، والشافعي، وهو رواية عن أحمد.

الرواية الثانية: أنه طاهِرٌ مُطَهِّر.

نقل ذلك عنه: النووي في «المجموع»، وقال: وهي أشهر الروايتين عنه.

وبه قال مالك في رواية عنه، وهو قول الشافعي في القديم، ورواية عن أحمد.

٤ ـ التطهُّر بسُؤْر الحمار والبَغْل:

مذهب الأوزاعي: أن التطهُّر بسُؤْر الحمير والبغال مكروه.

نقله عنه: ابن المنذر في «الأوسط»، وابن قدامة في «المغني».

٥ ـ حكم ما وَلَغَ فيه الكلب:

نُقل عنه في ذلك روايتان:

الرواية الأولى: أنَّ سُؤْرَ الكلب والخنزير طاهر، وإنْ وَلَغا في إناء كان وما فيه طاهراً يحلُّ أكلُه وشربُه والوضوءُ به، ويجب غَسلُ ما وَلَغا فيه، سبعَ مرات بالماء تعبُّداً لا لأجلِ النجاسة، ولا يجب الترتيب.

نقله عنه: ابن المنذر في «الأوسط»، والنووي في «المجموع»، والعراقي في «طرح التثريب».

وبه قال مالك.

الرواية الثانية: أنَّه فَرَّقَ بين ولوغ الكلب في الإناء وغيره:

فإذا وَلَغ في الإناء نَجَّسَه، وتجب إراقة ما فيه، ويُغسل سبع مرات إحداهنَّ بالتراب، وكذلك ما أصاب الثوب أو الصيد من لعابه.

أما إذا ولغ في مستنقع الماء، ولو كان المستنقع صغيراً جداً مقدار ما يتوضأ به إنسان، فهو طاهر، ولا يتنجَّس بالولوغ.

نقله عنه: ابن حزم في «المحلى»، وابن عبد البر في «الاستذكار».

وهذه التفرقة مما **تفرَّد به الإمام الأوزاعي**، ووَصَفَ العراقي في «طرح التثريب» هذا الرأيَ في التفرقة بين الإناء والمستنقع بأنه: (رأي شاذ!).

● من أحكام الوضوء:

٦ ـ حكم النية في الوضوء:

مذهب الأوزاعي: أنَّ النيّة لا تجب في الوضوء ولا في الغُسْل، فلو توضأ شخص أو اغتسل من جنابة، وهو لا ينوي الطهارة، كان طاهراً.

نقل ذلك عنه: ابن عبد البر في «الاستذكار»، والجصاص في «أحكام القرآن»، وابن العربي في «أحكام القرآن»، والنووي في «المجموع»، والعراقي في «طرح التثريب»، وغيرهم.

وبه قال أبو حنيفة.

٧ ـ مسح الرأس في الوضوء:

أجمع العلماء على وجوب مسح الرأس في الوضوء، لكنهم اختلفوا في المقدار الواجب مَسْحُه.

ومذهب الأوزاعي: أنَّ الواجب ما يقع عليه اسم المسح وإنْ قلَّ.

نقله عنه: ابن المنذر في «الأوسط»، وابن عبد البر في «الاستذكار»، وابن حزم في «المحلّى»، والشَّوْكاني في «نيل الأوطار»، وآخرون.

وإليه ذهب الشافعي، وهو رواية عن أحمد.

٨ ـ حكم الترتيب في الوضوء:

يرى الأوزاعي: أنَّ ترتيب أفعال الوضوء سُنَّة، فمن تركه صحَّ وضوؤه ولا إعادة عليه.

نقل ذلك عنه: ابن عبد البر في «الاستذكار»، وابن قدامة في «المغني»، والنووي في «المجموع».

وهو مذهب أبي حنيفة، ومالك، ورواية عن أحمد.

٩ ـ خروج الدم من غير السبيلين:

قال ابن عبد البر: لا أعلم أحداً أوجب الوضوء من يَسيرِ الدم إلا مجاهداً.

واختلف الفقهاء في الدم الكثير الخارج من غير السبيلين.

ومذهب الأوزاعي: أنَّه ناقض للوضوء إذا سال.

نقله عنه: ابن المنذر في «الأوسط»، وابن عبد البر في «الاستذكار»، والنووي في «المجموع».

وهو قول أكثر الفقهاء، وإليه ذهب أبو حنيفة، وأحمد إلا أنه اعتبر الكثير ما يعدّه الإنسان فاحشاً.

١٠ ـ نقض الوضوء بمس الفَرْج:

مذهب الأوزاعي: أنَّ مَنْ مَسَّ فرجه خطأً أو عمداً انتقض وضوؤه.

نقل ذلك عنه: الترمذي في «السنن»، وابن حزم في «المحلى»، وابن عبد البر في «الاستذكار»، وابن قدامة في «المغني»، والماوردي في «الحاوي»، وغيرهم.

وبه قال الشافعي، وأحمد، وإسحاق بن راهويه.

● من أحكام الغسل:

١١ ـ حكم خروج المني بعد الاغتسال:

مذهب الأوزاعي: أنَّ المني إذا خرج ثانية بعد الاغتسال، وقبل البول، فلا غُسْلَ عليه، وإن خرج بعد البول فعليه الغُسْل.

نقله عنه: الماوردي في «الحاوي»، وابن قدامة في «المغني».

وبه قال أبو حنيفة.

١٢ ـ الاغتسال وإعادة الصلوات لمن وجد أَثَر جنابة:

روى سعيد بن عبد العزيز، عن **الأوزاعي** قال: يغتسل، ويُعيد صلواته من أحدثِ نومة، إذا رأى في ثوبه جنابة، ووجد أثر الاحتلام.

نقله عنه: أبو زُرْعة الدمشقي في «تاريخه: ص٧٢٢».

١٣ ـ حمل المصحف للجُنُب والحائض:

مذهب الأوزاعي: عدم جواز حمل المصحف للجُنُب والحائض، سواء أكان الحمل بعلاّقة أو بغيرها.

نقله عنه: ابن المنذر في «الأوسط»، وابن قدامة في «المغني».

وإليه ذهب مالك، والشافعي.

• من أحكام التيمم:

١٤ ـ صلاة فاقد الطهورين:

مذهب الأوزاعي: فيمن حضرته الصلاة وهو لا يجد ماء ولا تراباً في حضر أو سفر؛ أنَّه لا يصلّي حتى يقدِرَ على الماء أو التراب، وإن خرج الوقت، لأن الصلاة لا تُجزئ إلا بطهارة، وعليه القضاء وجوباً.

نقل ذلك عنه: ابن المنذر في «الأوسط»، وابن حزم في «المحلى»، والنووي في «المجموع»، والحافظ في «الفتح»، والعراقي في «طرح التثريب».

وهو قول لأبي حنيفة.

١٥ ـ التيمم لصلاة الجنازة:

مذهب الأوزاعي: أنَّ المسلم إذا خَشي فوتَ صلاة الجنازة فله أن يتيمَّم، لأنَّه لا يمكن تداركها بالوضوء، فأشبه العادمَ للماء.

نقله عنه: ابن قدامة في «المغني»، والنووي في «المجموع»، والعيني في «عمدة القاري».

١٦ ـ حكم جماع فاقد الماء في السفر، والمريض الذي يَشقّ عليه استعمال الماء:

جاء عن الأوزاعي في ذلك روايتان:

الرواية الأولى: جواز ذلك.

نقله عنه: ابن حزم في «المحلى»، وابن قدامة في «المغني».

وبه قال أبو حنيفة، والشافعي، وأحمد في رواية عنه.

الرواية الثانية: أنه إن كان بينه وبين الماء ثلاث ليال فأقلّ؛ فلا يجوز له إصابتها، وإن كان أربع ليال فأكثر؛ جاز.

نقل ذلك عنه: ابن قدامة في «المغني».

● من أحكام النجاسات:

١٧ ـ المني:

مذهب الأوزاعي: أنَّ المني نجس يجب غسلُه رطباً كان أو يابساً.

نقله عنه: ابن المنذر في «الأوسط»، وابن قدامة في «المغني»، والنووي في «المجموع»، والعيني في «عمدة القاري»، وغيرهم.

وإليه ذهب أبو حنيفة، ومالك، وأحمد في رواية عنه، إلا أن أبا حنيفة وأحمد قالا: يَطهر اليابس منه بالفَرْك.

١٨ ـ بَوْل ما يُؤكَل لحمه من الحيوانات:

مذهب الأوزاعي: أنَّ بول ما يؤكل لحمه من الحيوانات طاهر.

نقله عنه: الشَّوكاني في «نيل الأوطار».

وبه قال مالك، وأحمد.

● من أحكام الحيض:

١٩ ـ أقل الحيض وأكثره:

جاء عنه في ذلك روايتان:

الرواية الأولى: أقلُّ الحيض يوم وليلة، وما دون ذلك فهو

استحاضة، وأكثره خمسة عشر يوماً.

وهذه الرواية هي المشهورة عنه.

نقل ذلك عنه: الترمذي في «السنن»، والماوردي في «الحاوي»، وغيرهما.

وبه قال مالك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبو عُبيد.

الرواية الثانية: أقل الحيض يوم، وأكثره سبعة عشر يوماً.

نقل ذلك عنه: ابن قدامة في «المغني»، وأبو الوليد الباجي في «المنتقى في شرح الموطأ».

٢٠ ـ حكم من جامَعَ زوجتَه وهي حائض، وكفَّارة ذلك:

اتّفق الأئمة على حرمة جماع الرجل زوجته وهي حائض، واختلفوا في وجوب الكفَّارة.

ومذهب الأوزاعي: أنَّ الكفارةَ تجِبُ على مَن جامَع زوجته عامداً عالماً بالتحريم والحيض، وهي خُمْس دينار.

نقل ذلك عنه: الخَطَّابي في «معالم السنن»، والنووي في «شرح مسلم ـ أول كتاب الحيض»، والشوكاني في «نيل الأوطار».

وفي «سنن الدارمي»: عن شعيب بن إسحاق: (عن الأوزاعي، في رجل يَغْشَى امرأته وهي حائض، أو رأت الطُّهْر ولم تغتسل؟ قال:

يَستغفر الله، ويتصدَّق بِخُمس دينار). (حديث ١١١٦).

وبوجوب الكفارة قال ابن عباس، والحسن البصري، وقتادة، والشافعي في القديم وهو ضعيف عندهم، وأحمد في رواية عنه، وإسحاق بن راهَوَيْه.

٢١ ـ حيض المرأة وقت الصلاة:

يرى الأوزاعي: أنَّ المرأة إذا حاضت في أول وقت الصلاة، أو في آخره، ولم تكن صَلَّت تلك الصلاة، حتى خرج وقتُها، ثم حاضَتْ؛ فعليها قضاءُ تلك الصلاة.

نقله عنه: ابن المنذر في «الأوسط»، وابن حزم في «المحلى».

وإليه ذهب أبو حنيفة.

٢٢ ـ طهارة الحائض آخر وقت الصلاة:

مذهب الأوزاعي: أنَّ الحائض إذا طهرت في آخر وقت الصلاة بمقدار لا يمكنها فيه الغسل والوضوء، حتى يخرج وقتها؛ فلا تلزمها تلك الصلاة، وليس عليها قضاؤها.

نقله عنه: ابن حزم في «المحلى».

• من أحكام الأذان والصلاة:

٢٣ ـ التنفّل في الأوقات المنهي عنه الصلاة فيها:

مذهب الأوزاعي: كراهة التنفُّل في الأوقات المنهي عن الصلاة

فيها، سواء كانت الصلاة ذات سبب كتحية المسجد، أو ليست ذات سبب كركعتي التطوّع.

نقله عنه: النووي في «شرح مسلم».

وإليه ذهب أبو حنيفة.

٢٤ ـ حكم الأذان والإقامة:

جاء عن **الإمام الأوزاعي** في ذلك روايتان:

الرواية الأولى: أنهما واجبان، لا تصحُّ الصلاة بدونهما، فمن تركهما عامداً أو ساهياً أعاد الصلاة إذا كان الوقت باقياً، وإن مضى الوقت لم يُعِدْ.

نقله عنه: ابن عبد البر في «الاستذكار»، وابن قدامة في «المغني»، والماوردي في «الحاوي»، والنووي في «المجموع»، والحافظ في «الفتح»، وغيرهم.

وهو قول مالك.

الرواية الثانية: وجوب الإقامة دون الأذان.

نقله عنه: القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن ـ تفسير الآية (٣) من سورة البقرة»، والشوكاني في «نيل الأوطار».

وبوجوب الإقامة قال عطاء، ومجاهد، وابن أبي ليلى، ومالك، وداود الظاهري.

٢٥ ـ حكم الكلام أثناء الأذان:

اختلف الفقهاء في حكم الكلام أثناء الأذان، أهو مكروه أم جائز.

ومذهب الأوزاعي: أنّه مكروه.

نقله عنه: ابن المنذر في «الأوسط»، والحافظ في «الفتح»، والعيني في «عمدة القاري».

وروى ابن قدامة في «المغني» عن الأوزاعي أنه قال: (لا نعلمُ أحداً من أهل العلمِ يُقتدى به فعل ذلك).

٢٦ ـ صلاة مَنْ لم يجد ما يَستر به عورته:

مذهب الأوزاعي: أنَّ مَنْ لم يجد ما يَستر به عورته، يصلي قاعداً، ويومئ بالركوع والسجود، ولا إعادة عليه.

نقله عنه: ابن قدامة في «المغني»، والنووي في «المجموع».

وإليه ذهب أبن حنيفة، وأحمد.

٢٧ ـ مَن اجتهد في تحديد القبلة وصلَّى، ثم تبيَّنَ خطؤه:

مذهب الأوزاعي: أنَّه يُعيد ما صلَّى، وإن كان في الصلاة استأنفها.

نقل ذلك عنه: السَّرَوِيُّ في «اختلاف الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين».

وهو أحد قولي الشافعي.

٢٨ ـ رفع اليدين عند تكبير الإحرام:

مذهب الأوزاعي: أنَّ رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام واجب، تَبطُل الصلاة بتركه.

نقله عنه: ابن حزم في «المحلى»، والعراقي في «طرح التثريب»، والحافظ في «الفتح»، والشوكاني في «نيل الأوطار»، وغيرهم.

والجمهور على خلافه[١].

٢٩ ـ وَضْع اليدين قبل الركبتين عند السجود:

مذهب الأوزاعي: أنَّ وضع اليدين قبل الركبتين في السجود سنَّة.

نقله عنه: النووي في «المجموع»، والشوكاني في «نيل الأوطار»، وغيرهما.

وبه قال أصحاب الحديث، وإليه ذهب مالك، وأحمد في رواية عنه.

٣٠ ـ القنوت في صلاة الصبح:

مذهب الأوزاعي: أنّه سُنَّة، سواء نزلت بالمسلمين نازلة أو لم

---

(١) انظر هنا: ص٢٣٧ حاشية (٢) و(٣).

تنزل، ومحلُّه قبل الركوع بعد الفراغ من القراءة.

نقله عنه: ابن عبد البر في «الاستذكار»، والماوردي في «الحاوي»، والعيني في «عمدة القاري»، والشوكاني في «نيل الأوطار».

وبه قال أكثر العلماء، وإليه ذهب مالك، والشافعي إلا أنه قال: محلُّه بعد الركوع.

٣١ ـ الكلام في الصلاة سهواً أو جهلاً، أو عمداً:

مذهب الأوزاعي: أنَّ مَنْ تكلَّم في صلاته ناسياً أو جاهلاً لا تبطل صلاته، بخلاف المتعمّد فتبطل.

روى البيهقي في «السنن الكبرى» بإسناده إلى الأوزاعي قال: (كان إسلامُ معاوية بن الحَكَم في آخِرِ الأمر، فلم يأمره النبيُّ ﷺ بإعادة الصلاة، فمن تكلَّم في صلاته ساهياً أو جاهلاً مَضَتْ صلاتُه، ومَنْ تكلَّم متعمّداً استأنَفَ الصلاة).

ونقله عنه: النووي في «شرح مسلم»، و«المجموع»، والعيني في «عمدة القاري».

وبه قال جميع المحدِّثين، وجمهور العلماء، وإليه ذهب مالك، والشافعي، وأحمد في رواية عنه.

٣٢ ـ حكم صلاة الجماعة:

مذهب الأوزاعي: أنَّ صلاة الجماعة فرضُ عَيْن على الرجال،

وليست شرطاً لصحة الصلاة.

نقله عنه: ابن قدامة في «المغني»، والنووي في «شرح مسلم» و«المجموع»، والعيني في «عمدة القاري»، وغيرهم.

وبه قال بعض الصحابة، وإليه ذهب أحمد.

٣٣ ـ موقف المأموم الواحد من الإمام:

اختلف الفقهاء في ذلك: هل يتأخَّر عنه في الموقف، أم يقف بِحذائه مساوياً له.

مذهب الأوزاعي: أنَّه يقف بحذاء الإمام على يمينه مساوياً له.

نقله عنه: العيني في «عمدة القاري».

وبه قال بعض الصحابة، وهو مذهب أبي حنيفة.

٣٤ ـ محلّ سجود السهو:

مذهب الأوزاعي: أنَّ الأَوْلَى فعلُه قبل السلام، عن الزيادة في الصلاة والنقصان منها.

نقله عنه: الماوردي في «الحاوي»، والنووي في «المجموع»، وابن قدامة في «المغني»، وغيرهم.

وبه قال جماعة من الصحابة والتابعين، وإليه ذهب الشافعي، وأحمد في رواية عنه.

٣٥ ـ إذا سها الإمام ولم يسجد للسهو:

مذهب الأوزاعي: أنَّ الإمام إذا سها فلم يسجد لسهوه، سجد مَنْ خلفه.

نقل ذلك عنه: ابن المنذر في «الأوسط».

وبه قال مالك، والشافعي، وهو رواية عن أحمد.

٣٦ ـ في كم تُقْصَرُ الصلاةُ:

مذهب الأوزاعي: أنَّ المسافر إذا نوى الإقامة اثنتي عشرة ليلة أتمَّ الصلاة، وإن نوى أقلَّ من ذلك يَقْصُر.

نقل ذلك عنه: الترمذي في «السنن»، وابن المنذر في «الأوسط»، وابن حزم في «المحلى»، والنووي في «المجموع».

وهو رواية عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

٣٧ ـ قَصْر الصلاة في سفر المعصية:

مذهب الأوزاعي: أنَّ قَصْرَ الصلاة مشروع في سفر المعصية وغيره.

نقله عنه: ابن المنذر في «الأوسط»، وابن قدامة في «المغني»، والنووي في «المجموع».

وبه قال أبو حنيفة.

٣٨ـ اجتماع العيد والجمعة:

مذهب الأوزاعي: أنه إذا اتّفق عيدٌ في يومِ جمعة، سقط حضورُ الجمعة عمَّن صلَّى العيد، إلا الإمام فإنها لا تسقطُ عنه، إلا إذا لم يحضر معه من يصلّي به الجمعة.

نقله عنه: ابن قدامة في «المغني».

وجاء ذلك عن بعض الصحابة، وإليه ذهب أحمد.

٣٩ـ التنفُّل قبل صلاة العيد وبعدها:

مذهب الأوزاعي: أنّه يُكره التنفُّلُ قبل صلاة العيد، ولا يُكره بعدها.

نقله عنه: ابن رشد في «بداية المجتهد»، وابن قدامة في «المغني»، والنووي في «شرح مسلم»، و«المجموع»، والحافظ في «الفتح».

وبه قال أبو حنيفة.

● من أحكام الجنائز:

٤٠ـ حكم غسل أحد الزوجين الآخَرَ:

أجمع العلماء على جواز غَسْل المرأة زوجَها، واختلفوا في غَسْل الرجلِ زوجتَهُ.

وجاء عن **الأوزاعي** في ذلك روايتان:

الرواية الأولى: جوازُ غَسْل الرجلِ زوجتَهُ.

نقل ذلك عنه: ابن قدامة في «المغني»، والنووي في «المجموع»، والعيني في «عمدة القاري»، وغيرهم.

وبه قال جمهور الفقهاء، وإليه ذهب الشافعي، وأحمد في المشهور عنه.

الرواية الثانية: عدم جواز غسله لها.

نقل ذلك عنه: النووي في «المجموع».

وبه قال أبو حنيفة، وهو رواية عن أحمد.

٤١ ـ إذا ماتت المرأة ولم يَحضُرها إلا أجنبي، أو الرجل ولم يَحْضُره إلا نسوةٌ أجانب:

مذهب الأوزاعي: أنَّه إذا ماتت المرأة ولم يَحْضُرها إلا رجال أجانب، أو مات الرجل ولم يَحْضُره إلا نسوة أجانب، فلا يُغَسَّل أيٌّ منهما في هذه الحالة، بل يُدفن كما هو من غير غُسْلٍ، ولا تَيَمُّمٍ.

نقل ذلك عنه: ابن المنذر في «الأوسط»، والنووي في «المجموع»، والعيني في «عمدة القاري».

وجاء ذلك عن بعض الصحابة.

٤٢ ـ الصلاة على قاتل نفسه:

مذهب الأوزاعي: أنَّ مَنْ قَتلَ نفسَه لا يُصلَّى عليه لعصيانه، وكذلك لا يُصلَّى على كلِّ فاسق.

نقل ذلك عنه: الخَطَّابي في «معالم السنن»، والنووي في «شرح مسلم»، والعيني في «عمدة القاري»، والشوكاني في «نيل الأوطار»، وغيرهم.

وبه قال أبو حنيفة في البُغَاة الخارجين عن الإمام وقُطَّاع الطريق.

• من أحكام الزكاة:

٤٣ ـ حكم زكاة الحلي:

مذهب الأوزاعي: أنَّ حُلِيَّ المرأة من الذهب والفضّة المُعدَّ للاستعمال؛ تجب الزكاة فيه.

نقله عنه: ابن حزم في «المحلى»، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن ـ تفسير الآية (٣٤) من سورة التوبة»، والعيني في «عمدة القاري».

وإليه ذهب الثوري، وأبو حنيفة، وهو رواية عن أحمد.

٤٤ ـ زكاة الدَّيْن:

مذهب الأوزاعي: أنَّ مَنْ كان له دَيْن على مُعسِر أو جاحِد أو مماطِل؛ فلا تجب عليه الزكاة حتى يقبضه، فإذا قبض بعد أعوام، وجب عليه إخراج زكاة سنة واحدة.

وكذلك الحكم فيمن كان له مال غائب لا يَعرف موضعه، أو لا يَقْدِر على أخذه.

نقل ذلك عنه: ابن قدامة في «المغني»، ومحمد بن عبد الباقي الزُّرْقاني في «شرح الموطأ».

وبه قال مالك.

٤٥ ـ هل الدَّيْن يَمنع وجوبَ الزكاة:

مذهب الأوزاعي: أنَّ الدَّيْن يمنع وجوب الزكاة في الأموال الباطنة، وهي الأثمان وعروض التجارة، فمن كان عليه دَيْنٌ يستغرق جميع ماله فلا زكاة عليه، وإن لم يستغرق زكَّى الباقي.

أما الأموال الظاهرة، وهي المواشي والحبوب والثمار، فلا يمنع الزكاة فيها.

نقله عنه: ابن قدامة في «المغني»، وأبو عبيد في «الأموال: رقم ١٥٤٩، ١٥٥١».

وإليه ذهب مالك وعامة أهل الحجاز، وهو مذهب عامة أهل العراق لكنهم استثنوا الماشية من الأموال الظاهرة فقالوا: لا تؤخذ زكاتها مع الدَّيْن.

٤٦ ـ ضَمُّ الحبوب بعضها إلى بعض في إكمال النصاب:

مذهب الأوزاعي: أنَّ الأنواع من الجنس الواحد يُضَمُّ بعضُها إلى

بعض في تكميل النصاب، ولا تُضَمُّ الأجناس، فلا تُضَمُّ حِنطة إلى شعير، ولا حِمِّص إلى باقلاّء، ونحو ذلك.

نقله عنه: أبو عبيد في «الأموال»، والنووي في «المجموع»، والعيني في «عمدة القاري»، وغيرهم.

قال محمد بن شعيب: (سألتُ الأوزاعيَّ: هل تُضاف الحِنطة إلى الشعير، والحبوب بعضها إلى بعض في الزكاة؟ فقال: لا). (الأموال: رقم ١٤٠١).

٤٧ ـ إخراج القيمة في صدقة الفطر:

مذهب الأوزاعي: أنَّ صدقة الفطر نصف صاع من بُرّ، أو صاع من غيره كالذُّرَة والشعير والتمر، أو قيمته.

نقله عنه: ابن حزم في «المحلى»، والعيني في «عمدة القاري».

وجاء ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين، وإليه ذهب أبو حنيفة.

● من أحكام الصيام:

٤٨ ـ رؤية هلال الصوم تَثْبُت بشهادة رجلين:

مذهب الأوزاعي: أنَّ هلال رمضان لا يَثبت إلا بشهادة رجلين عَدْلَين، فإن غُمَّ فيجبُ إكمالُ شعبان ثلاثين يوماً.

نقله عنه: الجَصَّاص في «أحكام القرآن»، وابن قدامة في «المغني»، والنووي في «المجموع»، وغيرهم.

وجاء ذلك عن بعض الصحابة، وإليه ذهب مالك، وهو أحد قولي الشافعي، ورواية عن أحمد.

٤٩ ـ المرض المُبيح للفِطْر:

مذهب الأوزاعي: أنَّ المرض الذي يجوز معه الفطر هو المرض الذي لا يُطاق معه الصوم، فإن أَطاقَ المريض الصوم، ولو بمشقّة، فلا يجوز له الفطر.

نقله عنه: الجَصَّاص في «أحكام القرآن»، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن».

وبه قال مالك في رواية عنه.

٥٠ ـ من أصبح صائماً في رمضان ثم سافر:

مذهب الأوزاعي: أنَّ مَنْ كان مقيماً ثم سافر نهاراً في رمضان، لا يجوز له فطر ذلك اليوم.

نقله عنه: القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، والدَّرْدير في «الشرح الكبير».

وبه قال الجمهور، وإليه ذهب أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد في رواية عنه.

٥١ ـ صيام الشيخ الكبير:

مذهب الأوزاعي: أنَّ الشيخَ الكبير إذا كان يُجْهِدُه الصوم ويَشقُّ عليه مشقَّةً شديدة، فيجوز له الفطر، وتجب عليه الفِدْية، وهي مُدّ[١] من الطعام عن كل يوم.

نقله عنه: ابن قدامة في «المغني»، والنووي في «المجموع»، والعيني في «عمدة القاري».

وروي ذلك عن جماعة من الصحابة، وإليه ذهب أبو حنيفة، وأحمد، وهو الأصح من قولي الشافعي. غير أنَّ مقدار الفدية عند أبي حنيفة نصف صاع من قمح، أو صاع من تمر أو شعير عن كل يوم.

٥٢ ـ مَنْ جامَعَ في نهار رمضان وعجز عن الكفَّارة:

مذهب الأوزاعي: أنَّ مَنْ عجز عن العِتْق والصيام والإطعام، سقطت عنه الكفَّارة، ولا شيء عليه وإنْ أَيْسَر بعد ذلك.

نقله عنه: ابن رشد في «بداية المجتهد»، وابن قدامة في «المغني».

وإليه ذهب أحمد في رواية عنه.

٥٣ ـ تكرار الجِماع في نهار رمضان قبل إخراج الكفَّارة:

اتَّفق العلماء على أنَّ مَنْ جامَع ثانية في يومٍ واحد قبل التكفير

---

(١) المدّ: رطل وثلث بالبغدادي، ويساوي (٦٧٥) جراماً، أو (٦٨٨, ٠) ليتراً.

الأول، فعليه كفارة واحدة.

واختلفوا فيمن كَرَّرَ الجماع في يومٍ ثانٍ قبل التكفير.

ومذهب الأوزاعي: أنّها تُجْزِئُه كفَّارةٌ واحدة.

نقله عنه: ابن قدامة في «المغني».

وبه قال أبو حنيفة، وأحمد في رواية عنه.

٥٤ ـ أثر الغيبة والنميمة والكذب والشتم على الصيام:

يرى الأوزاعي: أنَّ مَن اغتاب، أو نَمَّ، أو كَذَب، أو شَتَم وهو صائم، فقد أفطر، وعليه القضاء وجوباً.

نقله عنه: الماوردي في «الحاوي»، والعراقي في «طرح التثريب»، والحافظ في «الفتح ـ أول كتاب الصوم».

ووافقه عليه ابن حزم، وهو رأي شاذ وضعيف.

٥٥ ـ تأخير قضاء رمضان:

مذهب الأوزاعي: أنَّ مَنْ أخَّر قضاء رمضان حتى دخل رمضان آخر، يصوم رمضان الحاضر، ويقضي الأول، ولا فدية عليه إن كان التأخير بعذر، كأنْ دام مرضُه أو سفَرُه ونحوُهما من الأعذار حتى دخل رمضان الثاني. أما إذا كان التأخير بغير عذر، فعليه القضاء والفدية عن كل يوم مُدّ من طعام.

نقله عنه: ابن قدامة في «المغني»، والنووي في «المجموع».

وجاء ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين، وإليه ذهب مالك، والشافعي، وأحمد.

● من أحكام الحج والعمرة:

٥٦ ـ حكم العمرة:

مذهب الأوزاعي: أنَّ العمرة فرض كالحج.

نقله عنه: ابن رشد في «بداية المجتهد»، وابن حزم في «المحلى»، والشوكاني في «نيل الأوطار».

وجاء ذلك عن بعض الصحابة، وإليه ذهب الشافعي على الأظهر من قوله، وأحمد في رواية عنه.

٥٧ ـ الحج واجب على الفور أم على التراخي؟:

مذهب الأوزاعي: أنَّ الحج واجب على التراخي، فمن وَجَب عليه الحج وأخَّر أداءَه لا يكونُ آثماً بالتأخير.

نقله عنه: النووي في «المجموع»، والعيني في «عمدة القاري»، والشوكاني في «نيل الأوطار».

وروي عن جماعة من الصحابة، وبه قال الشافعي، وأحمد في رواية عنه.

٥٨ ـ سفر المرأة للحج بدون مَحْرَمٍ:

مذهب الأوزاعي: عدم اشتراط المَحْرَم لسفر المرأة للحج، بل الشرط أَمْنُها على نفسها، فيجوز لها الخروج مع قوم عدول، ومع القافلة الكبيرة.

نقله عنه: ابن حزم في «المحلى»، وابن قدامة في «المغني»، وأبو الوليد الباجي في «المنتقى»، والنووي في «شرح مسلم».

وبه قال مالك، والشافعي.

٥٩ ـ تجاوز الميقات المكاني بغير إحرام:

مذهب الأوزاعي: أنَّ الإحرام من الميقات بالحج أو العمرة واجب، يُجْبَر تركُه بالدم، فإنْ تجاوَزَ مريدُ الحجِّ أو العمرة الميقاتَ بغير إحرام: فإنْ رجع وأَحْرَمَ فلا شيءَ عليه، وإن لم يفعل فعليه دَمٌ.

نقله عنه: الخَطَّابي في «معالم السنن»، وابن حزم في «المحلى».

وإليه ذهب مالك، والشافعي.

٦٠ ـ أفضل وجوه الإحرام:

مذهب الأوزاعي: أنَّ أفضل وجوه الإحرام هو الإفراد.

نقله عنه: النووي في «المجموع».

وجاء ذلك عن بعض الصحابة، وإليه ذهب مالك والشافعي.

٦١ ـ المَبِيتُ بالمُزْدَلِفَةِ والوقوفُ فيها:

جاء عن الأوزاعي في ذلك روايتان:

الرواية الأولى: أنَّ المَبيتَ بالمُزْدَلِفة والوقوف فيها بعد صلاة الصبح ركنٌ من أركان الحج وفرضٌ من فرائضه، فمَنْ لم يقفْ بها فاته الحج، فيجعل إحرامَهُ عمرةً، وعليه الحج من قابِلٍ والهَدْيُ.

نقله عنه: ابن رشد في «بداية المجتهد»، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن ـ الآية (١٩٨) من سورة البقرة»، وابن القيّم في «زاد المعاد».

وروي ذلك عن ابن عباس وابن الزبير، وهو قول إبراهيم النَّخَعي، وحماد بن أبي سُليمان، وعِكْرمة، وعامر الشعبي، والحسن البصري.

الرواية الثانية: أنَّ المبيت بالمُزْدَلِفة ليس بركنٍ ولا واجبٍ ولا سُنَّة ولا فضيلةٍ فيه، بل هو منزلٌ كسائر المنازل، إن شاء فعله، وإن شاء تركه!.

نقله عنه: النووي في «شرح مسلم»، والحافظ في «الفتح»، والشوكاني في «نيل الأوطار».

وفي صحَّة هذه الرواية عن الأوزاعي نظر شديد، لمخالفتها الكتاب والسنة، ومجافاتها تماماً للرواية الأولى.

٦٢ ـ حكم ما ذَبَحه المُحْرِم من الصيد:

مذهب الأوزاعي: أنَّ ما ذبَحَهُ المُحْرِم من الصيد يصير ميتةً، يَحْرُم أكلُه على جميع الناس.

نقل ذلك عنه: ابن قدامة في «المغني»، والنووي في «المجموع».

وبه قال الجمهور، وإليه ذهب أبو حنيفة، وأحمد، وهو الصحيح من مذهب الشافعي.

٦٣ ـ الاشتراك في قتل الصيد:

مذهب الأوزاعي: أنَّ الجماعة إذا اشتركوا في قتل صيد عمداً، فعليهم جزاءٌ واحد.

نقله عنه: ابن حزم في «المحلى».

وروي ذلك عن بعض الصحابة، وإليه ذهب الشافعي، وهو رواية عن أحمد.

● من أحكام الذبائح والصيد:

٦٤ ـ حكم الأضحية:

مذهب الأوزاعي: أنَّ الأضحية واجبة على الموسر، إلا الحاج بمنى.

نقله عنه: ابن قدامة في «المغني»، والنووي في «المجموع» و«شرح مسلم»، والعيني في «عمدة القاري».

وإليه ذهب أبو حنيفة.

٦٥ ـ التسمية على الذبيحة:

مذهب الأوزاعي: أنَّ التَّسمية سُنَّة، فإذا تركها المسلم عمداً أو

سهواً، أُكِلَت الذبيحة.

نقله عنه: الجَصَّاص في «أحكام القرآن».

وجاء ذلك عن بعض الصحابة، وإليه ذهب الشافعي، وأحمد في رواية عنه.

٦٦ ـ ذَكَاةُ الجَنين:

مذهب الأوزاعي: أنَّ الحيوان المأكول إذا ذُكِّيَ، فخرج من بطنِه جنينٌ ميتٌ، حَلَّ أكلُه.

نقله عنه: الطحاوي في «اختلاف الفقهاء»، وابن حزم في «المحلى»، والجَصَّاص في «أحكام القرآن».

وجاء ذلك عن بعض الصحابة، وإليه ذهب الشافعي، وأحمد.

٦٧ ـ أكل المَصِيد بالشيء غير المُحدَّد:

مذهب الأوزاعي: حِلُّ أكلِ ما صِيْدَ بالشيءِ المثقل كالبُنْدقة والحجر والمِعْراض، ولو لم يكن محدَّداً ولم يَخْرِق[1].

نقل ذلك عنه: الطحاوي: في «اختلاف الفقهاء»، وابن حزم في «المحلّى»، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن ـ الآية (٣) من سورة المائدة»، والنووي في «شرح مسلم»، وغيرهم.

---

(١) انظر: ص١٦٩ حاشية (٢)، فقد ذكرتُ خبراً للأوزاعي مع شيخه الحكم بن عتيبة في هذه المسألة.

وروى ذلك عن فَضَالة بن عُبيد، وأبي الدرداء، ومكحول الشامي.

والجمهور ومنهم الأئمة الأربعة على خلافه.

• من أحكام الأطعمة:

٦٨ ـ أكل هَوَامِّ الأرض:

يرى الأوزاعي: جوازَ أكل هوامّ الأرض كالحشرات، والفأر، والحرباء، والعقارب، والحراذين، والحيات، وغيرها، إلا الوَزَغ.

نقل ذلك عنه: الجَصَّاص في «أحكام القرآن»، وابن قدامة في «المغني»، وغيرهما.

وبه قال مالك.

٦٩ ـ ما يَحِلُّ من الطيور:

يرى الأوزاعي: أنَّ الطيورَ بأنواعها المختلفة يَحِلُّ أكلُها.

نقله عنه: الطحاوي في «اختلاف الفقهاء»، والجصَّاص في «أحكام القرآن»، وابن قدامة في «المغني».

وهو مذهب مالك.

٧٠ ـ حيوانات البحر:

يرى الأوزاعي: جواز أكل جميع حيوانات البحر على اختلاف أنواعها، سواء ما صِيْدَ منها، أو وُجِدَ ميتاً ولو كان طافياً على الماء.

نقله عنه: الطحاوي في «اختلاف الفقهاء»، والجَصَّاص في «أحكام القرآن»، وابن حزم في «المحلى»، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن ـ الآية (٩٦) من سورة المائدة».

وبه قال مالك، والشافعي، وأحمد إلا أنه استثنى الضفدع فقال بعدم جواز أكله.

• من أحكام الأيمان والنذور:

٧١ ـ حكم القسم بالخروج من الإسلام ونحوه:

مذهب الأوزاعي: أنَّ شخصاً لو حَلَفَ بالخروج من الإسلام كأن يقول: «هو بريء من الإسلام، أو من الله ورسوله، أو يقول: هو يهودي أو نصراني، ونحوها» فعليه الكفَّارة إذا حَنَث.

نقله عنه: الخَطَّابي في «معالم السنن»، وابن قدامة في «المغني»، وغيرهما.

وبه قال أبو حنيفة، وأحمد في رواية عنه.

٧٢ ـ حكم مَنْ قال: «عليَّ حرامٌ إنْ فعلتُ كذا»:

يرى الأوزاعي: أنَّ مَن قال: «عليَّ حرامٌ إن فعلتُ كذا»، فعليه كفَّارة يمين.

نقله عنه: الطحاوي في «اختلاف الفقهاء»، وابن المنذر في «الإشراف».

وجاء ذلك عن بعض الصحابة، وإليه ذهب أبو حنيفة، وأحمد.

٧٣ ـ حكم مَنْ قال: «عليه لعنةُ الله إنْ لم يفعل كذا»، ولم يفعلْه:

يرى الأوزاعي: أنَّ مَنْ قال: «عليه لعنةُ الله إن لم يفعل كذا»، فلم يفعلْه، فعليه كفَّارة يمين.

نقله عنه: ابن المنذر في «الإشراف»، وابن قدامة في «المغني».

٧٤ ـ حكم اليمين الموقَّت بالحين:

مذهب الأوزاعي: لو أنَّ رجلاً حَلَف على امرأته أن لاتدخل على أهلها حيناً، فإنها تنتظر ستة أشهر.

نقل ذلك عنه: ابن المنذر في «الإشراف»، وابن حزم في «المحلى».

وبه قال أبو حنيفة.

٧٥ ـ حكم تكرار اليمين على الشيء الواحد:

مذهب الأوزاعي: أنَّ مَنْ حلف على شيء واحد مراراً في مجلس واحد، أو مجالس متفرّقة، فعليه كفّارة واحدة، ما لم يُكْثر.

نقله عنه: ابن المنذر في «الإشراف»، والطحاوي في «اختلاف الفقهاء»، وابن حزم في «المحلى»، وابن قدامة في «المغني».

وروي ذلك عن بعض الصحابة، وإليه ذهب أحمد.

٧٦ ـ إخراج القيمة في كفَّارة اليمين:

مذهب الأوزاعي: أنَّ إخراجَ قيمة الطعام أو الكسوة في الكفارة؛ جائزٌ.

نقله عنه: ابن قدامة في «المغني».

وإليه ذهب أبو حنيفة.

٧٧ ـ مَنْ نذر المشي إلى بيت الله الحرام:

مذهب الأوزاعي: أنَّ مَنْ نذرَ المشيَ إلى بيت الله الحرام: لزمه الوفاء بنذره، والمشي إلى البيت بحج أو عمرة من حيث نوى، فإن لم يكن نوى مكاناً فمن ميقاته.

نقل ذلك عنه: البيهقي في «السنن الكبرى»، وابن قدامة في «المغني».

وبوجوب الوفاء بنذر المشي إلى البيت بحج أو عمرة قال مالك، والشافعي، وأحمد.

٧٨ ـ مَنْ نذر صومَ يومٍ فوافَقَ يومَ عيدٍ:

مذهب الأوزاعي: أنَّ مَنْ نذر صوم يوم، فوافق يوم عيد، كأن يقول: «للهِ عليَّ أن أصومَ يوم يقدم فلان» فقدِمَ يومَ فطرٍ أو أضحى، فلا يَصومُه،

ويقضي فيصوم يوماً غيره، ولا كفارة عليه.

نقله عنه: ابن المنذر في «الإشراف»، والطحاوي في «اختلاف الفقهاء»، وابن قدامة في «المغني».

وإليه ذهب الشافعي في أحد قوليه، وأحمد في رواية عنه.

● من أحكام النكاح والطلاق:

٧٩ ـ حكم تزويج الولي المرأةَ بغير إذنها:

مذهب الأوزاعي: أنَّ المرأة إذا كانت بالغة، فليس للولي أباً كان أو غيرَه تزويجُها بغيرِ إذنِها، وإذنُ الثيِّب بالقول، ويكفي في البِكْر السكوت.

نقله عنه: ابن المنذر في «الإشراف»، والخَطَّابي في «معالم السنن»، والجَصَّاص في «أحكام القرآن»، وابن قدامة في «المغني»، والنووي في «شرح مسلم»، والحافظ في «الفتح».

وإليه ذهب أبو حنيفة، وهو رواية عن أحمد.

٨٠ ـ جعلُ العِتْقِ صَدَاقاً:

يرى الأوزاعي: أنَّ مَنْ أَعْتَقَ أَمَتَهُ على أن تتزوَّج به، ويكون عِتْقُها صَداقَها، يَصحُّ العقد والعتق والمهر.

نقله عنه: ابن حزم في «المحلى»، والنووي في «شرح مسلم»،

والعيني في «عمدة القاري»، والشوكاني في «نيل الأوطار».

وبه قال الشافعي، وأحمد.

٨١ ـ وجوب المهر بالخَلْوة:

مذهب الأوزاعي: أنَّ الرجلَ إذا خلا بامرأته بعد العَقْد الصحيح، استقرَّ عليه مَهْرُها، ووجبَتْ عليها العِدَّة، وإن لم يَطَأْها.

نقل ذلك عنه: ابن المنذر في «الإشراف»، والجَصَّاص في «أحكام القرآن»، وابن قدامة في «المغني»، والعيني في «عمدة القاري».

وجاء ذلك عن الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة، وإليه ذهب أبو حنيفة وأحمد.

٨٢ ـ مَنْ قال لزوجته: «أنتِ عليَّ حرامٌ»:

اختلف العلماء في هذه المسألة اختلافاً كبيراً، **وجاء عن الأوزاعي** فيها ثلاثُ روايات:

الرواية الأولى: أنَّه يمينٌ، وعليه فيه كَفَّارة يمين.

نقله عنه: ابن المنذر في «الإشراف»، وابن العربي في «أحكام القرآن»، وابن قدامة في «المغني»، والحافظ في «الفتح».

وبه قال جماعة من الصحابة والتابعين.

الرواية الثانية: يقع ما نواه، فمن نوى طَلْقَةً واحدة أو اثنتين أو

ثلاثاً وقع ما نواه، وإن لم ينوِ شيئاً فهي يمينٌ يُكفِّرها.

نقل ذلك عنه: ابن رشد في «بداية المجتهد»، والجصاص في «أحكام القرآن»، والنووي في «شرح مسلم».

وإليه ذهب الشافعي، وأبو حنيفة لكنه قال: إن نوى اثنتين فهي واحدة بائنة.

الرواية الثالثة: أنّه لا شيء فيه، وهو كتحريم الماء.

نقله عنه: العيني في «عمدة القاري».

٨٣ ـ طلاق المُكْرَه:

مذهب الأوزاعي: أنَّ طلاقَ المُكْرَه لا يقع، يستوي في ذلك الإكراه المُلْجِئ وغيرُ المُلْجِئ.

نقل ذلك عنه: ابن حزم في «المحلى»، وابن قدامة في «المغني»، والعيني في «عمدة القاري»، والشوكاني في «نيل الأوطار»، وغيرهم.

وجاء ذلك عن بعض الصحابة، وهو مذهب مالك، والشافعي، وأحمد.

٨٤ ـ طلاق السَّكْران:

مذهب الأوزاعي: أنَّ السَّكْران يقع طلاقُه.

نقل ذلك عنه: ابن المنذر في «الإشراف»، وابن قدامة في

«المغني»، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن ـ الآية (٤٣) من سورة النساء»، والحافظ في «الفتح»، وآخرون.

وبه قال جمهور العلماء، وروي عن بعض الصحابة، وإليه ذهب أبو حنيفة، ومالك، والشافعي في أصح قوليه، وأحمد في رواية عنه.

٨٥ ـ الطلاق بالكتابة:

مذهب الأوزاعي: أنَّ الكتابةَ يقع بها الطلاق، فمن كَتَبَ إلى زوجتِهِ الطلاق وَقَع ولَزِمَ، وله الرجوعُ ما لم يُوجِّه الكتاب، فإن وَجَّهَه إليها وَقَع في ذلك الوقت، إلا إذا ذكر فيه أنّها لا تَطْلُق حتى يَبْلُغَها.

نقله عنه: الخَطَّابي في «معالم السنن»، وابن المنذر في «الإشراف»، وابن حزم في «المحلى».

وإليه ذهب مالك، وأحمد.

٨٦ ـ ما تَحْصُل به الرَّجْعَةُ في الطلاق الرَّجْعِيّ:

أجمع الفقهاء على أنَّ الرَّجْعةَ تحصُل بالقول، واختلفوا في الوَطْء هل تحصُل به الرجعة أم لا؟.

فذهب الأوزاعي: أنَّ الرَّجْعَةَ تحصُل بالوَطْء، فإذا جامَع الرجل مُطلَّقَته الرَّجْعِيَّة في العِدَّة، كان ذلك رجعةً، سواء نواها بذلك أم لم ينوِ.

نقله عنه: ابن قدامة في «المغني»، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن ـ الآية (٢٢٨) من سورة البقرة»، وابن التركماني في «الجوهر

النقي»، وآخرون.

وإليه ذهب جماعة من التابعين، وأبو حنيفة، وأحمد في رواية عنه.

٨٧ ـ ما للزوج أَخْذُه في عِوَض الخُلْع:

مذهب الأوزاعي: أنَّه لا يجوز للرجل أن يأخذ من زوجته في بَدَل الخُلْع أكثرَ مما أعطاها من الصَّدَاق.

نقله عنه: القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن ـ الآية (٢٢٩) من سورة البقرة»، وابن كثير في «تفسيره».

وبه قال طاوس، وعطاء، وإليه ذهب أحمد، وإسحاق بن راهَوَيْه، وأبو حنيفة في رواية عنه.

٨٨ ـ حكم الظِّهَار من أكثر من زوجة:

يرى الأوزاعي: أنَّه إذا كان لرجل أكثر من زوجة، فقال لهن: «أنتنَّ عليَّ كَظَهْرِ أمِّي»؛ صَحَّ ظِهارُه منهن جميعاً، وعليه كفَّارة واحدة.

نقله عنه: ابن المنذر في «الإشراف»، وابن قدامة في «المغني».

وروي ذلك عن بعض الصحابة، وإليه ذهب مالك، وأحمد.

٨٩ ـ تكرار الكفَّارة لتكرّر الظِّهار:

يرى الأوزاعي: أنَّ مَنْ ظاهر من زوجته مراراً، فعليه كَفَّارة

واحدة، سواء كان الظِّهار في مجلسٍ واحدٍ أو مجالس متعدِّدة، إلا إذا كَفَّر عن الظِّهار الأول ثم ظاهَرَ مرَّة أخرى، فعليه كفَّارة ثانية.

نقله عنه: ابن المنذر في «الإشراف»، وابن رشد في «بداية المجتهد»، والجصاص في «أحكام القرآن»، وابن حزم في «المحلى».

وجاء ذلك عن بعض الصحابة، وهو مذهب مالك، وظاهر مذهب أحمد.

• من أحكام الرضاع:

٩٠ ـ المقدار المُحرِّم من الرَّضَاع:

مذهب الأوزاعي: أَنَّه يُحَرِّمُ قليلُ الرَّضاع وكثيرُه إذا وصل إلى الجَوْف.

نقله عنه: الترمذي في «السنن»، وابن المنذر في «الإشراف»، والخطابي في «معالم السنن»، وابن رشد في «بداية المجتهد»، وابن حزم في «المحلى»، والنووي في «شرح مسلم»، والحافظ في «الفتح»، وغيرهم كثير.

وبه قال جمهور العلماء، وروي عن جماعة من الصحابة، وإليه ذهب أبو حنيفة، ومالك، وأحمد في رواية عنه.

• من أحكام الوصايا:

٩١ ـ الوصية بأكثر من الثلث:

اختلف العلماء في جواز الوصية بأكثر من الثلث إذا لم يكن للموصي وارث.

ومذهب الأوزاعي: أنَّ الوصية لا تجوز بأكثر من الثلث.

نقله عنه: الجصاص في «أحكام القرآن»، وابن رشد في «بداية المجتهد»، وابن حزم في «المحلى»، وآخرون.

وإليه ذهب مالك، والشافعي.

• من أحكام البيوع:

٩٢ ـ المراد بالتفرق بين المتبايعَيْن:

يرى الأوزاعي: أنَّ المراد منه التفرُّقُ بالأبدان، بحيث يَغيب كل واحد منهما عن صاحبه حتى لا يراه.

نقله عنه: الطبري في «اختلاف العلماء»، وابن المنذر في «الإشراف»، وابن حزم في «المحلى»، والعيني في «عمدة القاري»، وغيرهم.

وهو مذهب الشافعي، وأحمد.

٩٣ ـ البيوع المستثناة من خيار المجلس:

مذهب الأوزاعي: أنَّ خيار المجلس يجري في جميع البيوع إلا في ثلاثة: الغنائم إذا بيعت، والشركاء في الإرث إذا تقاوموا التركة، وكذلك الشركاء في التجارة إذا تقاوموا، فإذا انتهى عقد البيع فيها فقد لَزِمَ.

نقله عنه: الطبري في «اختلاف الفقهاء»، والجصَّاص في «أحكام القرآن»، وابن حزم في «المحلى».

٩٤ ـ مدة خيار الشرط في المبيع:

جاء عن الأوزاعي في ذلك روايتان:

الرواية الأولى: أنَّ مدَّة الخيار ثلاثة أيام فما دونها، ولا يجوز أكثر من ذلك.

نقل ذلك عنه: النووي في «المجموع».

وبه قال أبو حنيفة، والشافعي.

الرواية الثانية: أنَّ لكلٍّ منهما أن يشترط الخيار شهراً أو أكثر بحسب الحاجة.

نقل ذلك عنه: الحافظ في «الفتح»، والعيني في «عمدة القاري».

وبه قال مالك، وأحمد.

٩٥ ـ إطلاق مدة الخيار:

يرى الأوزاعي: أنَّه إذا تبايع شخصان، واشترطا أو أحدُهما إطلاقَ الخيار وعدمَ تحديده بمدّة، فالبيع جائز، والشرط باطل.

نقله عنه: ابن المنذر في «الإشراف»، وابن قدامة في «المغني»، والنووي في «المجموع».

وهو الصحيح من مذهب أحمد.

٩٦ ـ هل تدخل الثمرة مع النخل إذا بِيعَ من غيرِ شرط:

مذهب الأوزاعي: أنَّ مَنْ باع نخلاً وعليه ثمرٌ، ولم يَشترط المشتري الثمرة، فهي للبائع سواء كان النخل مُؤَبَّراً أو لم يكن.

نقله عنه: ابن قدامة في «المغني»، والعيني في «عمدة القاري»، والشوكاني في «نيل الأوطار».

وبه قال أبو حنيفة.

٩٧ ـ بيعُ العِيْنَة:

يرى الأوزاعي: عدم جواز بيع العِيْنَة، وهو أن يَبيع شخصٌ سلعة بثمن مؤجَّل ثم يشتريها بأقل منه نقداً.

نقله عنه: ابن المنذر في «الإشراف»، وابن قدامة في «المغني»، وابن التركماني في «الجوهر النقي».

وبه قال أكثر العلماء، وروي عن جماعة من الصحابة، وإليه ذهب أبو حنيفة، ومالك، وأحمد.

٩٨ ـ حكم البيعتين في بيعة:

وصورته: أن يقول شخص لآخر: بعتُك هذا الشيء نقداً بعشرة دراهم ونَسِيئةً بخمسة عشر.

ويرى الأوزاعي أنَّ هذا البيع جائز بشرط أن لا يُفارِق المشتري البائعَ إلا بعد اختيار إحدى البيعتين، فإن أَخَذَ السلعة قبل أن يُباتَّه بإحدى البيعتين، فهي له بأقلّ الثمنين إلى أبعد الأجلين.

نقله عنه: الطبري في «اختلاف الفقهاء»، والخطابي في «معالم السنن»، والمباركفوري في «تحفة الأحوذي»، وغيرهم.

٩٩ ـ ما يصحُّ فيه السَّلَم:

السَّلَم: هو عقدٌ على موصوف في الذمة ببدل يُعطَى عاجلاً. وعرَّفه بعضهم بأنّه: أخذُ عاجلٍ بآجلٍ.

مذهب الأوزاعي: أنَّ السَّلَم جائز في كل ما يُضبط بحدٍّ، كالكيل والوزن، والسِّنِّ والشَّبَه، والصفة والنعت، والذَّرْع والعَدِّ.

نقله عنه: الطبري في «اختلاف الفقهاء».

وعليه فيجوز السَّلَم عنده في الأشياء التالية:

في الحيوان: **وإليه ذهب مالك**، والشافعي، وأحمد في رواية.

وفي اللحم: **ووافقه مالك**، والشافعي وأحمد.

وفي الرطب والفواكه والخضروات: **وبه قال أبو حنيفة** والشافعي.

وفي الثياب: **ونقل** ابن المنذر الإجماع على ذلك.

وفي المعدود كالجوز والبيض: **وبه قال** أبو حنيفة.

● من أحكام الإجارة:

١٠٠ ـ حكم الإجارة على نقل الشيء المحرَّم:

يرى الأوزاعي: أنَّ الإجارةَ على نقلِ الشيء المحرَّم، كمن يؤجِّر دابّته أو سيارته لنقل الخمر، حرامٌ.

نقله عنه ابن القاسم في «المدونة».

وبه قال بعض الصحابة، ومالك، والشافعي، وأحمد في أصح الروايتين عنه.

● من أحكام العارية:

١٠١ ـ ضمان العارية:

مذهب الأوزاعي: أنَّ العارية أمانة في يد المستعير، فلا يَضمنها إلا بالتعدِّي، ولو شرط المُعير الضمان.

نقله عنه: الجَصَّاص في «أحكام القرآن»، وابن قدامة في «المغني»، والعيني في «عمدة القاري»، وآخرون.

وبه قال أبو حنيفة، ومالك إلا أنه قال: يَضمن فيما يمكن إخفاؤه كالثياب والحلي إذا لم تكن على التلف بيِّنة.

● من أحكام الجنايات والديّات:

١٠٢ ـ قتل الجماعة بالواحد:

يرى الأوزاعي: أنّه إذا اشتركت جماعة في قتل واحد، فلوليِّ الأمر أن يقتصّ منهم جميعاً.

نقله عنه: ابن قدامة في «المغني»، والسَّرَوِيّ في «اختلاف الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين».

وهو مذهب الجمهور، وروي عن جماعة من الصحابة، وإليه ذهب أبو حنيفة، ومالك والشافعي، وأحمد في رواية عنه.

١٠٣ ـ قتل الوالد بالولد:

مذهب الأوزاعي: أنَّ القتيل إذا كان جزءاً من القاتل، كالأب إذا قتل ابنَه، فلا قصاصَ عليه، وتجبُ عليه الدية في ماله، وكذلك إذا قتل الجدُّ ابنَ ابنه.

نقله عنه: الجصاص في «أحكام القرآن»، وابن قدامة في «المغني»، وغيرهما.

وبه قال الجمهور، وروي عن بعض الصحابة، وإليه ذهب أبو حنيفة، والشافعي، وأحمد.

١٠٤ ـ دِيةُ عين الأعور:

أجمع العلماء على أنَّ في العينين إذا أُصيبتا خطأً؛ ديةٌ كاملة، وفي العين الواحدة نصفها.

واختلفوا في عين الأعور الصحيحة إذا فُقئت.

ومذهب الأوزاعي: أنَّ فيها نصف الدية.

نقله عنه: الشوكاني.

وبه قال أبو حنيفة، والشافعي.

● من أحكام الحدود:

١٠٥ ـ عقوبة اللِّواط:

جاء عن الأوزاعي في ذلك روايتان:

الرواية الأولى: حَدُّ اللُّوطِيّ كحدِّ الزاني، يُرْجَمُ المُحْصَن، ويُجْلَد ويُغَرّب غيره.

نقل ذلك عنه: الخطّابي في «معالم السنن»، والشَّوْكاني في «نيل الأوطار».

وهو أشهر أقوال الشافعي، ورواية عن أحمد.

الرواية الثانية: عقوبته الرَّجْم، مُحْصَناً كان أو غيره.

نقل ذلك عنه: ابن قدامة في «المغني».

وإليه ذهب مالك، وهو قول للشافعي، ورواية عن أحمد.

١٠٦ ـ حكم وَطْء المَيِّتَة:

يرى الأوزاعي: أنَّ مَنْ وطِئ امرأةً وهي ميتة، فعليه حدُّ الزِّنـى، فيُرجَم المُحْصَن، ويُجلَد ويُغرَّب غيره.

نقل ذلك عنه: ابن قدامة في «المغني».

وإليه ذهب أحمد في رواية عنه.

١٠٧ ـ حكم رجوع أحد الشهود بعد القضاء:

يرى الأوزاعي: أنَّه إذا شهد أربعة بزنى رجلٍ مُحْصَنٍ فَرُجِمَ، ثم رَجَع أحدُهم، فَيُحدُّ الراجعُ حَدَّ القَذْف، ويُغَرَّم ربعَ الدية.

نقله عنه: الطحاوي في «اختلاف الفقهاء».

وبه قال أبو حنيفة.

١٠٨ ـ عَوْدُ السارق إلى السرقة بعد القَطْع:

مذهب الأوزاعي: أنَّ السارقَ تُقطع يده اليمنى بالسرقة الأولى،

فإذا عاد وسرق ثانياً قُطعت رجلُه اليسرى، فإن سرقَ ثالثاً لم يُقطع بل يُغرَّم ما سَرقه ويُضرب ويُحبس.

نقله عنه: الخطَّابي في «معالم السنن»، وابن حجر في «الفتح»، وابن التركماني في «الجوهر النقي».

وجاء ذلك عن بعض الصحابة، وإليه ذهب أبو حنيفة، وأحمد في رواية عنه.

١٠٩ ـ قَطْعُ النَّبَّاش:

يرى الأوزاعي: أنَّ النبَّاش لا يُقطع بسرقة الكَفَن.

نقله عنه: الجصاص في «أحكام القرآن».

وروي ذلك عن بعض الصحابة، وإليه ذهب أبو حنيفة.

١١٠ ـ اجتماع الحدود على شخص واحد:

اتفق الفقهاء على أنَّ الحدود إذا كانت خالصةً لله، وليس فيها قتلٌ، كشُربِ الخمر وزنى غيرِ المُحصَن؛ فَتُستوفَى جميعُها، ويبدأ بالأخفّ منها.

واختلفوا في التي فيها قتلٌ.

ومذهب الأوزاعي: أنَّ الحدود الخالصة لله تعالى إذا اجتمعت: كأن يَسْرِق شخص، ويزني وهو مُحْصَن، ويَشرب الخمر، ويَقتل في الحِرَابة، فهذا يُقتل، وتسقط سائر الحدود الأخرى عنه.

أما الحدود الخالصة للعبد: كالقِصاص في النفس، والقِصاص فيما دون النفس، فهذه تُستوفَى كلُّها، فَيقتصُّ منه فيما دون النفس، ثم يُقتل.

نقله عنه: ابن قدامة في «المغني».

ووافقه في الحدود الخالصة لله تعالى: أبو حنيفة، ومالك، وأحمد.

ووافقه في الحدود الخالصة للعبد: الشافعي، وأحمد.

١١١ ـ عقوبة المرتدّ:

اتفق الفقهاء على وجوب قَتْلِ الرجل إذا ارتدَّ عن الإسلام.

واختلفوا في قتل المرأة.

ومذهب الأوزاعي: أنَّ المرأة تُقتل إذا ارتدَّت عن الإسلام.

نقله عنه: الترمذي في «السنن»، وابن المنذر في «الإشراف»، وابن قدامة في «المغني»، وغيرهم.

وبه قال أحمد، وإسحاق بن راهويه.

• من أحكام القضاء والشهادات:

١١٢ ـ القضاء بشاهد ويمين:

اختلف الفقهاء في القضاء بالشاهد الواحد مع يمين المدَّعي.

ومذهب الأوزاعي: أنّه لا يُقضَى بشاهد ويمين في شيء من الأحكام.

نقله عنه: ابن رشد في «بداية المجتهد»، وابن قدامة في «المغني»، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن ـ الآية (٢٨٢) من سورة البقرة»، والنووي في «شرح مسلم»، وآخرون.

وروي عن بعض الصحابة، وبه قال عطاء، والحَكَم بن عُتيبة، والثوري، وطائفة، وإليه ذهب أبو حنيفة.

١١٣ ـ شهادة القاذف بعد التوبة:

يرى الأوزاعي: أنَّ شهادة القاذف لا تُقبَل وإن تاب.

نقله عنه: الجصَّاص في «أحكام القرآن».

وروي ذلك عن بعض الصحابة، وإليه ذهب أبو حنيفة.

١١٤ ـ القرابة المانعة من قبول الشهادة:

ذهب الأوزاعي: إلى عدم قَبول: شهادة الأب لابنه والعكس، والأخ لأخيه وإن كان مما ليس فيه تهمة، وشهادة أحد الزوجين للآخر. وتُقبل: شهادة الأجداد لأولاد أبنائهم والعكس.

نقل ذلك عن الأوزاعي: الجصَّاص في «أحكام القرآن»، وابن رشد في «بداية المجتهد»، وابن حزم في «المحلى».

ووافقه في شـهادة الأصل لفرعه وعكسه: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد في رواية عنه.

ووافقـه في شـهادة أحد الزوجين للآخر: أبو حنيفة، ومالك، وأحمد.

● من أحكام الجهاد والسِّيَر:

١١٥ ـ حكم قتال المشركين إذا تترَّسوا بأطفالهم أو نسائهم:

يرى الأوزاعي: أنَّه لا يجوز رميُ أهلِ الحربِ ولا تحريقُهم إذا تترَّسوا بنسائهم وصبيانهم، وكذلك إذا تحصَّنوا بحصن ومعهم النساء والصبيان.

نقلـه عنه: الحافظ في «الفتح»، والشوكاني في «نيل الأوطار»، والمباركفوري في «تحفة الأحوذي».

وإليه ذهب مالك، وهو قول للشافعي.

١١٦ ـ حكم قَطْع الشجر وتخريب العامر في بلاد العدو:

مذهب الأوزاعي: أنَّه لا يجوز قطعُ شجر المشركين وتحريقه، كما لا يجوز تخريبُ العامر.

نقله عنه: الشافعي في «الأم»، وابن قدامة في «المغني»، والنووي في «شرح مسلم»، وآخرون، وهو في «سير الأوزاعي» والردّ عليها.

ووافقه أحمد في رواية عنه.

١١٧ ـ عقوبة الجاسوس المعاهَد والذِّمّي:

مذهب الأوزاعي: أنَّ المعاهِدَ أو في الذِّمِّي إذا أَخبرَ أهلَ الحرب بعورة المسلمين، أو دلَّ عليه أو آوى عيونَهم؛ انتقض عهدُه، وخرج من ذِمَّته، وللإمام قتله أو صَلْبه أو استرقاقه.

نقله عنه: الطبري في «اختلاف الفقهاء»، وابن العربي في «أحكام القرآن»، والنووي في «شرح مسلم»، والحافظ في «الفتح»، وغيرهم كثير.

وبه قال مالك.

١١٨ ـ أمان الأسير بعد الاستيلاء عليه:

يرى الأوزاعي: أنه إذا وقع أحد أفراد العدو في الأسر، فيصح أمانه من سائر أفراد الرعية.

نقله عنه: ابن قدامة في «المغني».

وهو قول للشافعية.

١١٩ ـ حكم أموال المستأمَن في دار الحرب إذا أسلم:

مذهب الأوزاعي: أنَّ المستأمَن إذا أسلم، ثم ظهر المسلمون على الدار التي فيها أهله وعياله وماله، فيُترَك له أهلُه وعياله وماله ولو كان

وديعة عند أهل الحرب، ولم يَجزْ سبيُ أولاده الصغار، لأنهم صاروا مسلمين.

نقله عنه: الشافعي في «الأم»، والطبري في «اختلاف الفقهاء»، وهو في «سير الأوزاعي» والرد عليها.

وبه قال الشافعي.

١٢٠ ـ الإسهام لمن مات أو قُتل قبل القتال أو بعده:

يرى الأوزاعي: أنَّ مَنْ خرجَ قاصداً القتال في سبيل الله، فمات أو قُتلَ قبل إحراز الغنيمة أو بعده؛ أُسْهِم له.

نقله عنه: الشافعي في «الأم»، والطبري في «اختلاف الفقهاء»، وابن قدامة في «المغني»، وهو في «سير الأوزاعي» والرد عليها.

١٢١ ـ ما وجد من الرِّكاز في دار الحرب:

١٢١ ـ **يرى الأوزاعي**: أنَّه إذا وجد شخص في دار الحرب رِكَازاً، فإن كان في موضع يَقْدِر عليه بنفسه فهو كما لو وجده في دار الإسلام فيه الخمس وباقيه له، وإن قَدَرَ عليه بجماعة المسلمين فهو غنيمة.

نقله عنه: ابن قدامة في «المغني».

وإليه ذهب مالك، وأحمد.

١٢٢ ـ عقوبة الغالِّ من الغنيمة:

مذهب الأوزاعي: أنَّ الغالَّ من الغنيمة يُعاقَب بتحريق رَحْله

ومتاعِه الذي غَزَا به، ما عدا المصحف وسلاحه وثيابه التي عليه ونفقته وما فيـه روح كدوابِّـه، ويُعاد ما غَلّـه إلى الغنائم، فإن استهلكه غرَّمه الإمام.

نقله عنه: الترمذي في «السنن»، والطبري في «اختلاف الفقهاء»، والخَطَّابي في «معالم السنن»، وابن قدامة في «المغني»، والنووي في «شرح مسلم»، وغيرهم كثير.

وبه قال أحمد، وإسحاق بن راهَوَيْه.

وقد طوَّلْتُ هذا الفصلَ لبروزِه جداً عند الإمام، وشهرته به بين علماء الإسلام وعامة المسلمين، وهو جدير بذلك وحقيق به، فلقد كان من أكابر فقهاء الأمة، رحمه الله تعالى ورضي عنه.

* * *

الفصل الرابع

تصدره لنشر العلم

انتشرَ ذِكْرُ الأوزاعي في حلقات العلم ومجالس العلماء، وذاعَ صِيتُه في الأمصار، وطارَ اسمُه في البلدان، واشتهر بين القاصي والداني بعلمه الواسع في السُّنَن والآثار، وعلا نجمُه في فقهه واجتهاداته، وتناقل الناسُ مواقفه الجريئة الفذَّة من الحكّام والسلاطين والأمراء والوُلاة، وتشافهوا سيرته الطيبة ومناصرته لعامّة الناس. فأقبلوا عليه، يقتدون بهديه، ويغترفون من بحر علمه، وسعوا إليه في بلده، واجتمعوا به في المواسم، وجلس في حلقته الكبار والصغار، وسمعوا منه الحديث والفقه، وسمع منه أكابر علماء عصره. فحمل عنه جمعٌ جَمٌّ من محدِّثي الأمصار، وأساطين المحدّثين، وأركان الرواية، منهم: شعبة والثوري وابن المبارك ومالك ووكيع والوليد بن مسلم ويحيى القطان، بل وحدَّث عنه بعض مشايخه مثل قتادة وابن شهاب الزهري ويحيى بن أبي كثير، وحسبك بذلك جلالة!.

وتصدَّرَ الأوزاعي لنشر علمه في الناس، وبَذَلَ لهم نفسه ووقته، وقرَّبهم وأدناهم وانبسَطَ إليهم، وسَلَكَ في بثِّ علمه طُرقاً متنوّعة، فكان

يجلس إليهم فيحدِّثهم ويُملي عليهم، وأحياناً يقرؤون عليه، ويَعْرِضون حديثهم، وهو يستمع إليهم، وأحياناً أخرى ينظر في كتبهم، ويطالعها، ثم يناولهم إياها، ويأذنُ لهم بروايتها، أو يُجيزهم برواية كتبه، أو يأتون إليه فيستفتونه ويسألونه عن مسائل فقهية تقع في حياتهم ومعاملاتهم، أو تُعرَض عليهم ولا يجدون لها جواباً فيما تناهى علمهم إليه، فَيَصدرون في كل ذلك عن بحر علمٍ لا تكدِّره الدِّلاء، مع التثبُّت والضبط، والتحرّي والاحتياط، وملازمة السُّنَن وهدي العلماء العاملين.

وكان يحضُّ طلاب العلم على ملازمة آداب الطلب والرواية، والاقتداء بمنهج السابقين، ويُعلِّمهم الاهتمام بتعلُّم القرآن الكريم وعلومه قبل الحديث، ويبيِّن لهم ضرورة الضبط والإتقان، والالتزام بالصدق والتواضع، والتأدّب في حضرة الأكابر، وغير ذلك من أخلاق الراوي مما كان عليه السلف الصالح.

ومن ملامح هَدْيه ومميزاته في نشر العلم آدابُه العالية في الإنصات التام للطالبين، والاستماع لأسئلتهم ومسائلهم، والتروّي في التحديث والفُتيا، فإذا أجاب ملأ القلوبَ، وأنارَ العقولَ، وروى الغُلَّة، وشَفَى السائلين.

وكان رحمه الله مخلصاً في علمه، محتسباً في روايته، لا يأخذُ أجراً، ولا يقبل هدية، بل كان يُنفِقُ على الطلبة ويُحسِن إليهم، ويبسطُ يمينه لمن ضاقت به الحال منهم، فكان رمزاً شامخاً للعلماء العاملين،

الذين اعتزّوا بعلمهم وأعزُّوه، فأعزَّه الله في الدنيا والآخرة، وملأ قلوب تلامذته ومَنْ بعدَهم بمحبّته وإجلاله وتوقيره على مَرِّ الزمان.

آدابه وهديه في نشر العلم:

قال محمود بن خالد: سمعتُ الوليد بن مسلم، يقول: (كان الأمرُ لا يتبيَّن على الأوزاعي حتى يتكلَّم، فإذا تكلَّمَ جَلَّى وملأ القلب).

وفي رواية عن الوليد بن مسلم قال: (كنتَ إذا رأيتَ الأوزاعيَّ لم تَكْبر به حتى يتكلَّم، فإذا تكلَّم جَلَّى وملأ القلب)[1].

وروى ضِمام بن إسماعيل، عن الأوزاعي: (أنَّه كان إذا حَدَّثَ فقيل له: عمَّن سمعتَه؟ قال: ليس لك حملتُه، إنَّما حملتُه لنَفْسي عمَّن أَثِقُ به)[2].

وقال بَقيَّة بن الوليد: قال لي الأوزاعي: (تَعلَّمْ مِنَ العلمِ ما لا يُؤخَذُ به، كما تتعلَّمُ ما يؤخَذ به)[3].

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٦٢٣، ٧٢٥؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٧٧. قوله (جَلَّى): أي: سبق، ومنه الفرس المجلي.

(٢) مقدمة الكامل في الضعفاء، ص٨٧؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٨٦.

(٣) تاريخ الدوري: ٢/ ٣٥٤؛ تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٦٣، ٧٢٢؛ المحدث الفاصل: رقم ٤٥٤؛ الكفاية، ص٤٠٢؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٨٦.

وقال بقيـة بن الوليد: (كنَّا عند الأوزاعي، فجاء شابٌّ، فقال: يا أبا عَمْرو، معي ثلاثون حديثاً، قال: فجعل الأوزاعي يُحدِّثُه ويَعُدُّها، قال: فلمَّا جازَ الثلاثين، قال له: يا بنَ أخي، تعلَّمِ الصِّدْقَ قبل أن تعلَّمَ الحديث!)[(١)].

وقال الوليد بن مسلم: (كنَّا إذا جالَسْنا الأوزاعيَّ، فرأى فينا حَدَثاً، قال: يا غلامُ، قرأتَ القرآنَ؟ فإن قال: نعم، قال: اقرأ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ [النساء: ١١]، وإن قال: لا، قال: اذهَبْ تعلَّمِ القرآنَ قبل أن تطلبَ العلم)[(٢)].

وقال رِشْـدين بن سـعد: (مرَّ إبراهيـم بـن أَدْهم ـ رحمـه الله ـ بالأوزاعي وحوله الناس، فقال: على هذا عهدتَ الناس! كأنَّك معلمٌ وحولك الصِّبيان، والله لو أنَّ هذه الحلْقة على أبي هريرة لَعَجَز عنهم. قال: فقام الأوزاعي وترك الناس)[(٣)].

احتسابه في نشر العلم، ورفضه أخذ الهدية على ذلك:

قال محمد بن عيسى ابن الطبَّاع: (أَهْدُوا للأوزاعيِّ هديةً أصحابُ

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٦٦١.
(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٨١؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٨٧.
(٣) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٨٩؛ مختصره: ١٤/ ٣٢٣؛ وبنحوه في البداية والنهاية: ١٠/ ١٣٧.

الحديث، فلمَّا اجتمعوا قال لهم: أنتم بالخِيار، إنْ شئتم قبِلْتُ هديتكم ولم أحدِّثْكم، وإنْ شئتم حَدَّثْتُكم ورددتُ هديتكم)[1].

وعن سعيد بن سالم صاحب الأوزاعي: (أنَّ أبا مَرْحوم المكّيَّ قَدِمَ من مكة على الأوزاعي ليسمعَ منه، فأهدى له طرائفَ من طرائف مكة، فقال له الأوزاعي: إنْ شئتَ قبلتُ منك، ولم تسمعْ مني حرفاً، وإن شئتَ، فَضُمَّ هديتَكَ، واسمع)[2].

وروى أبو هِزَّان: (عن الأوزاعي: أنّه ذَكَرَ الخَرْدَل، وكان يحبُّه أو يتداوى به: فقال رجل من أهل صَفُّورِيَة: أنا أبعثُ إليك منه يا أبا عَمْرو، فإنه يَنبت عندنا كثير، بريّ. قال: فبعث إليه منه بصرَّة، وبَعَثَ بمسائلَ: فبعث الأوزاعي بالخَرْدل إلى السوق، فباعَه، وأخذَ ثمنه فلوساً، فصَرَّها في رُقعته، وأجابَهُ في المسائل، وكتب إليه: إنه لم يَحملْني على ما صنعتُ شيءٌ تكرهُهُ، ولكنْ كانت معه مسائل، فخِفْتُ أن يكونَ كهيئةِ الثَّمَن لها!)[3].

---

(1) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٨٤١؛ تاريخ ابن عساكر: ١٩٨/٣٥؛ فتح المغيث: ٨٩/٢.

(2) مختصر ابن عساكر «ترجمة أبي مرحوم»: ١٤٩/٢٩؛ سير أعلام النبلاء: ١٣٢/٧.

(3) تاريخ ابن عساكر: ٩٨/٣٥؛ مختصره: ٣٢٧/١٤. وصفورية: قرية من قضاء الناصرة من فلسطين، شمال غرب الناصرة، على بُعد نحو سبعة كيلومترات.

إقبالهم على السماع منه والعَرْض عليه:

قال نَصْر بن مرزوق المِصْريُّ: سمعت عَمْرو بن أبي سلمة التِّنِّيسي، يقول: (قلتُ للأوزاعي: يا أبا عمرو، أنا أَلزمُك منذ أربعة أيام، ولم أسمعْ منك إلا ثلاثين حديثاً! قال: وتستقلُّ ثلاثين حديثاً في أربعة أيام؟! لقد سار جابر بن عبد الله إلى مِصْر، واشترى راحلةً فركبها، حتى سأل عُقبةَ بنَ عامر عن حديثٍ واحدٍ، وانصرفَ إلى المدينة، وأنتَ تستقلُّ ثلاثينَ حديثاً في أربعة أيام!)[1].

وقال عبد الله بن أحمد الغَزَّاء: حدّثني سعيد بن رحمة، عن محمد ابن مصعب القَرْقَسَانيِّ، قال: (كنتُ آتي الأوزاعيَّ، فيحدِّثُ بثلاثينَ حديثاً، فإذا تفرَّق الناس عَرَضْتُها عليه، فلا أُخطئ فيها، فيقول الأوزاعي: ما أتاني أحفظُ منك)[2].

قال أبو عبد الله الحاكم: (حدَّثني أبو بكر محمد بن أحمد بن بالُوَيْه، حدَّثنا محمد بن أحمد بن النَّضْر، حدَّثنا معاوية بن عَمْرو[3]،

---

(١) معرفة علوم الحديث، ص٨ ـ ٩؛ مختصر ابن عساكر: ١٩/ ٢٢١ «ترجمة عمرو».

(٢) المحدث الفاصل: رقم ٤٠٩؛ تاريخ بغداد: ٣/ ٢٧٧؛ تهذيب الكمال: ٢٦/ ٤٦٤.

(٣) معاوية بن عمرو بن المهلب البغدادي، روى له الجماعة، وابن النضر: هو ابن ابنته.

حدّثنا أبو إسحاق الفَزَاريُّ، عن الأوزاعيِّ، عن يحيى بن أبي كثير، حدّثني أبو سَلَمة بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سَلاَم رضي الله عنه قال: اجتمعنا فتذاكَرْنا، فقلنا: أيُّكم يأتي رسولَ الله ﷺ ليسألَه: أيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى الله؟ ثم تفرَّقْنا، وهِبْنَا أن يأتيه منّا أحدٌ، فأرسلَ إلينا رسولُ الله ﷺ، فَجَمَعَنا، فجعل يُومئ بعضُنا إلى بعضٍ، فقرأ علينا رسول الله ﷺ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[الصف: ١ ـ ٢] إلى آخرِ السورة. قال أبو سلمة: فقرأها علينا عبدُ الله بن سَلاَم من أولها إلى آخرها، قال يحيى: فقرأها علينا أبو سلمة من أولها إلى آخرها، قال الأوزاعيُّ: فقرأها علينا يحيى بن أبي كثير من أولها إلى آخرها، قال أبو إسحاق الفَزَاريُّ: وقرأها علينا الأوزاعيُّ من أولها إلى آخرها، قال معاوية بنُ عَمْرو: وقرأها علينا أبو إسحاق الفَزَاريُّ من أولها إلى آخرها، قال محمد بن أحمد بن النضْر: وقرأها علينا معاوية بن عَمْرو من أولها إلى آخرها، قال أبو بكر بن بالُوَيْه: وقرأها علينا محمد بن أحمد بن النَّضْر من أولها إلى آخرها، قال الحاكم: وأنا أقول: قرأها علينا أبو بكر بن بالُوَيْه من أولها إلى آخرها).

وفي رواية أخرى للحاكم بإسناده: (عن محمد بن كثير المِصِّيْصيِّ، حدَّثنا الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن عبد الله بن سَلاَم رضي الله عنه قال: قَعَدْنا نفرٌ من أصحابِ رسول الله ﷺ فقلنا: لو نعلمُ أيَّ الأعمال أحبَّ إلى الله، عَمِلْناه، فأنزل اللهُ عزَّ وجلّ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ

﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ إلى آخر السورة، فقرأها علينا رسول الله ﷺ هكذا. قال الأوزاعيُّ: وقرأها علينا يحيى بن أبي كثير بمكَّة، قال محمد بن كثير: وقرأها علينا الأوزاعي هكذا، . . .)[1].

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: حدَّثنا سعيد بن سعد البُخَاري، حدَّثنا عثمان بن عاصم ـ أخو علي بن عاصم ـ قال: (رأيتُ شيخاً بين الصَّفَا والمروة على ناقة، وشيخاً يقودُه، واجتمعَ أصحابُ الحديث عليه، فجعل الشيخُ الذي يقود الشيخ، يقول: يا معشر الشباب، كُفُّوا حتى نَسُلَّ الشيخ، فقلت: مَنْ هذا الراكب؟ قالوا: هذا الأوزاعي، قلت: فمن هذا الذي يقوده؟ قالوا: سفيان الثوري!)[2].

وقال سفيان بن عُيينة وغيره: (كان الأوزاعي إمامَ أهل زمانه، وقد حَجَّ مرَّةً، فدخل مكة وسفيان الثوري آخذٌ بِزِمامِ جملِه، ومالك بن أنس

---

(١) أخرجه أحمد: ٥/ ٤٥٢؛ والدارمي (٢٣٩٠)؛ والترمذي (٣٣٠٩)؛ وابن حبان في صحيحه (٤٥٩٤)؛ والحاكم: ٢/ ٦٩، ٢٢٩، ٤٨٦ ـ ٤٨٧؛ والبيهقي في السنن: ٩/ ١٥٩ ـ ١٦٠؛ وصحَّحه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي؛ وأخرجه الذهبي بإسناده مسلسلاً إليه في السير: ٢/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥؛ وقال الحافظ في الفتح ٨/ ٦٤١: (وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلاً في حديث ذكر في أوله سبب نزولها، وإسناده صحيح، قلَّ أن وقع في المسلسلات مثله مع فريد علوِّه).

(٢) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٦٥ ـ ١٦٦. قوله (نَسُلَّ الشيخَ): أي: نُخرجه من الزحام.

يَسُوق به، والثوري يقول: افْسَحوا للشيخ، حتى أجلساه عند الكعبة، وجلسا بين يديه يأخذان عنه)[1].

وقال عُبيد الله بن عُمر القَواريريُّ: حدَّثنا يحيى بن سعيد القَطَّان، قال: (كنا بمكة، وكان الأوزاعي بها، فخرج، فلقيني سفيانُ الثوريُّ على الصَّفَا، فقال لي: خَرجَ الأوزاعي؟ قلت: نعم، قال: خُذْ أُحدِّثك عنه أحاديث لم تسمعها منه، فحدَّثني أحاديث لم أسمعها منه)[2].

وروى أحمد بن حنبل، عن يحيى القطان قال: (رأيت الأوزاعي وثَوْراً سنة خمسين ـ ومئة ـ)[3].

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي: (حَجَّ ثور بن يزيد الشامي والأوزاعي سنة خمسين ومئة، فسمع الناس منهما في المواسم)[4]

وروى مَعْن بن عيسى، عن مالك، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله تعالى يُحِبُّ الرِّفْقَ في الأمرِ كلِّه»[5].

---

(١) البداية والنهاية: ١٠/ ١١٦.

(٢) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٧٠.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٦٨٣. وثور هو ابن يزيد الكَلاَعي الحِمْصيّ، وقد روى يحيى القطّان عنهما.

(٤) العلل برواية عبد الله: رقم ٢٤٠٧.

(٥) أخرجه ابن حبّان (٥٤٧)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط=

وقال المُفَضَّل بن يونس الجُعْفيُّ: حدَّثني إبراهيم بن أَدْهَم، عن الأوزاعي، قال المُفَضَّل: فلقيتُ الأوزاعيَّ، فحدَّثني عن قتادة، كَتَبَ إليه يَذكر عن أنس قال: (صلَّيتُ خلفَ النبيِّ ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، فكانوا يَفتتحون القراءةَ بـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾)[1]

رواية بعض أشياخه عنه:

من أخلاق علمائنا الرفيعة، وخصالهم الحميدة، وتواضعهم الجمّ؛ أن يرويَ الكبيرُ عن الصغير، والشيخُ عن التلميذ، وهذا ما يسمُّونه: (رواية الأكابر عن الأصاغر)، ومن هذا النوع كما يقول السخاوي: (رواية التابعين عن أتباعهم: كالزهري ويحيى بن سعيد عن مالك، وكعمرو بن دينار وأبي إسحاق السَّبيعي وهشام بن عروة ويحيى بن أبي كثير عن مَعْمَر، وكقتادة والزهري ويحيى بن أبي كثير عن الأوزاعي)[2].

قال معاذ بن هشام الدَّسْتُوائي: حدَّثني أبي، عن قتادة، عن الأوزاعي، عن محمد بن أبي موسى، عن القاسم بن مُخَيْمِرة، عن أبي موسى الأشعريّ قال: (أُتيَ النبيُّ ﷺ بنَبيذٍ من جَريرة له نَشيشٌ، فقال: «اضْرِبْ بهذا الحائطَ، فإنَّ هذا شرابُ مَنْ لا يُؤمنُ بالله واليوم الآخر»)[3].

= البخاري؛ وأخرجه الطبراني في «الصغير»: ١/ ١٥٤؛ والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٠٦٣).

(١) الحلية: ٨/ ٥١، وقد مرَّ الحديث مع تخريجه: ص١٦٩ حاشية (١).

(٢) فتح المغيث: ٤/ ١٦٧.

(٣) الحلية: ٦/ ١٤٧ ـ ١٤٨. ومحمد بن أبي موسى: جَهَّله أبو حاتم في الجرح =

وقال عَمْرو بن دينار: (سألتُ الزهريَّ عن شيءٍ، فقال: أخبرنا عبد الرحمن بن عَمْرو الأوزاعي)[1].

قال الإمام أحمد: (حدَّثنا عبد الصمد بن عبد الوارث: حدَّثنا أَبي، قال: حدَّثنا حُسين المُعلِّم، عن يحيى بن أبي كثير قال: حدَّثني عبد الرحمن بن عَمْرو الأوزاعي، عن يعيش بن الوليد بن هشام حدَّثه، أنَّ أباه حَدَّثه[2]، قال: حدَّثني مَعْدان بن أبي طَلْحة، أنَّ أبا الدرداء أخبرَه: «أنَّ رسولَ الله ﷺ قاءَ فأَفْطَرَ». قال: فَلَقِيتُ ثوبانَ مولى رسول الله ﷺ في مسجدِ دمشقَ، فقلت: إنّ أبا الدرداء أخبرني «أنَّ رسول الله ﷺ قاءَ فأفطرَ»؟ قال: صَدَقَ، أنا صَبَبْتُ له وَضُوءَهُ)[3]

= والتعديل، والذهبي في ميزان الاعتدال، لكن الحديث صحيح من غير هذا الطريق، فأخرجه عن أبي هريرة: النسائي في الكبرى (٥١٠٠) و(٥١٩٤)؛ وأبو داود (٣٧١٦)؛ وابن ماجه (٣٤٠٩)؛ وصححه الألباني. قوله: (له نَشِيش): أي: يغلي.

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٤٩.

(٢) الوليد بن هشام من شيوخ الأوزاعي، وكذلك ابنه، لكن الأوزاعي هنا يروي عن الابن.

(٣) أخرجه أحمد ـ واللفظ له ـ: ٦/ ٤٤٣؛ وأبو داود (٢٣٨١)؛ والترمذي (٨٧)؛ والنسائي في الكبرى (٣١٠٧) وغيره؛ وابن حبان (١٠٧)؛ والحاكم: ١/ ٤٢٦؛ وصحَّحه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، واستوعب تخريجه أحمد شاكر وشعيب الأرنؤوط.

وقال حَرْب بن شدَّاد: حدَّثني يحيى بن أبي كثير، قال: حدَّثني عبد الرحمن بنُ عَمْرو، أنَّ محمداً ـ وهو ابنُ علي بن حُسين بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ـ حدَّثه، عن سعيد بن المُسيِّب، عن ابن عباس، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَثَلُ الذي يتصدَّقُ بالصَّدَقَةِ ثم يَرْجِعُ فيها، كَمَثَلِ الكلبِ، قاءَ، ثم عادَ في قيئِه فأكَلَه»[1].

سؤالاتهم له، وتورّعه في الفتيا:

قـال أبو توبـة الرَّبيع بن نـافع الحَلَبي: سمعتُ سلمة بن كُلْثوم الشاميَّ، يقول: (كتَبَ أبو حنيفة إلى الأوزاعي تسعين مسألة، فما أجابَ فيها إلا بمسألتين)[2].

وقال الوليد بن مَزْيَد: (سُئلَ الأوزاعي عن المَذْي وكثرتِه؟ فقال: ليسدَّ فَرْجَه بقُطْن، وإلا فَلْيَتَّخِذْ كيساً من جِلْد يتخذُ فيه قُطْناً أو مُشَاقة، ويتوضأ لكلّ صلاة.

وسمعتُ الأوزاعي يقول: يَغْسل الرجل ذَكَرَه وأُنثَيَيه من المَذْي والوَدِيِّ.

وسُئِلَ الأوزاعي عن رجلٍ معه من الماء ما يُوضِّئُه، ومعه أبوه؟

---

(١) أخرجه مسلم (١٦٢٢)؛ والنسائي في الكبرى (٦٤٨٩) و(٦٤٩٠) واللفظ له؛ وأبو نعيم في الحلية: ٦/ ١٤٤؛ ورواه غير واحد من الأئمة عن الأوزاعي من طرق أخرى.

(٢) تاريخ الإسلام، ص٤٩٢.

قال: يتوضأ به أبوه، فإنه من ماله)[1].

وقال الوليد بن مزيد: (سُئِلَ الأوزاعي عن إمام ترك سجدةً ساهياً، حتى قام وتفرَّق الناس؟ قال: يَسجُد كل إنسانٍ منهم سجدةً وهم متفرقون)[2].

وقال العباس بن الوليد بن مزيد: حدَّثنا أبي، قال: (سمعتُ الأوزاعي، وسئل عن التكبير يوم عَرَفة؟ فقال: يُكبِّر من غَدَاة عرفة إلى آخرِ أيام التشريق، كما كبَّرَ عليٌّ وعبدُ الله)[3].

وقال الوليد بن مَزْيَد: حدَّثني عبد السلام[4]، قال: (سألتُ الأوزاعيَّ عن رجلٍ أرسلَ كلبَهُ في الحِلِّ على صَيْد، فدخلَ الصيدُ الحرمَ، فطلبه الكلب فأخرجه إلى الحِلِّ فقتله؟ فقال: ما عندي فيها شيء، أنا أكره التكلُّف، قلت: يا أبا عَمْرو، قُلْ فيها، قال: ما أُحبُّ أكلَه، ولا أَرى عليه أنْ يَدِيَه. قال عبد السلام: وتيسَّر لي الحج من عامي ذلك، فلقيتُ ابنَ جُريج، فسألته عنها، فقال: سمعتُ عطاء بن أبي رباح يُخْبر،

---

(١) تذكرة الحفاظ: ١/ ١٨٢. والمُشَاقَةُ في الكَتَّان والقُطْن والشعر: هو ما خلص منه، وقيل: هو ما طار وسقط عن المَشْق. و(أُنثييه): يعني خُصْيَتَيْه.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٧/ ١١٦.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك: ١/ ٣٠٠. وعلي هو ابن أبي طالب، وعبد الله هو ابن مسعود.

(٤) هو عبد السلام بن عبد القدوس الكَلاَعي الدمشقي، من رجال ابن ماجه، ضَعَّفُوه.

عن ابن عباس أنّه سُئل عنها، فقال، لا أُحِبُّ أَكْلَه، ولا أَرى عليه أن يَدِيَه!)[1].

قلتُ: هذا من توفيقِ الله للإمام الأوزاعي بأن توافق رأيه مع رأي حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال عبد الرزاق الصَّنْعاني: (سألتُ الأوزاعي عن الخِصاء؟ فقال: كانوا يَكرهون خِصاءَ كلِّ شيءٍ له نَسْلٌ)[2].

وقال الوليدُ بن مسلم: (سألتُ أبا عَمْرو الأوزاعيَّ عن إسهامِ من لم يَشْهدِ الفتحَ والقتالَ من المَدَد؟ فقال: لا يُسْهَمُون، أَلاَ ترى إلى الطائفتين تدخُلان من دَرْبٍ واحدٍ أو دَرْبَيْن مختلفين، فتغنَمُ إحداهما ولا تَغْنَمُ الأخرى، وإحداهُما قوةٌ للأخرى، فلا تُشْرِكُ إحداهُما الأخرى، غَنِما جميعاً، أو غَنِمَ أحدُهما، بذلك مَضَى الأمرُ فيهم.

قال الوليد: فذكرتُه لسعيد بن عبد العزيز، فقال: سمعتُ الزهريَّ، يَذْكُرُ عن سعيد بن المُسيَّب: عن أبي هريرة، أنَّه سمعه يُحدِّث سعيدَ بن العاص: أنَّ رسولَ الله ﷺ بَعثَ سَرِيَّة قِبَلَ نَجْدٍ، عليها أبانُ بن سعيد بن العاص، فَقَدِمَ على رسول الله ﷺ بعد فتح خَيبر، فقلت: يا رسول الله، لا تَقْسِمْ لهم، فقال: فَغَضِبَ أبانُ، فقال رسول الله ﷺ: «مهلاً يا أبان»،

---

(١) سنن البيهقي: ٥/ ٢٠٢-٢٠٣.
(٢) مصنف عبد الرزاق: حديث (٨٤٤٧).

وأبَى رسولُ الله ﷺ أن يَقْسِمَ لهم شيئاً)[1].

وقال أبو بكر بن أبي شَيْبَة: (حدَّثنا روَّاد بن جَرَّاح، عن الأوزاعي: في رجلٍ أَقْرَضَ رجلاً عشرةَ دراهم، فيأتي بعشرة ودانِقَيْن؟ قال: لا تقبلْ، قلتُ لـه: إنَّه قد طابَتْ نفسُه بها! قال: وهل يكون الرِّبا إلا عن طِيبِ نفسٍ؟!»[2].

وقال عَمْرو بن عثمان بن سعيد الحِمْصيُّ: حدَّثنا الوليد بن مسلم: (عن الأوزاعي، وسألتُه عن انقطاع فضيلةِ الهجرة إلى الله ورسوله؟ فقال: حدَّثنا عطاء بن أبي رباح، قال: انطلقتُ أنا وعُبيد بن عُمير، حتى دخلنا على عائشة، فسألها عُبيد بن عُمير عن الهجرة؟ فقالت: لا هجرةَ بعد الفتحِ، أو قالت: بعد اليومِ، إنما كان الناسُ يَفِرُّون بدينهم إلى الله ورسوله من أن يُفْتَنُوا، وقد أفشى اللهُ الإسلامَ، فحيثُ شاءَ العبدُ عَبَدَ ربَّهُ)[3].

* * *

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٤٨١٤) و(٤٨١٥)؛ وصحَّحه شعيب الأرنؤوط. وانظر قول الأوزاعي في هذه المسألة، في: الأم: ٧/ ٣٤١-٣٤٢؛ الرد على سير الأوزاعي، ص٣٤-٣٧.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة: ٥/ ٣٣١.

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٤٨٦٧) - واللفظ له -؛ والبخاري (٣٩٠٠) و(٤٣١٢)؛ والطحاوي في مشكل الآثار: ٣/ ٢٥٤؛ والبيهقي في السنن: ٩/ ١٧، من طرق عن الأوزاعي.

الفَصْلُ الخامِسْ

مناظراته

حُفِظَتْ عن الإمام الأوزاعي بعضُ المناقشات والمناظرات التي جرت بينه وبين بعض معاصريه، أكثرها غلَبَ عليه الجانب الفقهي، وكانت مع أكابر فقهاء عصره، وهم: أبو حنيفة، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس. وتميَّزَ الأوزاعي فيه بطول باعه، وسعة اطّلاعه، ووضوح حجَّته، وقوة دليله، وتمسّكه بالسُّنَّة، وكذلك كان مناظروه، لكن قد تكونُ حجَّةُ أحدهم أقومَ قيلاً، وأوضحَ سبيلاً، وأرجحَ دليلاً. فيعود الجميع إلى الحق، فهو كان سبيلَهم وغايتهم، وعليه مدارُ مذاهبهم، رضي الله عنهم.

وثمَّةَ جانبٍ آخر في مناظرات الأوزاعي، تناول فيها مسائلَ عقديّة، تدور حول بعض الانحرافات التي وقعت في زمنه، والتي حاد فيها أصحابُها بالعقيدة الربّانية عن منهاجها القويم. وقد حَفَزَ الأوزاعيَّ على خوض غمارِها حرصُه على سلامةِ العقيدة مما قد يَشوبُها، وكذلك حَضُّ السلطان له على ذلك، فوقف منافحاً عنها، مخلصاً لله في ذلك، فَلَقَّاهُ الله حجَّته، وجعل الغلَبةَ حليفَهُ، فجزاه الله عن الإسلامِ خير الجزاء.

مع الإمام أبي حنيفة:

أسنَدَ أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث الحارثيُّ البُخاريُّ المعروف بالأستاذ، في «مسنده» قال: حدَّثنا محمد بن إبراهيم ابن زياد الرازي، حدَّثنا سُليمان بن الشَّاذَكُوني، قال: سمعتُ سفيانَ بن عُيينة، يقول: (اجتمعَ أبو حنيفة والأوزاعيُّ في دار الحَنَّاطين بمكة، فقال الأوزاعي لأبي حنيفة: ما بالُكم لا ترفعون أيديكم في الصلاة عند الركوع، وعند الرفع منه؟ فقال أبو حنيفة: لأجلِ أنّه لم يصحَّ عن رسول الله فيه شيءٌ، فقال: كيف لم يصحَّ، وقد حدَّثني الزهري، عن سالم، عن أبيه: «عن رسول الله أنَّه كان يرفَعُ يديه إذا افتتح الصلاة، وعند الركوعِ، وعند الرفع منه»[(١)]؟! فقال أبو حنيفة: حدَّثنا حمّاد، عن إبراهيمَ، عن علقمةَ والأسودِ، عن عبدِ الله بن مسعود: «أنَّ رسول الله ﷺ كان لا يرفَعُ يديه إلا عند افتتاح الصلاة، ولا يعودُ لشيءٍ من ذلك»[(٢)]، فقال الأوزاعي: أُحَدِّثُك عن الزهريِّ عن سالمٍ عن أبيه، وتقول: حدَّثنا حماد عن إبراهيم؟! فقال أبو حنيفة: كان حمادٌ أفقهَ من الزهريِّ، وكان

---

(١) أخرجه عن ابن عمر: مالك والشافعي وأصحاب الكتب الستة وغيرهم من طرق كثيرة جداً. وحديث رفع اليدين في الصلاة حديث متواتر.

(٢) حديث ابن مسعود أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي، وصححه غير واحد من الأئمة. وانظر: نصب الراية: ١/ ٣٩٤ ـ ٤٠٧، وتعليق العلامة المحدّث أحمد شاكر على سنن الترمذي: ٢/ ٤٠ ـ ٤٣.

إبراهيمُ أفقهَ من سالمٍ، وعلقمةُ ليس بدون ابنِ عُمر في الفقه! وإن كانت لابن عُمر صحبةٌ وله فَضْل الصحبة، فالأسودُ له فضلٌ كبيرٌ، وعبد الله: عبد الله! فسكتَ الأوزاعيُّ)[1].

قال مرتضى الزَّبيدي بعدها: (والشَّاذَكُوني واهٍ مع حفظِه، إلا أنَّ القصة مشهورة).

قلت: لا شكَّ بجلالة حماد بن أبي سُليمان في الفقه، وهو فقيه العراق، ومن رؤوس العلماء الأذكياء، لكنه ليس بأرفع من الزهري في ذلك، والزهريُّ أوسعُ دائرةً في الرواية منه وأتقنُ بكثير، وحسبك بقول مكحول: (ما بقي أعلمُ بسنَّةٍ ماضيةٍ من ابن شهاب)، وقال مثلَه عمر بن عبد العزيز وابن عُيينة. وقال مَعْمر: (لم أرَ من هؤلاء أفقهَ من الزهري، وحماد بن أبي سليمان، وقتادة). وقال علي بن المديني: (أفتى أربعة: الحَكَم، وحمَّاد، وقتادة، والزهري، والزهريُّ عندي أفقهُهم!).

وأمـا قول الإمام أبي حنيفـة: (وعلقمة ليس بدون ابن عمر في الفقه)، فهذا عجيب جداً، ولا يُقاس التابعي بالصحابي، والصحابة فوق كل مَن جاء بعدهم من الأمة، في العلم والفقه والفضل وكل شيء،

---

(١) مناقب الإمام الأعظم للموفق المكي: ١/ ١٣٠؛ عقود الجواهر المنيفة في أدلة الإمام أبي حنيفة لمرتضى الزبيدي: ١/ ٦٠ ـ ٦١؛ فتح القدير للكمال بن الهمام: ١/٢١٩؛ الأجوبة الفاصلة لأبي الحسنات اللكنوي، ص٢١٣ ـ ٢١٤؛ قواعد علوم الحديث للتهانوي، ص٢٩٩ ـ ٣٠٠.

وبخاصة أولئك الأجلاّء الكبار كعبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

وأرى ـ والله أعلم ـ أنَّ الإمام الأوزاعي سكت رغبةً عن الخوض في الجدل والانتصار للرأي، رحم الله الإمامين الجليلين.

مع الإمام سفيان الثوري:

قال سُليمان بن داود الشَّاذَكُوني: سمعتُ سفيان بن عُيينة، يقول: (اجتمع الأوزاعي والثوري بِمنًى، فقال الأوزاعي للثوري: لِمَ لا ترفَعُ يديكَ في خَفْضِ الركوع ورَفعِه؟ فقال الثوري: حدَّثنا يزيد بن أبي زياد[1]، فقال الأوزاعي: أروي لك عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، عن النبي ﷺ، وتُعارِضُني بيزيد بن أبي زياد؟! ـ يريد: رجلٌ ضعيفُ الحديث، وحديثُه مخالِفٌ للسُّنَّة ـ قال: فاحمرَّ وجْهُ سفيان الثوري، فقال الأوزاعي: كأنك كَرِهْتَ ما قلتُ! قال الثوري: نعم، فقال الأوزاعي: قُمْ بنا إلى المَقام نَلْتَعِنُ أيُّنا على الحق. قال: فتبسَّم الثوري لمَّا رأى الأوزاعيَّ قد احتدَّ، وقال: أنت المُقدَّم)[2].

---

(١) وتتمة الحديث: (عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن البراء: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه إلى قريب من أذنيه، ثم لا يعود). أخرجه أبو داود (٧٤٩) و(٧٥٠)، وهو حديث ضعيف لضعف يزيد.

(٢) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٧٠؛ مختصره: ١٤/ ٣١٩؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١١٢ ـ ١١٣؛ وهو في سنن البيهقي: ٢/ ٨٢؛ والخبر فيه الشاذكوني، وهو هالك، وهذه الحكاية تشبه ما وقع للأوزاعي مع أبي حنيفة.

مع الإمام مالك:

قال العباس بن الوليد بن مزيد: حدَّثني عباس بن نَجيح، حدَّثنا عَوْن بن حَكيم، قال: (حججتُ مع الأوزاعي، وكان حَجَّاجاً، فلمَّا أتينا المدينة، أتى المسجدَ، فبلَغَ مالكاً مقدمُه، فأتاه، فسلَّم عليه، قال: فجلسا بين الظهر والعصر يتذاكران الفقه، فلا يَذكُران باباً من أبواب العلم إلا ذهب الأوزاعي عليه، ثم صلَّيا العصر، فعاوَدَا المُذاكرة، فلم يَزَلِ الأوزاعي على تلك الحال حتى اصفرَّتِ الشمسُ، فناظره مالك في كتاب المُكاتَب والمُدَبَّر، فخالفه[1] فيه. فلما صلَّيا المغرب، قلتُ لأصحابه: كيف رأيتم صاحبَنا مع صاحبِكم؟ فقالوا: لو لم يكن في صاحبكم إلا سَمْتُه؛ لأقررنا بفضله)[2].

وقال محمد بن عبد الوهاب: سمعتُ الحُسين بن منصور، يقول: (اجتمع مالك والأوزاعي في مسجد رسول الله ﷺ، فتناظرا في المغازي، فغمزه الأوزاعي، ثم تناظرا في الفقه فغمزه مالك)[3].

مع غَيْلان بن أبي غيلان القَدَريّ:

تكلَّم غيلان هذا بالقدر وجَهر به في خلافة عمر بن عبد العزيز،

---

(١) في رواية: (فخانقه).

(٢) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٦٩؛ مختصره: ١٤/ ٣١٨؛ وبنحوه في تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ١٨٤ ـ ١٨٥؛ وذكره الذهبي في السير: ٧/ ١٣٠.

(٣) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٦٩.

فأرسل إليه عمر وناظره، وحاجَّه فَحَجَّه، فرجع عن ضلالته، وصمت عن التكلُّم ببدعته، وبقي كذلك إلى خلافة هشام بن عبد الملك، فعاد إلى هواه، وجهر برأيه من جديد، فأرسل هشام إلى الأوزاعي ليناظره ويُقيم عليه الحُجَّة، فلبَّى الإمام طلب الخليفة.

قال عَمْرو بن عثمان بن سعيد الحِمْصي: حدَّثنا عبد الملك بن محمد الصَّنْعاني، قال: سمعتُ الأوزاعي، يقول: (قَدِمَ علينا غيلانُ القَدَريُّ في خلافة هشام بن عبد الملك، فتكلَّم غيلان وكان رجلاً مفوَّهاً، فلما فرغ من كلامه، قال لحسان: ما تقولُ فيما سمعتَ من كلامي؟ فقال له حسان: يا غَيْلان، إنْ يكن لساني يَكِلُّ عن جوابك، فإنَّ قلبي يُنْكِرُ ما تقول)[1].

وقال محمد بن كثير المِصِّيصيُّ: (كان على عهد هشام رجلٌ يُقالُ له: غَيْلان القَدَريّ، فشكاه الناس إلى هشام، فبعث إليه هشام، وأَحْضَره، فقال له: قد كثُرَ كلامُ الناس فيك، قال: نعم يا أمير المؤمنين، ادْعُ من شئتَ فيُجادلني، فإن أدركتَ عليَّ سبباً، فقد أمكنتُك من عِلاوتي - يعني رأسَه -، قال هشام: قد أنصفتَ.

فبعث هشام إلى الأوزاعي، فلمَّا حضر قال له هشام: يا أبا عَمْرو،

(١) الحلية: ٦/ ٧٢، مختصر ابن عساكر، لابن منظور: ٢٠/ ٢٤٣. وحسان هو ابن عطية الدمشقي، أخرج حديثه الجماعة، وهو من شيوخ الأوزاعي وروايته عنه في الكتب الستة.

ناظِرْ لنا هذا القَدَريَّ .

فقال له الأوزاعي : اختَرْ إن شئتَ ثلاثَ كلمات ، وإنْ شئتَ أربع كلمات ، وإنْ شئتَ واحدةً .

فقال القَدَري : بل ثلاث كلمات .

فقال الأوزاعي للقَدَريِّ : أَخْبِرْني عن الله عزَّ وجلّ ، هل تعلمُ أنَّه قَضَى على ما نَهَى ؟

فقال القَدَريُّ : ليس عندي في هذا شيء .

فقال الأوزاعي : هذه واحدة .

ثم قال الأوزاعي : أخبِرْني عن الله عزَّ وجلّ ، هل علمتَ أنّه حالَ دونَ ما أَمَر ؟ .

فقال القَدَري : هذه أشدُّ عليَّ من الأولى ، ما عندي في هذا شيء .

فقال له الأوزاعي : هذه اثنتان يا أمير المؤمنين .

فقال الأوزاعي للقدري : أخبرني عن الله عزَّ وجلّ ، هل أعانَ على ما حَرَّمَ ؟ .

فقال القدري : هذه أشدُّ عليَّ من الأولى والثانية ، ما عندي في هذا شيء .

فقال الأوزاعي : يا أمير المؤمنين ، هذه ثلاث كلمات .

فأمرَ به هشام، فَضُرِبَت عنقُه.

قال هشام للأوزاعي: فسِّرْ لنا هذه الثلاثَ كلمات.

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

أَمَا تعلمُ أنَّ اللهَ قضَى على ما نهى؟ نَهى آدمَ عن أكل الشجرة، ثم قَضَى عليه بأكلها، فأكلَها.

ثم قال الأوزاعي: أمَا تعلمُ أنَّ اللهَ حالَ دونَ ما أَمر؟ أمرَ إبليس بالسجود لآدم، ثم حالَ بينَه وبين السجود.

ثم قال الأوزاعي: أَمَا تعلمُ يا أميرَ المؤمنين، أنَّ اللهَ تعالى أعانَ على ما حرَّمَ؟ حَرَّمَ المَيْتَةَ والدَّمَ ولحمَ الخِنزير، ثم أعانَ عليه بالاضطرار إليه.

فقال هشام: أخبرني عن الواحدة، ما كنتَ تقول له؟.

قال: كنتُ أقول له: مَشيئَتُكَ مع مشيئةِ الله، أو مشيئتُكَ دونَ مشيئةِ الله؟ فأيُّهما أجابَني فيه حَلَّ فيه ضَرْبُ عنقه: إنْ قال: مع مشيئةِ الله، صَيَّر نفسَه شريكاً لله! وإن قال: دون مشيئة الله، فقد انفردَ بالرُّبُوبيَّة!.

فقال هشام: لا أَحْيَاني الله بعدَ العلماء ساعةً واحدة.

قال: فأخبرني عن الأربع، ما هي؟

قال: كنتُ أقولُ له: أَخْبِرْني عن اللهِ عزَّ وجلّ، خَلَقَكَ حيث

خَلَقَكَ كما شاء أو كما شئتَ؟ فإنه كان يقول: كما شاء.

ثم أقول له: أخبرني عن الله عزَّ وجلّ، يتوفَّاك إذا شاء أو إذا شئتَ؟ فإنه كان يقول: إذا شاء.

ثم كنتُ أقول له: أخبرني عن الله عزَّ وجلّ، يرزقُكَ إذا شاء أو إذا شئتَ؟ فإنه كان يقول: إذا شاء.

ثم كنت أقول له: أخبرني عن الله عزَّ وجلّ إذا توفَّاكَ، إلى أين تصيرُ، حيثُ شئتَ أو حيثُ شاء؟ فإنه كان يقول: حيث شاء.

ثم قال الأوزاعي: يا أمير المؤمنين، من لم يُمكنْه أنْ يُحَسِّنَ خَلْقَه، ولا يزيدَ في رزقه، ولا يؤخِّرَ أجلَهُ، ولا يُصيِّرَ نفسَه حيثُ شاء، فأيُّ شيءٍ في يديه من المشيئة يا أمير المؤمنين؟!.

قال: صدقتَ يا أبا عَمْرو.

ثم قال له الأوزاعي: يا أمير المؤمنين، إنَّ القَدَرية ما رَضُوا بقول اللهِ عزَّ وجلّ، ولا بقولِ الأنبياءِ، ولا بقولِ أهل الجنَّة، ولا بقول أهل النار، ولا بقول الملائكة، ولا بقول أخيهم إبليس!.

فأما قول الله عزَّ وجل: ﴿ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [القلم: ٥٠].

وأما قول الملائكة: ﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ [البقرة: ٣٢].

وأما قول الأنبياء: فما قال شعيبٌ ـ عليه السلام ـ: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا

بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ ﴾ [هود: ٨٨]، وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الأنعام: ٧٧]، وقال نوح - عليه السلام -: ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ ﴾ [هود: ٣٤].

وأما قول أهل الجنة فإنهم قالوا: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ ﴾ [الأعراف: ٤٣].

وأما قول أهل النار: ﴿ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ ﴾ [إبراهيم: ٢١].

وأما قول أخيهم إبليس: ﴿ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي ﴾ [الحجر: ٣٩][1].

* * *

---

(١) العقد الفريد: ٢/ ٣٧٩؛ شرح السنة للالكائي: مناظرة الأوزاعي للقدري؛ مختصر ابن عساكر: ٢٠/ ٢٤٤ - ٢٤٦ «ترجمة غيلان القدري»؛ محاسن المساعي، ص١٠٣-١٠٧.

الفصل السادس

مصنّفاته

نشطت حركة تدوين العلم في القرن الثاني الهجري، ويُعتبر الإمام الأوزاعي أحدَ كبار العلماء الذين لهم قصب السبق في تدوين الحديث والآثار والفقه، وعدَّهُ العلماء أول مَنْ صَنَّف الحديث في الشام.

وكانت طريقتهم في جمع الحديث أنّهم يضعون الأحاديث المتناسبة في باب واحد، ثم يضمُّون جملة من الأبواب بعضها إلى بعض، ويجعلونها في مصنّف واحد، ويخلطون الأحاديث بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين. وقد حَملت المصنّفات الأولى هذه عناوين مثل: «مصنَّف»، و«سنن»، و«موطأ»، و«جامع»، وجُمعت مادتُها من الأجزاء والصحف التي دونت قبل مرحلة التصنيف[1].

وقد ذكر العلماءُ والباحثون عدداً من «المصنّفات» التي دوَّنها

---

(١) انظر: تاريخ التراث العربي لسزكين: المجلد الأول ـ ج١/ ١٦٥ ـ ١٦٦ «علوم القرآن والحديث»؛ الحديث والمحدّثون لمحمد أبو زهو، ص٢٤٤؛ بحوث في تاريخ السنّة المشرَّفة، لأكرم العمري، ص٣٠١ ـ ٣٠٢.

الأوزاعي، وتـدور في جملتها حول ثلاثـة مواضيع، هي: الحديـث، السنن والمسائل الفقهية، المغازي والسير.

قال الذهبي في أحداث سنة (١٤٣هـ) من «تاريخ الإسلام»: (وفي هذا العصر شَرَعَ علماءُ الإسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير، فصنَّف ابنُ جُريج التصانيف بمكة، وصنَّف سعيد بن أبي عَرُوبة وحماد ابن سَلَمة وغيرهما بالبصرة، وصنَّف الأوزاعي بالشام، وصنَّف مالك «الموطأ» بالمدينة، وصنَّف ابنُ إسحاق «المغازي» بالشام، وصنَّف مَعْمَر باليمن، وصنَّف أبو حنيفة وغيرُه الفقهَ والرأي بالكوفة، وصنَّف سفيان الثوري «كتاب الجامع»، ثم بعد يسير صنَّف هُشَيْم كتبه، وصنَّف الليث بمصر وابن لَهيعة، ثم ابن المبارك، وأبو يوسف وابن وَهْب. وكَثُرَ تدوين العلم وتبويبه، ودُوِّنَت كتبُ العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس. وقبل هذا العصر كان سائر الأئمة يتكلَّمون عن حفظهم، أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتَّبة. فسَهُلَ ولله الحمد تناولُ العلم، وأخذ الحفظُ يتناقص، فللهِ الأمرُ كلُّه)[١].

وقال عبد الرزّاق: (أولُ مَنْ صَنَّفَ الكتبَ ابنُ جُرَيج، وصنَّف الأوزاعي حين قدِمَ على يحيى بن أبي كثير كُتُبه)[٢].

---

(١) تاريخ الإسلام ـ حوادث ووفيات (١٤١ ـ ١٦٠هـ)، ص١٣، وانظر في ذكر «أول مَن صنَّف وبوَّب»: المحدِّث الفاصل، ص٦١١ ـ ٦١٤ رقم (٨٩٢)، ٦١٦ ـ ٦١٨ رقم (٨٩٥).

(٢) الجرح والتعديل: ٥/ ٢٦٦؛ تقدمته: ١/ ١٨٤؛ مقدمة الكامل في الضعفاء، =

وقال هشام بن عمَّار: سمعتُ الوليد بن مسلم، يقول: (احترقت كُتُب الأوزاعيِّ زمن الرَّجْفَة، ثلاثةَ عشر قُنْدَاقاً)[1].

وفيما يلي ما ذكروه له من كتب:

١ ـ مسند الأوزاعي:

ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون»[2]، وهو في الحديث كما يبدو من اسمه، ويجمع الأحاديث التي رواها الأوزاعي بأسانيده.

لكن حاجي خليفة لم يبيِّن لنا هل هذا «المُسنَد» من تصنيف الأوزاعي، أم هو مجموعُ مروياته من الحديث، جمعها أحدُ العلماء الذين جاؤوا بعده.

وقد ذكر الحافظُ ابن حجر في كتابه «المعجم المفهرس»، من الكتب التي رواها: «مسند الأوزاعي ـ لدُحَيْم»[3]، فإن كان هذا هو الذي يعنيه حاجي خليفة، فيكون «مسند الأوزاعي» من تصنيف محدِّث الشام في عصره عبد الرحمن بن إبراهيم المعروف بدُحَيْم.

= ص٨٨؛ الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٩١٩.

(١) مرَّ بأطول منه مع تخريجه، ص٢٠٨ حاشية (٣).

(٢) كشف الظنون: ٢/ ١٦٨٢.

(٣) المعجم المفهرس، ص٢٣٧، رقم (٩٩٤)، وفيه: (ليرحم) تحريف، والصواب: (لدحيم).

وإلا فهناكَ مُسْنَدان:

أحدهما صنَّفه الأوزاعي لنفسه جمع فيه مروياته، وآخَرَ صنَّفَه دُحَيْم وجمع فيه ما تناهى إليه ووقف عليه من أحاديث الأوزاعي.

وأنا أميل إلى هذا الاحتمال، لأنَّ الإمام الأوزاعي هو أول مَنْ صنَّفَ الحديث بالشام، كما ذكر غير واحد من الأئمة. والله أعلم.

٢ ـ السنن في الفقه:

ذكره في كتب الأوزاعي: ابن النديم في «الفهرست»، وصالح بن يحيى في «تاريخ بيروت»، والبغدادي في «هدية العارفين»، وخير الدين الزركلي في «الأعلام»، وعمر رضا كحالة في «معجم المؤلّفين»[١].

٣ ـ المسائل في الفقه:

ذكره في مصنّفات الأوزاعي: ابن النديم، وصالح بن يحيى، والبغدادي، والزركلي، وكحالة[٢]. وهذه الكتب لم يصلنا منها شيء.

٤ ـ سير الأوزاعي:

وهو الكتاب الوحيد الذي وصلنا من مؤلّفات الأوزاعي، وأما

---

(١) الفهرست، ص٣١٨؛ تاريخ بيروت، ص١٣؛ هدية العارفين: ١/ ٥١١؛ الأعلام: ٣/ ٣٢٠؛ معجم المؤلّفين: ٥/ ١٦٣.
(٢) المراجع السابقة نفسها.

الثلاثة السابقة فلا نعلم عنها شيئاً.

وكتاب «السِّيَر» يتضمَّن أحكامَ الجهاد والقتال والغنائم، والمعاملة مع أهل الحرب والمرتدّين، وأهل البغي، ونحو ذلك.

وقد صنَّف الأوزاعي هذا الكتاب وردَّ فيه على «سِيَر الإمام أبي حنيفة»، فقام صاحبُه الإمام القاضي أبو يوسف، فصنَّف كتاب «الردّ على سِيَر الأوزاعي» انتصر فيه لشيخه الإمام أبي حنيفة، وقد طُبع ذلك كله في كتاب واحد تضمَّن قول أبي حنيفة ثم قول الأوزاعي ثم ردّ أبي يوسف.

وجاء بعدهم الإمام الشافعيُّ فضَمَّنَ ذلك كلَّه في كتابه العظيم «الأم»[1]، وناقش الأئمةَ الثلاثة بنزاهة وموضوعية، وحجة قوية، ورَجَّحَ رأيَ الأوزاعي في أكثر المسائل.

وقد قام الشيخُ أبو الوفا الأفغاني بتحقيق كتاب «الردّ على سِيَر الأوزاعي» لأبي يوسف، وجرَّدَه من تعقيبِ الإمام الشافعي ومناقشتِه لآراء الأئمة الثلاثة قبله، وقال أبو الوفا في تقديمه للكتاب: (وكتابُ «الردِّ على سير الأوزاعي» للإمام أبي يوسف رضي الله عنه نادرٌ جداً، لا يُوجدُ له ـ فيما نعلم ـ إلا نسخة واحدة في الهند).

قلتُ: كان من حَقِّ العلم والإنصاف في البحث أن يلتزمَ المحققُ مسلكَ علمائنا السابقين، حيث يذكرون الآراءَ كلَّها في المسألة الواحدة،

---

(١) انظر: الأم: ٧/ ٣٣٣ـ٣٦٩.

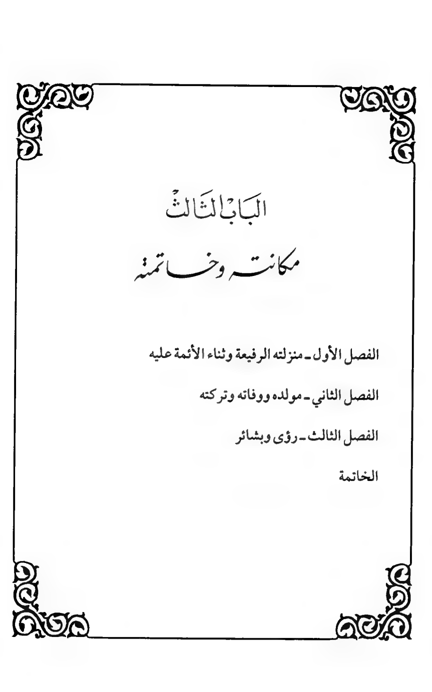
ثم يرجِّحون ما يَظهرُ لهم بالحجَّة والبرهان. فكان يتوجَّبُ عليه أن ينشرَ مع الكتاب كلامَ الشافعي وبحثَهُ القيِّمَ في مناقشته لآراء أولئك الأئمة في تلك المسائل، وقد عَلِمَ الناسُ براعةَ الشافعي في الاستدلال، ونزاهتَهُ في الترجيح، وورعَهُ في نصرة الحق، وأدبَه في المناظرة، وكتابُ «الأم» بين يدي المحقق بلا شك!.

وكذلك كان من الأجدرِ به والأسلمِ له في عمله أن يَعتمد روايةَ الشافعي، فهي أقدمُ وأوثقُ رواية لهذا الكتاب، حيث تضمَّنَ كلامَ أبي حنيفة والأوزاعي وردَّ أبي يوسف وتعقيبَ الشافعي، فكان الأنصحُ للأمة والأتقنُ لعمله والأتقى له؛ أن تُنْشَر هذه النصوصُ مجتمعةً، لِمَا فيها من وثاقـةٍ تاريخيـةٍ رفيعـة، وثروةٍ فقهيةٍ جليلة، ومناقشـةٍ علميـة بارعـة، ومباحثَ في الفقه المقارن، يستفيد منه الباحثون، ويقتدي به الطالبون، حيث يتضمَّن آراء أربعة أئمة من جهابذة فقهاء الأمة، ونحن نُحسِن الظنَّ بالمحقّق، ونرجو أن يكون مسعاه سليماً إن شاء الله.

هذا وكتابُ «سِيَر الأوزاعي» تُوجَد نسخة مخطوطة منه محفوظة في مكتبة جامعة الرياض بالسعودية برقم (١٩٣)، وفيها أيضاً تعقيب الإمام الشافعي، ولم يطّلع المحقق أبو الوفا الأفغاني عليها، كما يُفهم ذلك من كلامه الذي نقلناه عنه. والله أعلم.

* * *





الباب الثالث

مكانته وخاتمته



الفَصْلُ الأوَّل

منزلته الرفيعة وثناء الأئمة عليه

زكّى رسول الله ﷺ قَرْنَه الذي بُعث فيه والقرنين التاليين له، وأثنى عليهم وامتدحهم، وأطاب الثناء عليهم، فيما رواه عنه عبد الله بن مسعود، وعمران بن حصين، والنعمان بن بشير، رضي الله عنهم؛ قال رسول الله ﷺ: «خيرُ الناس قَرْني، ثمَّ الذينَ يَلُونَهُم، ثم الذين يَلُونَهُم، ثُم يجيءُ أقوامٌ تَسْبِقُ شهادةُ أحدِهم يمنَه، ويَمينُهُ شهادَتَهُ»[1].

والإمامُ الأوزاعي من القرن الثالث المشمول بهذه الخيرية والفضيلة والثناء والمدحة من الصادق المصدوق ﷺ، وحسبه بذلك مفخرةً ومنزلةً.

وهو ممن ثَبَتَتْ تزكيتُه، واشتَهرتْ عدالتُه بين أهل النقل، وشاع الثناء عليه بالثقة والأمانة ونباهة الذِّكْر واستقامة الأمر، وطار اسمه في

---

(١) هذا لفظ حديث ابن مسعود، أخرجه البخاري (٢٦٥٢)؛ ومسلم (٢٥٣٣)، وغيرهما؛ وانظر أحاديث هؤلاء الصحابة الكرام في: صحيح ابن حبان (٦٧٢٧) و(٧٢٢٢) و(٧٢٢٨) و(٧٢٢٩)، وتخريجه ثَمَّ.

البلدان، وسارت بمناقبه الركبان.

وتوالى في الثناء عليه ومَدْحِه وإجلاله أشياخُه وأقرانُه وتلامذتُه ومن بعدهم من أئمة الإسلام، وأقوالهم في ذلك كثيرة مستفيضة، ومثله لا يُسأل عنه، بل هو يُسأل عن الناس، وما نورده في هذا الفصل إنما هو لمزيد بيان فضله، والتنبيه على جلالة قَدْره، ولكي تتكامل جوانب ترجمته رضي الله عنه.

إجلال أكابر معاصريه له وثناؤهم عليه:

١ ـ قال الوليد بن مسلم: حدَّثنا الأوزاعي، قال: (كَتَبَ إليَّ قتادة من البصرة: إنْ كانت الدار فَرَّقتْ بيننا وبينك، فإن أُلْفَةَ الإسلام بين أهلها جامعة)[(١)].

٢ ـ وقال عبد الله بن محمد بن عَمْرو الغَزِّيُّ: سمعتُ قَبيصة بن عُقبة، يقول: (كان سفيان ـ يعني الثوري ـ إذا جاءه كتابٌ نظر في عنوانه، ثم يدسُّه تحت البُوريّ، فإذا جاء كتابُ الأوزاعي، فكَّهَ وقرأَه من ساعته).

وقال قَبيصة بن عُقْبة: (ما رأيتُ سفيانَ يقرأ كتاب أحد ممن يدفع إليه، يَضَعُه ساعةً، إلا كتابَ الأوزاعي ووَرْقاء، فإنّه وَرَدَ عليه كتابُ

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/٢٠٣؛ مختصره: ١٤/٣٢٩؛ سير أعلام النبلاء: ٧/١٢١.

الأوزاعي، فقرأ ثم تبسَّم فقال: سألَني النُّقْلَة، سألَني النُّقْلَة)[1].

وقال أبو تَوْبة الرَّبيع بن نافع الحَلَبيُّ: قال سَلَمة بنُ كُلثوم الشاميُّ: (جاء سفيانُ الثوريُّ فدخل على الأوزاعي، فجلسا من الأُولى إلى العصر، قد أطرق كُلُّ واحدٍ منهما توقيراً لصاحبه)[2].

وروى محمود بن خالد بن يزيد السُّلَميُّ، عن أبيه قال: قال لي سفيان الثوريُّ ـ وذكر ثَوْر بن يزيد، والمُطْعِم بن المِقْدام، والأوزاعي ـ فقال: (أين كانا فيه؟!)[3].

وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: حدَّثني رجلٌ من ولدِ الأَحْنَف بن قَيْس، قال: (بَلَغَ سفيانَ الثوريَّ وهو بمكة مَقْدَمُ الأوزاعيِّ، فخرج حتى لقِيَه بذي طُوى، قال: فلمَّا لقيَه حَلَّ رَسَنَ البعير من القِطار، فوَضَعَهُ على رقبته، فجعل يتخلَّل به، فإذا مرَّ بجماعةٍ قال: الطريقَ للشيخ)[4].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢٠٧. والبوري: الحصير. والنقلة: أي: الانتقال، كأنَّ الأوزاعي طلب إلى سفيان الانتقال إلى الشام والمرابطة عنده ببيروت.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٨٤، ٢٠٨. والأولى: يعني صلاة الظهر.

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٦٦؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٦٩.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢٠٨؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٦٥؛ مختصره: ١٤/ ٣١٧؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١١٢. ذو طُوى: وادٍ من أودية مكة المكرَّمة، وهو اليوم في وسط عمرانها. القِطار: هو أن تُشَدَّ الإبلُ على نَسَقٍ، واحداً خَلْفَ واحد.

وقال عثمان بن عاصم أخو علي بن عاصم: (رأيتُ شيخاً بين الصفا والمروة على ناقة، وشيخاً يقوده، واجتمع أصحابُ الحديث عليه، فجعل الشيخُ الذي يقود يقول: يا معشرَ الشباب، كُفُّوا حتى نَسُلَّ الشيخَ! فقلتُ: مَنْ هذا الراكب؟ قالوا: هذا الأوزاعي، فقلتُ: مَنْ هذا الذي يقوده؟ قالوا: هذا سفيان الثوري)[1].

قلتُ: انظر إلى جلالة الأوزاعي عند سفيان الثوري، ثم ارجع البصر كَرَّتين وتأمَّل هذا الأدبَ العالي والتواضعَ الجَمَّ من الإمام المجتهد سفيان الثوري، وقارِنْه بما عليه كثيرٌ من العلماء وطلاب العلم اليوم! فرحم الله أئمتنا ورَفعَ منازلهم في عِلِّيين.

٣ ـ وقال سلمة بن سعيد: قال مالك ـ وذُكِر عنده الأوزاعي ـ فقال: (كان إماماً يُقتدى به)[2].

وقال أحمد بن حنبل: (دخل سفيانُ والأوزاعي على مالكٍ، فلما خرجا قال مالك: أحدُهما أكثرُ علماً من صاحبه ولا يَصلُحُ للإمامةِ، والآخرُ يَصلحُ للإمامة ـ يعني الأوزاعيَّ للإمامة ولا يصلح سفيان ـ)[3].

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٦٥ ـ ١٦٦؛ مختصره: ١٤/ ٣١٧، وقد مرَّت رواية مشابهة، ص٣٣٤ حاشية (٢). نَسُلّ الشيخ: أي: نخرجه من الزحام، وفي تاريخ ابن عساكر ومختصره: (نسأل)، وما أثبتُّه من تقدمة الجرح والتعديل، وهو أحسن.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٤٤٠؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٦٦.

(٣) المعرفة والتاريخ: ١/ ٧٢٢، ٧٢٦؛ تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢٠٣.

وقال إسحاق بن عَبَّاد الخُتُّليُّ: حدَّثنا أبي، قال: (حَججتُ في بعضِ السِّنين، فرأيتُ شيوخاً: أحدُهم راكب، والآخَر يَسوق به، وآخر يقودُ به، يقولون: أَوْسِعوا للشيخ. فقلتُ: مَن الراكب؟ ومن القائد؟ ومن السائق؟ فقالوا: الراكبُ الأوزاعيُّ، والقائدُ مالكٌ، والسائق الثوريُّ. قال: فقلتُ: لولا أنَّهم رأوا أنه أفضَلُهُم، ما فَعَلوا به ذلك).

وفي رواية: (فقلت: مَن الراكب؟ قيل: الأوزاعي، قلت: من القائد؟ قيل: سفيان الثوري، قلت: فمن السائق؟ قيل: مالك)[1].

وروى عبد الرحمن بن القاسم، عن مالك بن أنس قال: (الأوزاعيُّ من الراسِخين في العلم)[2].

٤ ـ وقال محمد بن شُعيب بن شابور: (قلتُ لأمية بن يزيد بن أبي عثمان: أينَ الأوزاعيُّ من مكحولٍ؟ فقال: هو عندنا أرفَعُ من مكحول، فقلتُ له: إنَّ محكولاً قد رأى أصحابَ رسول الله ﷺ، قال: وإنْ كان قد رآهم، فأين فضلُ الأوزاعي في نفسه، وقد جَمَعَ العبادةَ، والورعَ، والعلمَ، والقولَ بالحق!)[3].

---

(١) مقدمة الكامل في الضعفاء، ص٨٨؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٦٤ ـ ١٦٥. وتقدَّمت رواية مشابهة عن ابن عيينة، ص٣٣٥ حاشية (١).

(٢) مرَّ مطوَّلاً: ص٢١٠ حاشية (٢). وتقدَّمت أقوالٌ أخرى عن الإمام مالك في إجلال الأوزاعي: ص٢٤٥ وما بعدها.

(٣) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٦٤، مختصره: ١٤/ ٣١٧؛ وبأخصر منه في تاريخ=

ونقل الذهبي رواية أبي زُرْعة المختصرة، وعقَّب عليها بقوله: (بلا ريب هو أوسعُ دائرةً في العلم من مكحول)[1].

٥ ـ وقال محمد بن عثمان: سألتُ سعيدَ بن بَشير عن الأوزاعيِّ، فقال: (ما رأيتُ أحداً أشبَهَ بأهلِ العلمِ منه)[2].

أقوال تلامذته ومن في طبقتهم في الثناء عليه:

٦ ـ قال الوليد بن عتبة: حدَّثنا الوليدُ بن مسلم، قال: (قال لي سعيد بن عبد العزيز: هل رأيتَ أبا عَمْرو الأوزاعيَّ؟ قلتُ: نعم، قال: فاقْتَدِ به، فَلَنِعْمَ المُقْتَدى به)[3].

وفي رواية عن الوليد بن مسلم قال: (قال سعيد بن عبد العزيز: أَمَا رأيتَ ابنَ عَمْرٍو الأوزاعيَّ؟ قلتُ: بلى، قال: فاقْتَدِ به، فقد كَفَاكَ مَن كان قبلَه)[4].

وقال أبو مُسْهِر: سمعتُ سعيد بن عبد العزيز، يقول في الأوزاعيِّ: (كان عالِمَ أهلِ الشام)[5].

= أبي زرعة الدمشقي، ص٢٦٢، ٧٢٠.

(١) سير أعلام النبلاء: ٧/ ١١١.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٦٦ ـ ٧٢٤؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٧٠.

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٦٣؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٧٠.

(٤) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٧١.

(٥) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٦٣؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١١١.

٧ ـ وقال محمد بن صالح ابنُ أخت نُعيم بن حمَّاد: سمعتُ ابن المبارك، يقول: (لو قيل لي: اختَرْ لهذه الأمة، لاخترتُ سفيانَ الثوري والأوزاعيَّ، ولو قيل لي: اختَرْ أحدَهُما، لاخترتُ الأوزاعيَّ؛ لأنَّه أوفقُ الرَّجُلين)[١].

قلت: يريد ابن المبارك أنه لو قيل له: اختر خليفة للأمة، لاختار الأوزاعي!.

وقال علي بن الحَسن بن شَقيق: (كنتُ في عقد أبي حمزة السُّكَّري جالساً مع أبي حمزة، إذ جاء عبدُ الله بن المبارك، فقال له أبو حمزة: يا أبا عبد الرحمن، لَيْث بن سعد مَنْ هو؟ رِشْدين بن سَعْد مَنْ هو؟ بَقيَّة مَنْ هو؟ حَيْوَة بن شُرَيْح مَنْ هو؟ قال: وعبد الله ساكت، حتى قال: الأوزاعيُّ مَنْ هو؟ فلم يَصبر عبد الله في الأوزاعيِّ، فقال: يا أبا حمزة، لو رأيتَ الأوزاعيَّ لرأيتَ قُرَّة عينٍ ريحانةً. فقال أبو حمزة هكذا، وجعل يتعجَّب!! وعبد الله يَصِفُه بأشياء)[٢].

٨ ـ وقال مروان بن محمد الطَّاطَرِيُّ: سمعتُ إسماعيل بن عيَّاش، يقول: (انقلَبَ الناس من غزاة الندوة سنة أربعين ومئة، فسمعتُهم وهم

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٧٣؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١١٣.

(٢) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٧٣. فقال أبو حمزة هكذا: هو من إطلاق القول على الفعل، كأنه قلَّبَ يديه تعجُّباً.

يقولون: الأوزاعيُّ اليومَ عالِمُ الأمّة)[1].

٩ ـ وقال يوسف بن سعيد المِصِّيْصِيُّ: حدَّثنا عليُّ بن بكَّار، قال: سمعتُ أبا إسحاق الفَزَاريَّ، يقول: (ما رأيتُ مثلَ رجلين: الأوزاعي والثوري، فأما الأوزاعي فكان رجلَ عامّة، وأما الثوري فكان رجلَ خاصَّةِ نفسه، ولو خُيِّرْتُ لهذه الأمة لاخترتُ لها الأوزاعيَّ). قال علي ابن بكّار: (فقلتُ في نفسي: لو خُيِّرْتُ لهذه الأمة لاخترتُ لها أبا إسحاق الفَزَاري)[2].

وقال محمد بن حِمْيَر الحِمْصيُّ: سمعتُ أبا إسحاق، يقول: (لو قيلَ لي: اخترْ لهذه الأمة سفيانَ أو الأوزاعيَّ، لاخترتُ لها الأوزاعيَّ، لأنَّه كان أكثرَ توسُّعاً)[3].

وروى عبد الله بن داود الخُرَيْبي، عن بهيم[4] العِجْلي، عن أبي

---

(١) المعرفة والتاريخ: ٢/ ٤٠٨؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١١١؛ تذكرة الحفّاظ: ١/ ١٧٩؛ شرح علل الترمذي: ١/ ٤٦١.

(٢) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٧١؛ مختصره: ١٤/ ٣١٩؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١١٣. ومن طريق آخر بأخصر منه في تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٦٦، ٧٢٤؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٧١.

(٣) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٧٢.

(٤) في تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢٠٣: (الهيثم)، خطأ، وجاء على الصواب، ص٢٨٣؛ وترجمته في الجرح والتعديل: ٢/ ٤٣٦.

إسحاق الفَزَارِيِّ قال: قال الأوزاعي: (إذا ماتَ سفيانُ وابنُ عَوْن استوى الناس). قال أبو إسحاق: (قلتُ في نفسي: وأنت الثالث ـ يعني الأوزاعيَّ ـ). قال ابنُ أبي حاتم: (يعني أنَّ الأوزاعيَّ قرينُ الثوري وابنِ عَوْن)[1].

١٠ ـ وقال إبراهيم بن موسى: سمعتُ عيسى بن يونس، يقول: (كان الأوزاعي حافظاً)[2].

١١ ـ وقال سَهْل بن عثمان العَسْكري: (سمعتُ وكيعاً وسُئل: مَنْ أَفْضَلُ مَنْ أدركتَ؟ قال: كان عندنا سفيان ومِسْعَر، وبالبصرة ابنُ عون، وبالشام الأوزاعي)[3].

١٢ ـ وقال بَقِيَّة بن الوليد: (إنَّا لَنَمْتَحِنُ[4] الناسَ بالأوزاعي، فمن ذَكَرَه بخيرٍ عرفنا أنَّه صاحبُ سُنَّة، ومَنْ طَعَن عليه عَرفنا أنَّه صاحبُ بِدْعة)[5].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢٠٣، ٢٨٣.
(٢) التاريخ الكبير: ٥/ ٣٢٦؛ التاريخ الأوسط: ٢/ ٩٧.
(٣) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٧٤. قوله (كان عندنا): أي: بالكوفة.
(٤) صحفها محقق (المعرفة والتاريخ) إلى (أنا الممتحن)، وقلّده محقّق تاريخ ابن عساكر، وفي مختصره وتهذيب التهذيب كما أثبتناه، وهو الصواب.
(٥) المعرفة والتاريخ: ٢/ ٤٠٨؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٧٦؛ مختصره: ١٤/ ٣٢٠؛ تهذيب التهذيب: ٦/ ٢١٨.

١٣ ـ وقال عبد الحميد بن حَبيب بن أبي العِشْرين: (قلت لمحمد ابن شُعيب بن شابور: أَنْشُدكَ الله ومقامَك بين يديه، لقيتَ أفقهَ في دين الله من الأوزاعيِّ؟ قال: اللهمَّ لا. قلتُ: فأورعَ منه؟ قال: لا. قلت: فأحلمَ منه. قال: لا)(١).

قلت: هؤلاء الأئمة الثمانية من تلاميذ الأوزاعي.

١٤ ـ وقال إبراهيم بن عُمر(٢) بن أبي الوزير: سمعتُ سفيان بن عُيينة، يقول: (كان الأوزاعيُّ إماماً). وفي رواية: (كان الأوزاعيُّ إمامَ ـ قال ابنُ أبي حاتم: يعني إمامَ زمانِه ـ)(٣).

١٥ ـ وقال عَمْرو بن علي الفَلاَّس: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (الأئمةُ في الحديث أربعةٌ: مالك بن أنس بالمدينة، والأوزاعيُّ بالشام، وسفيان بالكوفة، وحماد بن زيد بالبصرة)(٤).

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ١٨٥. وقد مر: ص٧٥ حاشية (٣).

(٢) وقع في الجرح والتعديل: ٥/ ٢٦٦: (عَمْرو) وصَوَّبه المحقق العلاَّمة المُعَلِّمي، وذَكَر أنّ (عُمر) خطأ. قلت: بل (عمر) هو الصواب، وإبراهيم بن عُمر هذا من رجال التهذيب، وله ترجمة في الجرح والتعديل: ٢/ ١١٤ رقم ٣٤٤.

(٣) الجرح والتعديل: ٥/ ٢٦٦؛ تقدمته: ١/ ٢٠٣؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٧١؛ تهذيب الكمال: ١٧/ ٣١٤.

(٤) علل الترمذي الملحق بالسنن: ٥/ ٧٥٠؛ الجرح والتعديل: ٥/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧؛ تقدمته: ١/ ٢٠٣؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٧٥.

وقال عبد الرحمن بنُ عُمر الأصبهاني رُسْتَه: سمعتُ عبد الرحمن ابن مهدي، يقول: (أئمة الناس في زمانهم أربعةٌ: سفيانُ الثوري بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام، وحماد بن زيد بالبصرة)[1].

وقال أبو قُدامة عُبيد الله بن سعيد السَّرْخَسيُّ: سمعتُ عبد الرحمن ابن مهدي، يقول: (كان الأوزاعي إماماً في السُّنَّة)[2].

وقال أبو عُبيد القاسم بن سَلاَّم: أخبرني عبد الرحمن بن مهدي، قال: (ما كان بالشام أحدٌ أعلمَ بالسُّنَّة من الأوزاعي)[3].

وقال علي بن المديني: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (إذا رأيتَ الشاميَّ يحبُّ الأوزاعيَّ وأبا إسحاق الفَزَاريَّ، فَارْجُ خيرَهُ).

وفي روايةٍ من طريق آخر عنه: (فَاطْمَئِنَّ إليه)[4].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ١١، ١١٨، ٢/ ٢٢؛ الانتقاء، ص٦٢؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٧٤؛ وبنحوه من طريق آخر في مقدمة الكامل، لابن عدي، ص٨٨.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢٠٣.

(٣) المصدر السابق: ١/ ١٨٤.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢١٧، ٢٨٥؛ وعند ابن عساكر رواية مطوَّلة: ٣٥/ ١٧٥ـ ١٧٦.

وقال حماد بن زاذان: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (إذا رأيتَ الشاميَّ يحبُّ الأوزاعيَّ وأبا إسحاق الفزاري، فهو صاحبُ سُنَّة)[1].

ثناء جماعة من أئمة القرن الثالث الهجري على الإمام:

١٦ ـ قال أبو همَّام الصَّلْت بن محمد الخارَكيُّ البَصْري: سمعت أبا أسامة حماد بن أسامة، يقول: (حدَّثني الفَزَاريُّ عن الأوزاعي، وكان والله إماماً؛ إذ لا نُصيبُ اليومَ إماماً)[2].

وقال أبو أسامة: (رأيتُ الأوزاعيَّ وسفيانَ الثوريَّ يَطوفان بالبيت، فلو قيل لي: اخْتَرْ أحدَ الرجلين للأمة، لاخترتُ الأوزاعيَّ؛ لأنَّه كان أحلمَ الرجلين)[3].

١٧ ـ وقال نَصْر بن علي الجَهْضَمي الصغير: قال عبد الله بن داود الخُرَيْبِيُّ: (كان الأوزاعي أفضلَ أهل زمانه)[4].

١٨ ـ وقال ابن سعد: (كان ثقةً مأموناً صدوقاً، فاضلاً خيِّراً، كثيرَ الحديث والعلم والفقه، حُجَّة)[5].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢١٧، ٢٨٤.
(٢) مقدمة الكامل في الضعفاء، ص٨٨؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٧٢.
(٣) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢٠٦. وقد مرَّ: ص٧٥ حاشية (١).
(٤) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٧٣ ـ ١٧٤.
(٥) طبقات ابن سعد: ٧/ ٤٨٨.

١٩ ـ وقال القاسم بن العباس المَعْشَرِيُّ: سمعتُ يحيى بن معين، يقول: (العلماءُ أربعةٌ: الثوري، وأبو حنيفة، ومالك، والأوزاعي)[١].

وقال أبو زُرْعَة الدِّمشقي: (قلتُ ليحيى بن معين ـ وذكرتُ له الحُجَّة ـ فقلت له: محمد بن إسحاق منهم؟ فقال: كان ثقةً، إنما الحُجَّةُ عُبيد الله بن عُمر، ومالك بن أنس، والأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز)[٢].

٢٠ ـ وقال أبو زُرْعة الدمشقي: سمعتُ أحمد بن حنبل، يقول: (كان الأوزاعي من الأئمة)[٣].

وسأل عبد الله بن أحمد بن حنبل أباه عن جماعة من المحدِّثين، ومنهم الأوزاعي، فقال أحمد: (كلُّهم ثقات)[٤].

٢١ ـ وقال محمد بن إبراهيم بن شُعيب: قال عَمْرو بن علي الفَلاَّس: (الأوزاعيُّ ثَبْتٌ لِما سَمِع)[٥].

وقال أبو حفص الفَلاَّس أيضاً: (الأئمةُ خمسةٌ: الأوزاعي بالشام،

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٧٩.
(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٤٦٠ ـ ٤٦١؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٨٠.
(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٤٦١؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٧٩.
(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٥٣٨.
(٥) الجرح والتعديل: ٥/ ٢٦٧؛ تقدمته: ١/ ٢٤٠.

والثوري بالكوفة، ومالك بالحرمين، وشعبة وحماد بن زيد بالبصرة)[1].

٢٢ ـ وقال أحمد بن عبد الله العِجْليُّ: (شامي ثقة، من خيار الناس)[2].

٢٣ ـ وقال يعقوب بن شَيْبة: (الأوزاعي ثقة ثَبْت)[3].

٢٤ ـ وقال أبو عُبيد الآجُرِّيُّ: سمعت أبا داود، يقول: (كان للأوزاعي قَدْرٌ في الناس)[4].

٢٥ ـ وقال أبو حاتم الرازي: (الحُجَّة على المسلمين الذين ليس فيهم لُبْس: سفيان الثوري، وشعبة، وحماد بن زيد، وسفيان بن عُيينة، وبالشام الأوزاعي)[5].

أقوال طائفة من جهابذة محدِّثي القرنين الرابع والخامس:

٢٦ ـ قال الإمام النَّسائي في «الكنى»: (أبو عَمْرو عبد الرحمن بن عَمْرو الأوزاعي إمامُ أهل الشام وفقيههم)[6].

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٨١؛ شرح علل الترمذي: ١/ ٤٦١.
(٢) تاريخ الثقات، ص٢٩٦.
(٣) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٨١؛ تهذيب التهذيب: ٦/ ٢١٨.
(٤) سؤالات الآجري: رقم ١٥٨٣.
(٥) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ١١.
(٦) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٥٣؛ تهذيب التهذيب: ٦/ ٢١٨.

٢٧ ـ وقال الإمام الطَّبَرِيُّ: (وكان يَسكن بيروت ـ ساحل من سواحل الشام ـ وكان في زمانه أحدَ مُفْتِي تلك الناحية ومحدِّثيهم وذوي الفَضْل منهم)[١].

٢٨ ـ وترجم له عبد الرحمن بن أبي حاتم ترجمة رائعة، وأثنى عليه، فقال: (من العلماء الجهابذة النُّقَّاد من أهل الشام)[٢].

٢٩ ـ وأطابَ ابنُ حِبَّان الثناءَ عليه، فقال: (أحدُ أئمةِ الدنيا فِقهاً وعلماً وورعاً وحفظاً وفَضْلاً وعبادةً وضَبْطاً مع زهادةٍ).

وقال في موضعٍ آخر: (وكان من فقهاء الشام وقرَّائهم وزهَّادهم ومرابطيهم)[٣].

٣٠ ـ وقال الدَّارَقُطْني: (الأوزاعي إمام)[٤].

٣١ ـ وقال أبو عبد الله الحاكم: (الأوزاعي إمام عصره عموماً، وإمامُ أهل الشام خصوصاً)[٥].

٣٢ ـ وافتتح أبو نُعيم ترجمته بقوله: (العَلَم المنشور، والحَكَم

---

(١) المنتخب من ذيل المذيل، ص٦٥٦.
(٢) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ١٠، ١٨٤.
(٣) مشاهير علماء الأمصار، ص٢٨٥؛ الثقات: ٧/ ٦٣.
(٤) سنن الدارقطني: ٣/ ١٦٤.
(٥) تذكرة الحفاظ: ١/ ١٨٠.

المشهور، الإمام المُبجَّل، والمِقْدام المُفضَّل، عبد الرحمن بن عَمْرو الأوزاعي، رضي الله تعالى عنه. كان واحدَ زمانه، وإمامَ عصره وأوانِه، كان ممَّن لا يَخافُ في اللهِ لومةَ لائمٍ، مِقْوَالاً بالحقِّ، لا يَخافُ سطوةَ العَظَائم).

ثم قال: (وهو أحدُ أئمة الدِّين وأعلام الإسلام)[1].

٣٣ ـ وقال الحافظ أبو يعلى الخَليليُّ: (أبو عَمْرو الأوزاعي إمامٌ بلا مُدافَعَةٍ وَرَعاً وعِلْماً)[2].

ثناء جمهرة من أئمة الحديث في القرن السادس وما بعده:

٣٤ ـ قال الحافظ ابن عساكر في صدر ترجمته: (إمام أهل الشام في الحديث والفقه)[3].

٣٥ ـ وأثنى عليه الإمام النَّوويُّ، فقال: (كان إمامَ أهل الشام في عصره بلا مُدافَعَة ولا مُخالفة).

ثم قال: (وقد أجمع العلماء على إمامةِ الأوزاعي وجلالتِه، وعلوِّ مرتبته، وكمالِ فضْلِه، وأقاويلُ السَّلَف ـ رحمهم الله ـ كثيرةٌ مشهورةٌ مصرِّحةٌ بورعِه، وزهدِه وعبادتِه، وقيامِه بالحق، وكثرةِ حديثِه، وغزارةِ

---

(١) الحلية: ٦/ ١٣٥، ١٤٤.
(٢) الإرشاد في معرفة علماء الحديث: ١/ ١٩٨.
(٣) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٤٧.

فقهه، وشدَّة تمسُّكِه بالسُّنَّة، وبراعتِه في الفصاحة، وإجلالِ أعيان أئمة عصره من الأقطار له، واعترافِهم بمرتبته)[١].

٣٦ ـ وقال الحافظ المِزِّيُّ: (إمامُ أهلِ الشامِ في زمانِه في الحديث والفقه)[٢].

٣٧ ـ وأثنى عليه الذَّهبيُّ في مواضع من كتبه، فقال في «السير»: (شيخُ الإسلام، وعالمُ أهل الشام)[٣].

وقال في «الكاشف»: (شيخُ الإسلام، الحافظ الفقيه الزاهد، وكان رأساً في العلم والعبادة)[٤].

وقال في «التذكرة»: (شيخ الإسلام، وكان يَصلح للخلافة)[٥].

٣٨ ـ وقال ابن كثير: (الإمام الجليل، علاَّمةُ الوقت، فقيهُ أهل الشام وإمامهم).

ثم قال: (نَزَل دمشقَ، وسادَ أهلَها في زمانه وسائرَ البلاد في الفقه والحديث والمغازي وغيرِ ذلك من علوم الإسلام... وأثنى عليه غيرُ

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات: ١/ ٢٩٨، ٢٩٩.
(٢) تهذيب الكمال: ١٧/ ٣٠٨.
(٣) سير أعلام النبلاء: ٧/ ١٠٧.
(٤) الكاشف: ٢/ ١٥٨ ـ ١٥٩.
(٥) تذكرة الحفاظ: ١/ ١٧٨، ١٧٩.

واحدِمن الأئمة، وأجمعَ المسلمونَ على عدالته وإمامته... وكان رحمه الله كثيرَ العبادة، حسنَ الصلاة، وَرِعاً ناسِكاً، طويلَ الصَّمْت)[1].

٣٩ ـ ووصفه ابنُ رَجَب بأنَّه: (إمامُ أهل الشـام، وأحـدُ الأئمـة الأعلام)[2].

٤٠ ـ وقال ابن ناصر الدين: (الثقةُ المأمونُ، وكان عالمَ الأمة، مُنفرِداً بالسِّيادة، مع اجتهادِ في إحياء الليل، أجاب في سبعين ألف مسألة للقُصَّاد)[3].

٤١ ـ وقال الحافظ: (ثقة جليل)[4].

* * *

---

(١) البداية والنهاية: ١٠/ ١١٥ـ١١٧.

(٢) شرح علل الترمذي: ١/ ٤٦٠ـ٤٦١.

(٣) شذرات الذهب: ١/ ٢٤١.

(٤) تقريب التهذيب: ١/ ٤٩٣.

الفَصْلُ الثاني

مولده ووفاته وتركته

مولده:

●● قال ضَمْرة بن رَبيعة، وسعيد بن عبد العزيز، وأبو مُسْهِر، وابن سعد، وعبد الرحمن بن إبراهيم دُحَيْم، وابن زَبْر: وُلِدَ الأوزاعيُّ سنة ثمان وثمانين[1].

وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد، وأبو داود: مولدُ الأوزاعي في سنة فتح طُوَانة[2].

وهذا موافق لِما سبق، لأنّ طُوَانة فُتحت سنة (٨٨هـ)[3].

---

(١) طبقات ابن سعد: ٧/ ٤٨٨؛ المعرفة والتاريخ: ١/ ١٤٣؛ تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٦٢، ٧٠٣؛ تاريخ مولد العلماء ووفيّاتهم، ص٨٨؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٥٠، ١٥٥، ١٥٦، ٢٢٥، ٢٢٦.

(٢) المعرفة والتاريخ: ١/ ١٤٣؛ سؤالات الآجري: رقم ١٢٠؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢٢٤. وطوانة: بلد بثغور المصيصة، وهي اليوم في تركية.

(٣) تاريخ خليفة، ص٣٠٢؛ تاريخ الطبري: ٦/ ٤٣٤.

وكان مولده بِبَعْلَبَكّ في حياة الصحابة[1].

وقال ضمرة بن ربيعة: سمعت الأوزاعي، قال: (كنتُ مُحتلِماً أو شَبيهاً به في خلافة عمر بن عبد العزيز)[2].

وهذا أيضاً موافق لما سبق، فخلافةُ عمر بن عبد العزيز كانت بين سنتَيْ (٩٩ ـ ١٠١هـ)، فيكون سِنُّ الأوزاعي في أولها إحدى عشرة سنة، فيصحُّ قولُه: (كنتُ محتلِماً أو شبيهاً به).

●● وقال ابن حِبَّان: كان مولده سنة ثمانين[3].

وتابعه السَّمْعاني[4].

قلت: وهذا لا يَصحُّ لأمرين:

الأول: أنه يُعارِضُ قولَ سعيد بن عبد العزيز وضَمْرة بن ربيعة، وهما من تلاميذه وأعلمُ به.

الثاني: أنه يكون عُمُره في خلافة عمر بن عبد العزيز نحوَ عشرين

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٧/١٠٨.

(٢) التاريخ الكبير: ٥/٣٢٦؛ التاريخ الأوسط: ١/٤٠١، ٢/٩٦؛ المعرفة والتاريخ: ١/١٤٣؛ الجرح والتعديل: ٥/٢٦٦؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/١٥١، ١٥٧، ٢٢٥.

(٣) مشاهير علماء الأمصار، ص٢٨٥؛ الثقات: ٧/٦٣.

(٤) الأنساب: ١/٣٨٤.

سنة، ولا يُقال لمثلِ هذا إنه كان محتلماً أو راهَقَ الاحتلام.

●● وقال محمد بن شعيب: (سألتُ الأوزاعيَّ عن مولدِه، فقال: سنة ثلاث وتسعين)[١].

وهذا غَلَطٌ، وقد ردَّه ابنُ عساكر، وحَكَمَ الذهبيُّ عليه بالشذوذ[٢].

ويدلُّ على شُذوذِه أنَّ الأوزاعي يكون في خلافة عمر ابنَ سبعِ سنين، وهذا مُخالِفٌ لقوله: (كنتُ محتلماً في خلافة عمر).

آخر العهد به:

●● قال العباس بن الوليد: حدَّثنا عُقْبة بن عَلْقمة، قال: (آخِرُ ما سمعتُ من الأوزاعي، أنَّا جلسنا إليه ليلةَ هلك فيها من الغدِ، إذ أذَّنَ المؤذِّنُ، وكان مؤذِّناً حسنَ الصوت، فقال: ما أحسنَ صوتَه! لقد بَلَغني أنَّ داود عليه السلام كان إذا أَخَذ في بعض مزاميره، عكفتِ الوحوش والطيرُ حوله حتى تموت عطشاً، وإنْ كانت الأنهار لَتَقف! ثم وَجَمَ ساعة، ثم قال: كلُّ أمرٍ لا يُذكَر فيه المعادُ لا خيرَ فيه، وأقيمت الصلاة، فكان آخِرَ العهدِ به)[٣].

وقال محمد بن مسلم بن وارَة: قال قَبيصة بن عُقْبة: (قال رجلٌ

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/١٥٦.
(٢) سير أعلام النبلاء: ٧/١٠٩ـ١١٠.
(٣) تقدمة الجرح والتعديل: ١/٢٠٩ـ٢١٠.

لسفيان: يا أبا عبد الله، رأيتُ كأنَّ ريحانةً قُلِعَتْ من الشام ـ أراه قال ـ فذُهِبَ بها إلى السماء، قال سفيان: إنْ صدقَتْ رؤياك فقد مات الأوزاعي. قال: فجاءه نَعِيُّ الأوزاعي في ذلك اليوم سواء)[1].

وقال صالح بن أحمد بن عبد الله العِجْليُّ: حدَّثني أبي أحمدُ، حدَّثني أبي عبدُ الله قال: (جاء رجل إلى سفيان الثوري، فقال له: اكتُبْ لي إلى الأوزاعي يُحدِّثني، فقال: أَمَا إني أكتبُ لك إليه، ولا أُراكَ تجدُه إلا ميتاً، لأني رأيتُ ريحانةً رُفِعَتْ من قِبَل المَغْرِب، ولا أُراه إلا موتَ الأوزاعي. فأتاه، فإذا هو قد مات!)[2].

قلت: فعلى هذا تكون رؤيا ذاك الرجل قد تواطأَتْ مع رؤيا سفيان الثوري.

●● واتفقوا على أنَّ الأوزاعي مات في الحمَّام، لكن اختلفوا هل كانت وفاته في حَمَّام منزله، أم غيره، وفي ذلك روايتان:

الرواية الأولى:

قال أحمد بن عيسى المِصْريُّ: حدَّثني خَيْران بن العلاء ـ وكان

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢١٠. ومن طريق محمد بن عبيد الطَّنَافِسي في: تاريخ الدوري: ٢/ ٣٥٤؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢٢١؛ وبنحوه في علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٠١٧.

(٢) تاريخ الثقات، ص٢٩٦ ـ ٢٩٧؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢٢٢.

الأوزاعي يروي عنه، وكان من خيار أصحاب الأوزاعي ـ قال: (دخل الأوزاعي الحمَّام، وكان لصاحب الحمام حاجةٌ، فأغلَقَ الباب عليه، وذهب. قال: ثم جاء ففتح الباب، فوجده مَيْتاً، قد وَضَع يده اليمنى تحت خدِّه وهو مستقبلَ القِبلة)[1].

الرواية الثانية:

قال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: سمعتُ عُقْبة بن عَلْقمة، قال: (كان سببُ موت الأوزاعي أنَّه اختَضَبَ بعد انصرافه من صلاة الصبح، ودخل في حَمَّام له في منزله، وأَدْخَلَتْ معه امرأته كانوناً فيه فحمٌ لئلاّ يُصيبه البَرْد، وغَلَّقت الباب من بَرًّا، فلمّا هاج الفحمُ صفرت نفْسُه، وعالج الباب ليفتحه فامتنعَ عليه، فألقَى نفسه، فوجدناهُ متوسِّداً ذراعَه إلى القِبْلة)[2].

وقال أبو مُسْهِر: (بَلَغنا أنَّ سبب موت الأوزاعي أنَّ امرأته أغلقتْ عليه بابَ حمَّام، فمات فيه، ولم تكن عامدةً لذلك، فأمَرَها سعيدُ بن عبد العزيز بِعِتْقِ رقبةٍ)[3].

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢٢٢؛ تهذيب الأسماء واللغات: ١/ ٣٠٠؛ البداية والنهاية: ١٠/ ١٢٠؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١٢٧.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢٠٢؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١٢٧.

(٣) تاريخ ابن عساكر: ٤٣٥/ ٢٢٣؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١٢٧؛ البداية والنهاية: ١٠/ ١٢٠.

قلتُ: الرواية الثانية أرجحُ وأَوْلَى بالقبول، لأنّ عقبة كان مع الأوزاعي في صلاة الصبح، وروى ما حَدَثَ لشيخه عن معرفة وقُرْب ومشاهدة. أضِف إلى ذلك أنَّ سعيد بن عبد العزيز أمر زوجة الأوزاعي بعِتْقِ رقبة، لأنَّها شُغلت عن زوجِها وغَفلت عنه فمات بسبب إهمالِها، فأعتقتْ رقبةً كفَّارةً عن خطئها، ولو أنَّ الأوزاعي توفِّيَ بحمامٍ آخر غير حمام منزلها، لمَا أمرها سعيد بذلك.

وفاته:

وردت في وفاة الأوزاعي عدّة أقوال، والصحيح أنّها كانت سنة سبع وخمسين ومئة.

ـ روى أحمد بن حنبل، عن يحيى بن سعيد القطان قال: (قدِمْتُ مكة سنة أربع وأربعين ومئة، وقد مات إسماعيل بن أمية وعبد الله بن عثمان، وقدم علينا حَجَّاج بن أرْطاة في تلك السَّنَة. ورأيتُ الأوزاعيَّ وثَوْراً سنة خمسين ومئة)[1].

وهذا يفيد أنَّ يحيى القطان رأى الأوزاعي سنة (١٥٠هـ)، ووقع في «تاريخ ابن عساكر» و«البداية والنهاية»[2]: (رأيت الأوزاعي وتوفي

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٦٨٣؛ المعرفة والتاريخ: ١/ ١٢١. وثور هو ابن يزيد الحمصي.
(٢) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢٢٣؛ البداية والنهاية: ١٠/ ١٢٠.

سنة خمسين ومئة)، ولفظةُ (وتوفي) تحريف كلمة (وثوراً).

وفي «البداية والنهاية» أيضاً: (قال أحمد: رأيت الأوزاعي...)، وهو خطأ آخر حيث سقط منه: (عن يحيى القطان)، فأحمد بن حنبل ولد سنة (١٦٤هـ) بعد وفاة الأوزاعي بسبع سنين!.

ـ وقال علي بن المديني: مات سنة إحدى وخمسين ومئة.

وعَقَّبَ الذهبي على هذا فقال: (هذا خطأ)[١].

ـ وقال هشام بن عمار: حدَّثنا الوليد بن مسلم، قال: مات الأوزاعي سنة ست وخمسين ومئة[٢].

وهذه الرواية عن الوليد فيها وَهَمٌ من هشام، كما قال الذهبي[٣]، لأنَّ صفوان بن صالح هو وغيره رووا عن الوليد أنّه قال: مات الأوزاعي سنة سبع وخمسين ومئة.

قلتُ: روى صفوان بن صالح وداود بن رُشَيد ومحمد بن مُصَفَّى، عن الوليد بن مسلم قال: مات الأوزاعي سنة سبع وخمسين ومئة[٤].

ـ وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: أخبرني أبي، قال: (كانت وفاة

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢٢٣؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١٢٧.
(٢) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢٢٤.
(٣) سير أعلام النبلاء: ٧/ ١٢٧.
(٤) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢٢٤ـ ٢٥.

الأوزاعي يوم الأحد لليلتين بقيتا من صفر، سنة سبع وخمسين ومئة)[1].

وكذا قال الوليد بن مسلم، وضَمْرة بن ربيعة، وسعيد بن عبد العزيز، وأبو مُسْهِر، ودُحَيْم، والعباس بن الوليد بن مزيد، وغيرهم[2]. والوليد بن مزيد والوليد بن مسلم وضمرة وسعيد، الأربعة من تلاميذ الأوزاعي.

وفيها أرَّخه: ابنُ سعد، وخليفة بن خياط، وابن معين، وأبو عُبيد القاسم بن سَلاَّم، وعلي بن عبد الله التميمي، والطبري، وابن حِبَّان، وآخرون.

وصحَّحه الذهبي، وابنُ كثير.

وكانت وفاته ببيروت، مات مرابطاً رضي الله عنه.

عمره:

ـ قال أبو مُسْهِر، وابن سعد، وأبو زُرْعة الدمشقي، وابن حِبَّان، وابن الجوزي: مات وهو ابن سبعين سنة[3].

---

(١) المعرفة والتاريخ: ١/ ١٤٣.

(٢) التاريخ الكبير: ٥/ ٣٢٦؛ التاريخ الأوسط: ٢/ ٩٦ ـ ٩٧؛ المعرفة والتاريخ: ١/ ١٤٣؛ تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٦٢، ٧٠٣؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٥٦ ـ ١٥٧، ٢٢٤ ـ ٢٢٨.

(٣) طبقات ابن سعد: ٧/ ٤٨٨؛ تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص١٥٤؛ ثقات=

وهذا واضحٌ باعتبار مولده سنة (٨٨هـ) ووفاته سنة (١٥٧هـ)، وباحتساب سنة (٨٨هـ).

ـ وقال الحَسن بن محمد بن بكّار: (كانت وفاته وهو ابن تسع وستين سنة)[١].

وهذا صحيح باعتبار أنّه لم تحتسب فيه سنة مولده (٨٨هـ).

وجاء في «البداية والنهاية»: (والصحيح ـ في عُمُرِهِ ـ سبعٌ وستون سنة، لأنَّ ميلاده في سنة ثمان وثمانين على الصحيح)[٢].

وكلمة (سبع) محرَّفة عن (تسع)، لأنَّ ابن كثير صَحَّح أنَّ مولدَه سنة (٨٨هـ)، ووفاته سنة (١٥٧هـ). والله أعلم.

جنازته:

قال العباس بن الوليد بن مزيد: حدَّثني سالم بن المنذر، قال: (لمَّا سمعتُ الصَّيْحَةَ بوفاةِ الأوزاعي، خرجتُ، وأولُ من رأيتُ نصرانيٌّ قد ذَرَّ على رأسه الرَّمَاد، فلم يزلِ المسلمون من أهل بيروت يَعرفون ذلك له. وخرجَتْ في جنازتـه أربعُ أمم، ليس منها واحدة مع صاحبتها،

= ابن حبان: ٧/ ٦٣؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٥٠، ١٥٢، ١٥٥؛ صفة الصفوة: ٤/ ٢٥٨ـ٢٥٩؛ تهذيب الكمال: ١٧/ ٣١٣.

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢٢٧ـ٢٢٨.

(٢) البداية والنهاية: ١٠/ ١٢٠.

وخرجنا يَحمله المسلمون، وخرجتِ اليهود في ناحية، والنصارى في ناحية، والقِبْط في ناحية)[1].

قبره:

قال ابن خَلِّكان: دُفن الأوزاعي في قرية «حَنْتُوس»، الواقعة على باب بيروت، وأهلُها مسلمون، وهو مدفون في قِبْلة المسجد[2].

وقال ابن حِبَّان: (وقبره ببيروت مشهور يُزار)[3].

قلت: بيروت عاصمة لبنان مدينة ساحلية مطلّة على البحر الأبيض المتوسط، والأوزاعي مدفون في المدخل الجنوبي لبيروت، للقادم من «صَيْدا» عاصمة محافظة الجنوب اللبناني، وهو مدفون في منطقة مطلّة على البحر تُعرف باسمه تسمى «كورنيش الأوزاعي»، وفي أول هذا الشارع مسجدٌ قديمٌ يُسمَّى «مسجد الأوزاعي»، وبجواره قبرُ الإمام رضي الله عنه مطلٌّ على البحر.

تركته:

قال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: سمعتُ أصحابنا، يقولون: (صارَ إلى الأوزاعي أكثرُ من سبعين ألف دينار ـ يعني من السلطان، من بني أمية

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢٠٢؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١٢٧.
(٢) وفيات الأعيان: ٣/ ١٢٧.
(٣) مشاهير علماء الأمصار، ص٢٨٦.

وبني العباس ـ فلما مات ما خَلَّف إلاّ سبعة دنانير، بقيَّةً من عطائِهِ، وما كانَ له أرض ولا دار)[1].

وقال أبو مُسْهِر: (ما خَلَّف ذَهَباً ولا فِضَّة، ولا عَقَاراً ولا متاعاً، إلا ستة دنانير، فَضَلَت من عطائه، وكان قد اكْتَتَب في ديوان الساحل)[2].

رثاؤهم له:

ذكر ابن خلِّكان وصلاح الدين الصَّفَدي وغيرهما، أنَّ بعضَهم رثى الأوزاعيَّ بقوله:

(جادَ الحَيَا بالشام كلَّ عشيَّةٍ	قبراً تضَمَّنَ لحدُهُ الأوزاعي
قبرٌ تضمَّنَ فيهِ طَوْدَ شريعةٍ	سُقْيَا له من عالم نَفَّاع
عَرَضَتْ له الدُّنيا فأَعْرَضَ مُقْلِعاً	عنها بزُهدٍ أيَّما إقلاعِ)[3]

* * *

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٩٨.

(٢) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ٢٢٣؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١٢٧؛ البداية والنهاية: ١٠/ ١٢٠؛ وفيه: (إلا ستة وثمانين) بدل (إلا ستة دنانير)، وهو تحريف.

(٣) وفيات الأعيان: ٣/ ١٢٧؛ الوافي بالوفيات: ١٨/ ٢٠٩؛ مرآة الجنان: ١/ ٣٣٣؛ شذرات الذهب: ١/ ٢٤١.

الفَصْل الثالث

رؤى وبشائر

الرؤيا الصالحة تَستأنسُ بها النفس، وترتاحُ لها الروح، ويسعدُ به القلب، وهي تبشِّر بمآلٍ طيِّب، ومُنقلَبٍ كريم؛ ما دام صاحبُها على الطريق القويم. ولا يُعتمد على الرؤيا في التحليل والتحريم، ولا في التوثيق والتجريح، ولا نقضِ حُكْم أو إثباتِه، ولا فعلِ شيءٍ أو تَرْكه، بل غايةُ ما في الرؤيا أنَّها من المبشِّرات التي تترك في نفس صاحبها أثراً طيّباً يحملُه على التمسُّك بما هو عليه، والاستبشار بما سيصير إليه، وتترك في نفس سامعها وقارئها حُبّاً لصاحبها، ورجاءً له بالمآل الكريم.

وفي الحديث الذي يرويه حُذَيْفة بن أَسِيد رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «ذَهَبتِ النبوَّةُ، فلا نُبوَّةَ بعدي، إلا المُبَشِّراتُ: الرؤيا الصالحةُ يراها الرجلُ، أو تُرى له»[1].

وروى أبو هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «الرؤيا

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير»، وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع الصغير: حديث (٣٤٣٨).

الحَسنة هي البُشرى يَراها المؤمن، أو تُرى له»[1].

وروى أبو قتادة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الرُّؤيَا الصالحة من الله، والرُّؤيا السَّوْءُ من الشيطان، فمن رأى رُؤْيا، فَكَرِهَ منها شيئاً، فَلْيَنفث عن يَسَارِه، ولْيَتَعوَّذْ بالله من الشيطان، لا تَضُرُّه، ولا يُخْبِرْ بها أحداً، فإن رأَى رُؤيا حسنةً فَلْيُبَشِّرْ، ولا يُخبِرْ إلا مَنْ يُحِبُّ»[2].

وفي سِيَر كثير من العلماء وأفاضل النُّسَّاك الزهَّاد رؤًى صالحة، ومنامات حسنة، تبشِّر باستقامةِ مسلكهم، وحُسْنِ مُنْقَلَبهم.

والإمام الأوزاعي واحد من أكابر هؤلاء السادة، حيث حُفظت في سيرته جملةٌ طيبةٌ من الرؤى الصالحة، رأى هو بعضَها، ورأى له آخرون بعضاً آخر، وهي في مجموعها تؤكِّدُ ما كان عليه رحمه الله من سيرةٍ مباركةٍ، وشمائل كريمة، وتبشِّر بمنقلَبٍ حميدٍ إلى ربِّه إن شاء الله تعالى.

ما رآه الأوزاعي لنفسه:

روى يوسف بن موسى القطّان، أنَّ الأوزاعي قال: (رأيتُ ربَّ

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره»، وصحّحه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٣٥٢٧)، والصحيحة (١٧٨٦).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٩٢) وأطرافه؛ ومسلم (٢٢٦١) ـ واللفظ له ـ؛ والنسائي في الكبرى (٧٥٨٠) وغير موضع، وغيرهم؛ وانظر تخريجه في مسند أحمد (٢٢٥٢٥)؛ وصحيح ابن حبان (٦٠٥٨).

العِزَّةِ في المنام، فقال لي: يا عبدَ الرحمن، أنت الذي تأمرُ بالمعروف، وتنهى عن المُنكر؟ قلت: بفَضْلِكَ يا ربّ، فقلتُ: يا ربّ، أَمِتْني على الإسلام، فقال: وعلى السُّنَّة)[1].

وقال عَمْرو بن أبي سَلَمة التِّنِّيسِيُّ: حدَّثنا الأوزاعي، قال: (رأيتُ كأنَّ مَلَكَيْن عَرَجَا بي، وأوقفاني بين يدي ربِّ العِزَّة، فقال لي: أنت عبدي عبد الرحمن، الذي تأمرُ بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فقلت: بعزَّتِكَ أيْ ربِّ، أنتَ أعلم، قال: فَهَبطا بي حتى ردَّاني إلى مكاني)[2].

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: حدَّثنا العباس بن الوليد بن مَزْيَد إملاءً، حدَّثني محمد بن عبد الرحمن السُّلَمي، حدَّثني محمد بن عبد الرحمن الأوزاعي ـ قال أبو الفَضل[3]: وقد أدركتُ محمد بن الأوزاعي هذا، وما يَشكُّ أهلُ زمانه أنَّه كان من الأبْدال ـ قال: قال لي أبي: (إني أُريدُ أن أُحَدِّثَك حديثاً أسرُّكَ به، ولا أفعلُ حتى تُعطيني مَوْثِقاً أنّكَ لا تُحَدِّث به ما كنتُ حياً، قال: قلت: أفعلُ يا أبهْ، قال: إني رأيتُ كأني وُقِفَ بي على بابٍ من أبواب الجنة، وإذا أحدُ مِصْرَاعَي الباب قد زالَ عن

---

(١) الحلية: ٦/ ١٤٢ ـ ١٤٣؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٩٣؛ صفة الصفوة: ٤/ ٢٥٨.

(٢) الحلية: ١٤٢؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٩٢ ـ ١٩٣؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١١٨.

(٣) هي كنية العباس بن الوليد.

موضعِـه، وإذا برسـول الله ﷺ ومعـه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يُعالجون رَدَّه، فَردَّوه، ثم تَرَكُوه، فزالَ، ثم أعادوا ثم ثَبَت في موضعِه، فزالَ، فقال لي رسول الله ﷺ: يا عبدَ الرحمن، ألا تُمْسِكُ معنا؟! قال: فأمسكتُ معهم، فَثَبَت).

زاد في رواية: (ونَرى ذلك مما كان يَذُبُّ عن السُّنَّة)[1].

وروى ابن عساكر مناسبةً للخبر، عن محمد بن عبد الرحمن السُّلَمي البيروتي قال: (كان للأوزاعي ابنٌ يُقال له: محمد، وكان من أعبدِ خَلْقِ الله، فحدَّثني أنّه رأى أباه يوماً مسروراً، فبعثَ[2] فاشترى رقبة فأعتقها، فقلتُ له: يا أَبَهْ، إني رأيتُ منك في هذا اليوم شيئاً ما عَهِدْتُه فيما مضى! فقال: ما هـو إلا خيـر والحمد لله، فأعدتُ عليه السؤال وألححتُ عليه، وهو لا يزيدني على جوابه الأول، إلى أن قلت له: أقسمتُ عليك بالله لَمَا سررتني بسرورك، فقال: أنا أُخبرك، ولا تُخبِرْ به أحداً ما دمتُ في الدنيا، فقلتُ: نعم، فقال: رأيتُ في هذه الليلة فيما يرى النائم كأني قد انتهيتُ إلى باب الجنة، فجاء النبيُّ ﷺ وأبو بكر وعمر فعالجوا بابَها وكأنّه قد زالَ فردُّوه إلى مكانه، ثم زال أيضاً، فعالَجوه لِيَردُّوه، فأقبل عليَّ النبيُّ ﷺ فقال: يا عبد الرحمن، ألاَ تُعيننا على هذا

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٩٣ ـ ١٩٤؛ مختصره: ١٤/ ٣٢٥؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١٢٦.

(٢) أي: الأوزاعي.

الباب؟! فقلت: بلى يا رسول الله، فأَعَنْتُهم عليه، فاستوى)[1].

ما رآه الوليد بن مسلم:

قال عَمْرو بن أبي سَلَمة: سمعتُ الوليد بن مسلم يحدّث، قال: (رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام، فسلَّمتُ عليه، وإذا شيخٌ جالسٌ إلى جَنْبِ النبي ﷺ، وإذا الشيخ قد أقبل على النبي ﷺ يُحدِّثُه، والنبيُّ ﷺ مُقْبِلٌ على الشيخ يَسمعُ حديثَه، فَسلَّمتُ على النبي ﷺ، فردَّ عليَّ السلام، ثم جلستُ إلى بعض جلسائه، فقلتُ للذي جلستُ إليه: مَن الشيخُ الذي قد أقبلَ عليه النبيُّ ﷺ وهو يَسْمَعُ حديثَهُ؟ قال: وما تعرفُ هذا؟ قلت: لا، قال: هذا عبد الرحمن بن عَمْرو، قلتُ: إنَّه لذو منزلةٍ من رسول الله ﷺ! قال: أَجَلْ. ثم حانَتْ منّي التفاتةٌ، فإذا أنا بالأوزاعي قائم في مصلّى النبي ﷺ)[2].

وقال الحَكَم بن موسى: حدَّثنا الوليد بن مسلم، قال: (ما كنتُ أَحْرَصُ على السماع من الأوزاعي، حتى رأيتُ رسولَ الله ﷺ في المنام، فقيل لي: إنَّه ها هنا في غار ـ أو شبه غار ـ فدخلتُ، فإذا رسول الله ﷺ، والأوزاعي جالسٌ إلى جنبه، فقلتُ: يا رسول الله، عمَّن أحملُ العلم؟ قال لي: عن هذا، وأشار إلى الأوزاعي)[3].

---

(١) مختصر ابن عساكر: ٢٣/ ١٦ «ترجمة محمد بن عبد الرحمن السلمي».

(٢) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢٠٩؛ تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٩٢؛ مختصره: ١٤/ ٣٢٤ـ٣٢٥.

(٣) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٩١؛ مختصره: ١٤/ ٣٢٤؛ سير أعلام النبلاء: ٧/ ١١٨.

وقال عَمْرو بن أبي سلمة، سمعتُ الوليد بن مسلم يحدِّث، قال: (رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام، فسلَّمتُ عليه، فقلتُ: يا رسولَ الله، ائذنْ لي في تقبيلِ يديك، قال: وما لك وتقبيل اليد، إنما تقبيل اليد من شغل الأعاجم. ثم قام النبي ﷺ في مصلَّى ذلك البيت يصلّي، قال الوليد: فحانَتْ منّي التفاتةٌ، فإذا أنا بالأوزاعي قائمٌ في مصلَّى النبيِّ ﷺ)[1].

رؤيا بشر بن بكر:

قال يونس بن عبد الأعلى: حدَّثنا بِشْر بن بَكْر، قال: (رأيتُ في النوم أنّي دخلتُ الجنَّة، فرأيتُ الأوزاعي وسفيان الثوري، ولم أرَ مالك ابن أنس، فقلت: أينَ مالكٌ؟ قالوا: وأينَ مالك؟! وأين مالك؟! رُفِعَ مالك، قال: فما زال يقول: وأيـنَ مالك، رُفِع مالـك، حتى سـقطتْ قَلَنْسُوَتُه)[2].

* * *

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥/ ١٩٢.
(٢) تقدمة الجرح والتعديل: ١/ ٢٨؛ وبـأخصر منه في تـاريخ ابن عساكـر: ٣٥/ ٢٢٨؛ ومختصره: ١٤/ ٣٤٠، وفيه (بشر بن أبي بكر)، وهو خطأ.

الخاتمة

رحلَ الأوزاعي ومضَى إلى ربِّه، شأنُه شأنَ كلِّ مخلوقٍ في هذه الدنيا، لا بدَّ وسيؤوب إلى الدار الآخرة، فالموتُ غاية كلِّ حي، وكما قال سيدنا عمر رضي الله عنه وأرضاه: (كلُّ يومٍ يُقالُ: ماتَ فلان وفلان، ولا بدَّ من يومٍ يُقال فيه: مات عمر).

وإنَّا لَفي الدُّنيا كَرَكْبِ سَفِينَةٍ نُظَنُّ وُقوفاً والزَّمانُ بنا يَجري!

ولئن استوى النـاس في الموت والفنـاء، فإنَّهم لا يستوون في الخلود والبقاء.

لقد مضى الإمام الأوزاعي إلى ربِّه، ومضى في إثرِه أجيالٌ تبعَتْها أجيال، وفيهم الخاصة والعامة، والعلماء والفقهاء، والفلاسفة والأدباء، والسلاطين والأمراء، والمخترعون والساسة، والفاتحون والقادة، والجميعُ غِيْضَ بهم في بطن الأرض، واعْتَوَرَهم الفناء، وازدَرَدَهم التاريخ، وطواهم النسيان، عدا ثلَّة قليلة نَقَشَتْ سيرتها في ذاكرة الزمان، وتحدَّتِ الإهمال، وأبَتْ إلا أن تكونَ حاضرةً بأعمالِها مع فناء شخوصها، ومن هذه الثلّة طائفة سَنَّتْ في الناس سُنَنَ الضلال، وتَركَتْ فيهم قبائح الأعمال، فسجَّلَها الدهرُ بقلمه العادل، ووزَنَها بقِسْطاسه المستقيم، فكانت حياتُهم سُبَّةً في جَبين التاريخ، لن ينساها الناسُ أبداً، ولا يَفتؤون

يذكرون أصحابها بإضلال سعيهم، وسوءِ ذِكْرِهم، والتشنيعِ عليهم، وقد قَصَّ اللهُ سبحانه علينا في كتابه العظيم عن هؤلاء غيرَ مثال.

وثَمَّةَ طائفة أخرى من رجال الدهر وأئمة الدنيا، قد أحسنوا أعمالَهم، وأخلصوا لله توجُّهَهم، فسدَّدَ رأيَهم، ومكَّنَ لهم، وزكَّى أفعالَهم، وأعلى شأنَهم، وخلَّد ذِكْرَهم، ووفَّقهم للباقيات الصالحات، فنَقَشوا في نبضِ الحياة أروعَ ملاحم البطولة، وطَبعوا في ذاكرة الزمان جلائلَ الأعمال، وسطَّروا على وجهِ التاريخ أهدى الهَدْي وأزكى الخِصال، فقَهَروا الفناء الذي نال كل شيء إلا ذكراهم، وخَلَّدوا في كتاب الدهر مناقبهم ومآثرهم، ولم يعبأ الناس بأجسادِهم التي أكلها التراب، لأنَّهم لا يزالون يَشهدون قلبَ الحياة يفيض عليهم ـ ما توالَى الجَديدان ـ من أخلاقهم الرفيعة، وسيرتهم الحميدة، ومواقفهم المجيدة، بما ينفع الناسَ كلَّ الناس، لأنَّهم كالنجوم الهادية والأقمار المنيرة التي تقتبسُ من شمسِ النبوّة وتهتدي بهدي السماء، فتبدِّد الظلمات، وتمنَحُ السَّداد، وتقود إلى الرَّشاد، إذا ما ادْلَهَمَّ الخَطْبُ وحار الدليل.

والإمام الأوزاعي في طليعة هذه الطائفة المنصورة، والجيل المبارك، والرَّكْب الميمون، فلقد كان مثالاً للعلماء الربَّانيين، والهُداة الراشدين، في عبادتِه وأخلاقِه، وخصاله وشمائله، وصفاته وربّانيّته، وتجلَّى ذلك في أنَّه لم يكن يعيش لنفسِه، ولا مُنكفئاً على ذاته، بل عاش لدينه ورسالته وأمّته، وسطَّرَ في تاريخ حياته أروعَ نماذج القدوة الصالحة والأسوة الحسنة، منذ أن كان طفلاً يتيماً في حَجْر أمِّه، ثم غلاماً في

الكُتّاب، إلى أن أضحى شاباً يطلب العلم، ثم رحّالة إلى شيوخ الحديث والفقه في بلاد الشام والحجاز والعراق، ثم عالماً ربّانياً، ومعلّماً كريماً، وناصحاً للخلفاء والأمراء، صَدّاعاً بِمُرِّ الحق، مُستبسلاً في سبيله لا يخشى الردى.

فأحبَّتْه العامّة، وأجَلَّتْه الخاصة، وهابَهُ الأمراءُ، وخَضَعَ له الوجهاء والخلفاء، فكان بحقٍّ من العلماء الذين هم ورثةُ الأنبياء، والأنموذجَ الفذَّ لحَمَلَةِ العلم الذين يعتزُّون به، ويُعِزُّونه، ويعيشونه به وله، ويجاهدون في سبيل الله، ويجهرون بالحق لا يرهبون سطوة العظائم، ولا يخافون لومة لائم. فَحَمَاهُ اللهُ من بَغْيِ الحكّام، وأَسْكَنَ في قلوبهم إجلالَه وتقديرَه، ورَفَعَ في الأمّة شأنَه، وأعْلى في الملأ قَدْرَه، وخلَّدَ على مرِّ الأيام ذِكْره، وجعل له لسانَ صدقٍ في الآخِرين.

ولئن ضَمَّ القبرُ جسمَه، فما نسيَ الزمانُ فضْلَه، ولا جَهلتْ أجيالُ المسلمين سيرته، بل بقي شاهداً في ذاكرة الأمة، حياً في ضميرها، متدفقاً في عقول أبنائها، ولا تزال مواقفه ناطقة جَيّاشة يقتدي بها السائرون، ويهتدي بها العاملون، وآراؤه واجتهاداته نبعاً ثرّاً للفقهاء والمُفتين، وأحاديثُه معيناً فيّاضاً يتداوله حملة الحديث ورواة الآثار. كما تسابقت كثير من الأقلام في تدوين سيرته، وجمع أقواله واجتهاداته، وتصنيف ما رواه من سنن شريفة، بل وسُمِّيَت جامعةٌ باسمه.

وهذا جزءٌ من الوفاء بحقّ هذا الإمام، وحَسْبُه أنَّ له أجراً عند الله لا ينقطعُ فيضُه، بما ورَّثَه من علمٍ نافع أفادت منه الأمة على مدى ثلاثة عشر

قرناً، والجزاءُ الأوفى له عند الله يوم يلقاه، فينال أجرَ المجاهدين المُرابطين: ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٥]، وجزاءَ العلماء الربّانيين: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة: ١١].

رحمَ اللهُ الأوزاعيَّ عابداً زاهداً، وربّانياً كريماً، ومجاهداً مرابطاً، وأمّاراً بالمعروف، نهّاءً عن المنكر، صدّاعاً بالحقّ، وعالماً عاملاً، وحافظاً كبيراً، وفقيهاً مجتهداً، ومعلّماً مربّياً.

وإني لأرجو اللهَ تعالى أن يكونَ هذا العملُ خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعلَ هذا الكتابَ في ميزان الحسنات وسجلّ القبول، وينفع به المسلمين.

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٨].

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: ٢٠١].

واللهُ يقول الحق وهو يهدي السبيل، والحمدُ لله رب العالمين.

دبي: صباح الإثنين ١٦/ ربيع الآخر/ ١٤٢٤هـ
١٦/٦/٢٠٠٣م

عبد الستار الشيخ

المـراجع

١ ـ **الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة**، لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

٢ ـ **الأحاديث الصحيحة**، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف ـ الرياض.

٣ ـ **الأحاديث الضعيفة**، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف ـ الرياض.

٤ ـ **أخبار القضاة**، لمحمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع، عالم الكتب ـ بيروت.

٥ ـ **أخلاق العلماء**، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق أمينة عمر الخراط، دار القلم ـ دمشق.

٦ ـ **الإرشاد في معرفة علماء الحديث**، لأبي يعلى الخليلي، تحقيق الدكتور محمد سعيد بن عمر إدريس، مكتبة الرشد ـ الرياض.

٧ ـ **أعلام الحُفاظ والمحدِّثين**، لعبد الستار الشيخ، دار القلم ـ دمشق، الدار الشامية ـ بيروت.

٨ ـ **الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ أهل التاريخ**، للسخاوي، تحقيق فرانز روزنثال، دار الباز ـ مكة المكرَّمة.

٩ ـ **الإكمال**، لابن ماكولا، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلّمي، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت.

١٠ ـ **الأم**، للإمام الشافعي، دار المعرفة ـ بيروت.

١١ ـ **الأموال**، لأبي عُبيد القاسم بن سلام، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٢ ـ **الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء**، لابن عبد البر، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

١٣ ـ **الأنساب**، للسمعاني، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وآخرين، الناشر محمد أمين دمج ـ بيروت.

١٤ ـ **الأوزاعي إمام السلف**، لمروان محمد الشعّار، دار النفائس ـ بيروت.

١٥ ـ **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، لإسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٦ ـ **الباعث الحثيث شرح «اختصار علوم الحديث»**، لابن كثير، تأليف أحمد شاكر، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٧ ـ **بحوث في تاريخ السنّة المشرَّفة**، للدكتور أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

١٨ ـ **البداية والنهاية**، لابن كثير، مكتبة المعارف ـ بيروت.

١٩ ـ **بذل المساعي في جمع مادة ما رواه الإمام الأوزاعي**، جمعه ورتّبه خضر محمود شيخو، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت.

٢٠ ـ **تاريخ الأدب العربي**، لكارل بروكلمان، نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار، دار الكتاب الإسلامي ـ قم.

٢١ ـ **تاريخ الإسلام**، للذهبي، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٢٢ ـ **تاريخ الإسلام السياسي**، للدكتور حسن إبراهيم حسن، دار الجيل ـ بيروت، دار النهضة المصرية ـ القاهرة.

٢٣ ـ **تاريخ أسماء الثقات**، لابن شاهين، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، دار الباز ـ مكة المكرمة.

٢٤ ـ **التاريخ الأوسط**، للبخاري، تحقيق محمد إبراهيم اللحيدان، دار الصميعي ـ الرياض.

٢٥ ـ **تاريخ التراث العربي**، لفؤاد سزكين، مكتبة آية الله المرعشي ـ قم.

٢٦ ـ **تاريخ الثقات**، للعجلي، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٧ ـ **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، دار طيبة ـ الرياض.

٢٨ ـ **تاريخ داريا**، للقاضي عبد الجبار الخولاني، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الفكر ـ دمشق.

٢٩ ـ **تاريخ دمشق**، لابن عساكر، تحقيق عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر ـ بيروت.

٣٠ ـ **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجاني، نشر مجمع اللغة العربية بدمشق.

٣١ ـ **تاريخ الطبري**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ـ مصر.

٣٢ ـ **التاريخ الكبير**، للبخاري، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار الفكر ـ بيروت.

٣٣ ـ **تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**، لابن زبر، تحقيق محمد المصري، مركز المخطوطات والتراث والوثائق ـ الكويت.

٣٤ ـ **تاريخ يحيى بن معين، برواية الدارمي**، تحقيق الدكتور أحمد نور سيف، جامعة الملك عبد العزيز ـ مكة المكرمة.

٣٥ ـ **تاريخ يحيى بن معين، برواية الدوري**، تحقيق الدكتور أحمد نور سيف، جامعة الملك عبد العزيز ـ مكة المكرمة.

٣٦ ـ **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**، لابن حجر، تحقيق البجاوي والنجار، المكتبة العلمية ـ بيروت.

٣٧ ـ **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، للسيوطي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر ـ بيروت.

٣٨ ـ **تذكرة الحفاظ**، للذهبي، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار الباز ـ مكة المكرّمة.

٣٩ ـ **ترتيب المدارك**، للقاضي عياض، دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

٤٠ ـ **تسمية فقهاء الأمصار**، للنسائي، تحقيق مشهور حسن سلمان وعبد الكريم الوريكات، مكتبة المنار ـ الأردن.

٤١ ـ **التعديل والتجريح**، لأبي الوليد الباجي، تحقيق أحمد البزار، وزارة الأوقاف ـ المملكة المغربية.

٤٢ ـ **تغليق التعليق**، لابن حجر، تحقيق سعيد عبد الرحمن القزقي، المكتب الإسلامي ـ بيروت، دار عمار ـ عمَّان.

٤٣ ـ **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، دار ابن كثير ـ دمشق.

٤٤ ـ **تقريب التهذيب**، لابن حجر، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة ـ بيروت.

٤٥ ـ **تقييد العلم**، للخطيب البغدادي، تحقيق يوسف العش، دار إحياء السنة النبوية.

٤٦ ـ **تهذيب الأسماء واللغات**، للنووي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤٧ ـ **تهذيب التهذيب**، لابن حجر، دار الفكر ـ بيروت.

٤٨ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٤٩ ـ **توضيح المشتبَه**، لابن ناصر الدين، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٥٠ ـ **الثقات**، لابن حبان، تحقيق محمد عبد المعيد خان، دار الفكر ـ بيروت، مصورة عن طبعة حيدر آباد.

٥١ ـ **جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ**، لابن الأثير، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر ـ بيروت.

٥٢ ـ **جامع العلم وفضله**، لابن عبد البر، دار الفكر ـ بيروت.

٥٣ ـ **جامع التحصيل في أحكام المراسيل**، للعلائي، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الدار العربية ـ الأعظمية.

٥٤ ـ **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، مكتبة الرشد ـ الرياض.

٥٥ ـ **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، للخطيب البغدادي، تحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٥٦ ـ **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار الفكر ـ بيروت، مصورة عن طبعة حيدر آباد.

٥٧ ـ **الجمع بين رجال الصحيحين**، لابن القيسراني، دار الباز ـ مكة المكرمة.

٥٨ ـ **جمهرة أنساب العرب**، لابن حزم، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية ـ بيروت، مصورة عن طبعة القاهرة.

٥٩ ـ **حلية الأولياء**، لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٦٠ ـ **دول الإسلام**، للذهبي، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

٦١ ـ **ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل**، للذهبي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

٦٢ ـ **رجال صحيح البخاري «الهداية والإرشاد»**، لأبي نصر الكلاباذي، تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة ـ بيروت.

٦٣ ـ **رجال صحيح مسلم**، لابن منجويه، تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة ـ بيروت.

٦٤ ـ **الرحلة في طلب الحديث**، للخطيب البغدادي، تحقيق الدكتور نور الدين عتر، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٦٥ ـ **الرد على سير الأوزاعي**، للقاضي أبي يوسف، تحقيق أبي الوفا الأفغاني، عُنيت بنشره لجنة إحياء المعارف النعمانية ـ حيدر آباد.

٦٦ ـ **الرسالة**، للشافعي، تحقيق أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية ـ بيروت.

٦٧ ـ **الرفع والتكميل في الجرح والتعديل**، لمحمد عبد الحي اللكنوي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

٦٨ ـ **السابق واللاحق**، للخطيب البغدادي، تحقيق محمد بن مطر الزهراني، دار طيبة ـ الرياض.

٦٩ ـ **السنة قبل التدوين**، للدكتور محمد عجاج الخطيب، دار الفكر ـ بيروت.

٧٠ ـ **سنن الأوزاعي**، تصنيف مروان محمد الشعار، دار النفائس ـ بيروت.

٧١ ـ **سنن الترمذي**، تحقيق أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي ـ بيرت.

٧٢ ـ **سنن الدارقطني**، تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني، دار المعرفة ـ بيروت.

٧٣ ـ **سنن الدارمي**، تحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٧٤ ـ **سنن أبي داود**، تعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار الحديث ـ بيروت.

٧٥ ـ **السنن الكبرى**، للبيهقي، وبذيله الجوهر النقي، لابن التركماني، دار الفكر ـ بيروت.

٧٦ ـ **سنن ابن ماجه**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٧٧ ـ **سنن النسائي «الصغرى» بشرح السيوطي وحاشية السندي**، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٧٨ ـ **سنن النسائي «الكبرى»**، حققه حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٧٩ ـ **سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين**، حققه السيد أبو المعاطي النوري ومحمود محمد خليل، عالم الكتب ـ بيروت.

٨٠ ـ **سؤالات أبي داود**، لأحمد بن حنبل، تحقيق الدكتور زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة.

٨١ ـ **سؤالات ابن طهمان ليحيى بن معين**، تحقيق الدكتور أحمد نور سيف، جامعة الملك عبد العزيز ـ مكة المركمة.

٨٢ ـ **سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني**، تحقيق الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي، دار الاستقامة ـ مكة، مؤسسة الريان ـ بيروت.

٨٣ ـ **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، تحقيق جماعة من أهل العلم، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٨٤ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لابن العماد، دار الفكر ـ بيروت.

٨٥ ـ **شرح الزرقاني على موطأ مالك**، نشر وزارة الأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة.

٨٦ ـ **شرح صحيح مسلم**، للنووي، باعتناء عصام الصبابطي وحازم محمد وعماد عامر، دار أبي حيان ـ القاهرة.

٨٧ ـ **شرح علل الترمذي**، لابن رجب، تحقيق الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار ـ الأردن.

٨٨ ـ **صحاح السنن الأربعة**، لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٨٩ ـ **صحيح البخاري**، الطبعة السلطانية، مطبوعة عن النسخة اليونينية، دار الجيل ـ بيروت.

وصحيح البخاري، باعتناء الدكتور مصطفى البغا، دار ابن كثير ـ دمشق، دار اليمامة ـ دمشق.

٩٠ ـ **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ـ دمشق، بيروت.

٩١ ـ **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، حققه وخرَّج أحاديثه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٩٢ ـ **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٩٣ ـ **صفة الصفوة**، لابن الجوزي، تحقيق محمود فاخوري، دار المعرفة ـ بيروت.

٩٤ ـ **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ـ دمشق، بيروت.

٩٥ ـ **طبقات الحفاظ**، للسيوطي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٩٦ ـ **طبقات خليفة بن خياط**، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ـ بغداد.

٩٧ ـ **طبقات الشافعية الكبرى**، لتاج الدين السبكي، تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، هجر ـ مصر.

٩٨ ـ **طبقات علماء الحديث**، لمحمد بن أحمد بن عبد الهادي، تحقيق أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٩٩ ـ **طبقات الفقهاء**، لأبي إسحاق الشيرازي، دار القلم ـ بيروت.

١٠٠ ـ **الطبقات الكبرى**، لابن سعد، دار الفكر ـ بيروت، مصورة عن طبعة دار صادر ـ بيروت.

١٠١ ـ **ظفر الأماني بشرح مختصر الجرجاني**، لمحمد عبد الحي اللكنوي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

١٠٢ ـ **العبر في خبر من عبر**، للذهبي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠٣ ـ **العلل ومعرفة الرجال**، لأحمد بن حنبل، برواية ابنه عبد الله، تحقيق وصي الله عباس، المكتب الإسلامي ـ بيروت، دار الخاني ـ الرياض.

١٠٤ ـ **العلل ومعرفة الرجال**، لأحمد بن حنبل، برواية المروذي، والميموني، وصالح بن أحمد، تحقيق صبحي البدري السامرائي، مكتبة المعارف ـ الرياض.

١٠٥ ـ **علوم الحديث**، لابن الصلاح، تحقق الدكتور نور الدين عتر، دار الفكر ـ دمشق.

١٠٦ ـ **غاية النهاية في طبقات القرّاء**، لابن الجزري، تحقيق ج برجستراسر، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠٧ ـ **غوطة دمشق**، لمحمد كرد علي، دار الفكر ـ دمشق.

١٠٨ ـ **فتح الباري**، لابن حجر، باعتناء محب الدين الخطيب وفؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية ـ مصر.

١٠٩ ـ **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي**، للسخاوي، تحقيق علي حسن علي، مكتبة السنة ـ القاهرة.

١١٠ ـ **الفقه الإسلامي ومدارسه**، لمصطفى الزرقا، دار القلم ـ دمشق.

١١١ ـ **الفهرست**، لابن النديم، دار المعرفة ـ بيروت.

١١٢ ـ **في رحاب دمشق**، لمحمد أحمد دهمان، دار الفكر ـ دمشق.

١١٣ ـ **قاعدة في الجرح والتعديل**، لتاج الدين السبكي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

١١٤ ـ **قاعدة في المؤرّخين**، لتاج الدين السبكي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

١١٥ ـ **القاموس المحيط**، للفيروزآبادي، مكتبة النوري ـ دمشق.

١١٦ ـ **قواعد في علوم الحديث**، لظفر أحمد العثماني التهانوي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

١١٧ ـ **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، للذهبي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١١٨ ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**، لابن عدي، دار الفكر ـ بيروت.

١١٩ ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، لحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٢٠ ـ **الكفاية في علم الرواية**، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، مصورة عن طبعة حيدر آباد.

١٢١ ـ **اللباب في تهذيب الأنساب**، لابن الأثير، دار صادر ـ بيروت.

١٢٢ ـ **لسان العرب**، لابن منظور، دار صادر ـ بيروت.

١٢٣ ـ **لسان الميزان**، لابن حجر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، مصورة عن طبعة حيدر آباد.

١٢٤ ـ **لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث**، لعبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

١٢٥ ـ **المتكلمون في الرجال**، للسخاوي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

١٢٦ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للهيثمي، باعتناء حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٢٧ ـ **محاسن المساعي في مناقب الإمام أبي عمرو الأوزاعي**، لابن زيد الحنبلي، تحقيق شكيب أرسلان، دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

١٢٨ ـ **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**، للرامهرمزي، تحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب، دار الفكر ـ بيروت.

١٢٩ ـ **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، لابن منظور، تحقيق جماعة من أهل العلم، دار الفكر ـ دمشق.

١٣٠ ـ **مختصر العلو للذهبي**، اختصره وحققه محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ـ دمشق، بيروت.

١٣١ ـ **المذاهب الفقهية**، للدكتور محمد فوزي فيض الله، دار القلم ـ دمشق.

١٣٢ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**، لليافعي، دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة.

١٣٣ ـ **المراسيل**، لابن أبي حاتم، تحقيق شكر الله بن نعمة الله قوجاني، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

١٣٤ ـ **المستدرك**، للحاكم، وبذيله التلخيص للذهبي، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٣٥ ـ **مسند أحمد**، تحقيق محمد سليم سمارة وزملائه، المكتب الإسلامي ـ دمشق، بيروت.

ومسند أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة ـ بيروت

١٣٦ ـ **مسند الحميدي**، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب ـ بيروت.

١٣٧ ـ **مسند الطيالسي**، دار المعرفة ـ بيروت.

١٣٨ ـ **مشاهير علماء الأمصار**، لابن حبان، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.

١٣٩ ـ **مصنف أبي بكر بن أبي شيبة**، باعتناء سعيد محمد اللحام، دار الفكر ـ بيروت.

١٤٠ ـ **مصنف عبد الرزاق**، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي ـ بيروت.

١٤١ ـ **المعارف**، لابن قتيبة، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة، دار المعارف ـ مصر.

١٤٢ ـ **معجم الأدباء**، لياقوت الحموي، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٤٣ ـ **معجم البلدان**، لياقوت الحموي، دار الفكر ـ بيروت، مصورة عن طبعة صادر.

١٤٤ ـ **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، ليوسف إلياس سركيس، دار صادر ـ بيروت.

١٤٥ ـ **المعجم المفهرس**، لابن حجر، تحقيق محمد شكور المياديني، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

١٤٦ ـ **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**، رتَّبه لفيف من المستشرقين، دار الدعوة ـ إستانبول.

١٤٧ ـ **معرفة علوم الحديث**، للحاكم، تحقيق السيد معظم حسين، دار إحياء العلوم ـ بيروت.

١٤٨ ـ **المعرفة والتاريخ**، للفسوي، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

١٤٩ ـ **المنتخب من كتاب ذيل المذيل**، للطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ـ مصر.

١٥٠ ـ **المنتظم**، لابن الجوزي، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٥١ ـ **المؤتلف والمختلف**، للدارقطني، تحقيق الدكتور موفق عبد الله عبد القادر، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت.

١٥٢ ـ **موسوعة فقه الإمام الأوزاعي**، للدكتور عبد الله محمد الجبوري، دار الفكر ـ بيروت.

١٥٣ ـ **موطأ مالك**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٥٤ ـ **ميزان الاعتدال**، للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة ـ بيروت.

١٥٥ ـ **النجوم الزاهرة**، لابن تغري بردي، باعتناء محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٥٦ ـ **نصب الراية لأحاديث الهداية**، للزيلعي، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة ـ جدة، مؤسسة الريان ـ بيروت.

١٥٧ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ـ بيروت.

١٥٨ ـ **هدي الساري مقدمة فتح الباري**، لابن حجر، باعتناء محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية ـ مصر.

١٥٩ ـ **هدية العارفين**، لإسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٦٠ ـ **الوافي بالوفيات**، لصلاح الدين الصفدي، تحقيق جماعة من أهل العلم، طبعة فرانز شتاينر.

١٦١ ـ **وفيات الأعيان**، لابن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الفكر ـ بيروت، مصورة عن طبعة دار صادر.

وغير ذلك من كتب الحديث، وشروحه، ومصطلحه، والتفسير، والفقه، والمغازي والسير، والعلل، والرجال، والتاريخ، والأدب، ومعاجم اللغة.

* * *

الفهرس

الباب الثاني
شخصيته العلمية

* * *